هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٣٠ - صفر ١٤١٤ هـ - اغسطس ١٩٩٣م

وحده الأمة وعلاقاتها الدولية

الاعلام ومعركة تحرير الكويت

أزمة عقل أم أزمة في طريقة التفكير ؟!

مجموعة الكتب التي كتبت عن غزو الكويت

مذكرات أسيرة، إقبال ال ... يوسف الأحمد ـ الكويت .. و... جراد

بغداد، خض ... لأهل الكويت ، يوسف

ح ٤ اجزاء، صلاح

الشهيدة سناء

الفو ... كويتي

تحت

من حري ... ج

عبداللطيف ... صالح ،

وانتهى الكاب ... من بصمات الأزمة ... ، صباح

الشمري ... يعقوب عبدالعزيز الرشيد ... عبدالرحمن

الو ... نة عايد عدد٢ ـ الحركات الإ ... وأزمة الخليج

الدكتو ... يت قرنان ونصف من الاستقلال ... ور يوسف جعفر

سعادة ... الكندري عدد ـ تجربتي مع الاحتلال ، يوسف مصطفى

(المذيع) ـ ي ... حمد عبداللطيف الهاشم ـ التقارير السرية للمقاومة

الكويتية ... اة في البيت الكويتي أثناء الاحتلال جاسم محمد بدر

المطوع ... مهلهل الياسين ـ منجزات المرأة الكويتية، اللجنة النسائية

بجمعية الإ ... مؤسسا ... رابطة، نادية

صقر ـ صرخ ... فيري ـ انتصار الإرادة الكويتية، غازي الخلف

المخدرا ... ف ... العبيدان)

عادلة ... دي)، نورية السداني ـ أسرار المقاومة الكويتية، زيد

العتيبي ... بارك الصوري ـ أحمد قبازرد، نورية السداني ـ شهيدات

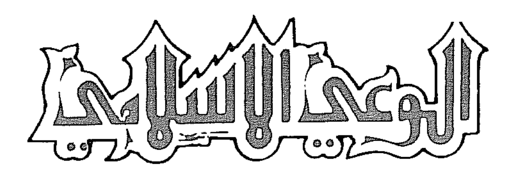
الكويت، ص ... مود (عظات وعبر)، ابراهيم أحمد الراشد ـ من تاريخ

المقاومة الكويت ... التنمية المستديمة، الدكتور ضاري ناصر العجمي

نورمان شوارتزكو ... مد الفودري ـ الكويت والغزو العفلقي، الدكتور أحمد

عبدالعزيز المزيني.

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٠ ـ السنة الثلاثون ـ صفر ـ اغسطس (آب) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

نظرة تأملية في الذكرى الثالثة للغزو الغاشم

هل ينسى أهل الكويت تلك الطعنة الجبانة التي صدرت عن جار وشقيق بحق جار وشقيق في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام / الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠م؟

هل ينسى أهل الكويت آلاف الشهداء والجرحى والأسرى والمرتهنين؟

وهل ينسى أهل الكويت سياسة النهب والسلب والحرق والتدمير والاغتصاب وما خلفته من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية وبيئية لازالت واضحة المعالم في بلد الخير والعطاء على الرغم من مرور ثلاث سنوات كاملة على هذا الغزو الآثم؟

لقد كتب من كتب في الأزمة، بعضهم من أهل الكويت وبعضهم من الأوفياء خارجها... إصدارات أهل الكويت حول الأزمة بلغت الخمسين عدا الدراسات والأبحاث والندوات والمؤتمرات والمهرجانات وكلها لن توفي الحدث، ولن تحيط به كلية، فالخطب خطير وكبير وكارثة الأمة به أكبر والوالغون في الجريمة لازالوا حتى اليوم يتربعون على كراسي الحكم وكأن شيئا لم يكن!! نعم انها المؤامرة الكبرى على هذه الأمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

إن الوعي الإسلامي في عددها هذا وعددها المقبل رأت ان تفتح ملفا خاصا للأزمة تتناولها من كافة جوانبها بنظرة تأملية ثاقبة حتى يكون المسلمون كل المسلمين على بينة من حقيقة الأمر وملابساته بعيدا عن التضليل الإعلامي الذي يمارسه اعداء الأمة لعل الله يكتب لهذه الأمة النجاة ويجنبها المزالق والانحرافات وشرور الطغاة والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

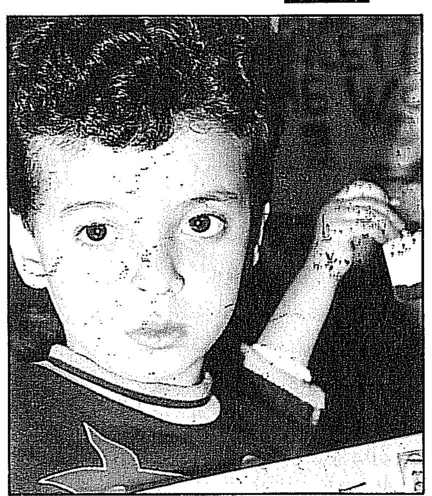
AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

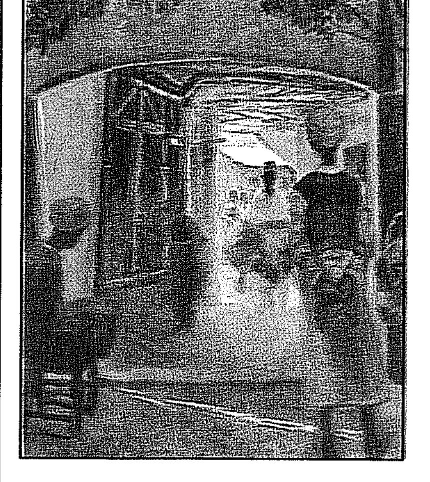
هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

ملف العدد







عندما تنتهك حقوق الإنسان !!

تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الإنسان لهذا العام ذو دلالات ومؤشرات خطيرة تعكس الواقع السيء والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في شتى ارجاء العالم في ظل النظام العالمي الجديد الذي ادعى القائمون على تطبيقه والمدافعون عنه انه ضروري جدا لاقامة مجتمع الحق والعدل والسلام بين شعوب الأرض قاطبة بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية واللغوية والشيء الملفت للنظر في تقرير هذا العام أن انتهاكات حقوق الإنسان لم تعد قاصرة على الأنظمة الاستبدادية المتسلطة في الدول النامية بل امتدت لتشمل دعاة الحضارة والديمقرطية فقد كشف التقرير ولأول مرة عن انتهاكات خطيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ولو بدرجة لا تعادل مثيلاتها في الدول النامية الأخرى!

لقد رحب المجتمع الدولي بكافة شعوبه وتجمعاته البشرية، يوم قام النظام العالمي الجديد بالمبادىء التي قام عليها هذا النظام ونجح في الامتحان الصعب الذي خاضه حين نشبت أزمة الخليج واحتلت الكويت من قبل الغزاة الطامعين وتعرض الإنسان الكويتي لاصناف شتى من الانتهاكات كالايذاء والتعذيب والطرد والتشريد والتقتيل والتنكيل، فكان الرد على منتهكي حقوق الإنسان قاسيا ورادعا يعرفه القاصي والداني فكيف انقلبت الصورة اليوم وخلال فترة لم تتعد السنتين؟!

لماذا لا يهب المجتمع الدولي الآن لمناصرة قضايا وحقوق الإنسان المسلم في الفلبين وبورما، وتقرير المصير لشعب كشمير وحماية الطاجيك من الشيوعيون الجدد، واعادة المبعدين الفلسطينيين فورا وممارسة الضغوط لإعادة أسرانا عند النظام العراقي؟.. لماذا يقف متفرجا امام الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان عندما يكون الطرف الآخر مسلما؟

نحن لا نعتقد - وهذه مبادىء من صلب ديننا الإسلامي الحنيف - ان هناك فرقا بين انتهاكات حقوق الإنسان في الكويت أيام الغزو العراقي وبين الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي فلسطين وفي كشمير وفي بورما وغيرها.. الظلم واحد لايتعدد مهما كان صغيرا أو كبيرا ومهما كان نوع الظالم أو جنسه أو لغته!

ترى ما الذي فعله العالم الآن بعد مضي أكثر على سنة على المجازر والاغتصاب والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك؟ لماذا يمنع المسلمين من

حق استيراد السلاح للدفاع عن انفسهم.. فلا هم ـ الغرب ـ دافعوا عنهم ولا سمحوا لهم بالدفاع عن أنفسهم! وهذا ما قاله علي عزت بيغوفيتش في مقابلة اجرتها معه مؤخرا جريدة الفيغارو الفرنسية عندما سئل:ألم تكن معركتكم خاسرة؟ قال وبالحرف الواحد:

تقولون في الغرب دائما انكم لا تريدون التدخل في شئوننا والحقيقة أنكم تدخلتم ضدنا بصورة مأساوية وكان قرار فرض الحظر على وصول السلاح ضربة قاصمة لنا، ولا يوجد فرق كبير بين كلينتون وكول وميتيران وجون ميجر وان كان كول أفضلهم نسبيا. (انتهى كلام بيغوفيتش) ولماذا يطالب دعاة الحضارة في قمة الدول الصناعية التي عقدت مؤخرا في طوكيو مسلمي البوسنة والهرسك بقبول التقسيم والاعتراف بالأمر الواقع مع انها عضو في الأمم المتحدة وهم أول من اعترف بها وأبرزها إلى حيز الوجود؟! لماذا يتخلى المجتمع الغربي عن خطة (فانس ـ أوين) المجحفة لصالح الصرب والكروات مع أن المسلمين قبلوا بها باعتبارها أهون الشرين؟ الكل يشير بأصابع الاتهام للدول الغربية على أنها تريد أن توصل المسلمين في البوسنة الى الطريق المسدود وتمنع قيام تجمع إسلامي صغير فوق القارة الأوروبية؟..في الوقت الذي تعمل على ترسيخ الكيان الصهيوني في ديارنا مع انه كيان غريب.

وبعيدا عن البوسنة والهرسك ما الذي فعله العالم الغربي الآن لكبح جماح العدو الصيوني في فلسطين وغيرها من المناطق المحتلة.. وبأي حق يطلب مؤتمر طوكيو الأخير من الدول العربية رفع المقاطعة الاقتصادية عن العدو الصهيوني!؟

لماذا يطالبون الدول العربية برفع المقاطعة ـ مع أن المقاطعة قرار عربي شرعي ولا يشكل مخالفة قانونية دولية ـ ولا يطالبون العدو الصهيوني بوقف الانتهاكات الشنيعة لحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة ـ حصار غزة ـ التقتيل اليومي.. منع المسلمين (غير أهل القدس) من الصلاة في المسجد الأقصى .. بل واصدار بيان من مجلس الأمن يتبنى النظرة اليهودية حول قضية المبعدين..؟

هذان مثالان صارخان عن التناقض الغريب في التعامل مع القضايا التي تنتهك فيها حقوق الإنسان والاسئلة والأمثلة على ذلك كثيرة لو أردنا سردها.. كل ما نأمله من المسلمين أن يعووا في هذا العصر الذي تحكمه المصالح والأهواء والعقائد الفاسدة ان قضاياهم لن تحل إلا بأيديهم وأن بناء أرضيه صلبة تحترم فيها حقوق الإنسان هو السبيل لرد العدوان والظلم!!

الوعي الإسلامي

الاوقــــاف تحتفل بيــــــوم الهجـــرة النبـــويـــة الشريفـــة

اقامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مساء الثلاثين من «ذو الحجة» / ٢٠ يونيو ١٩٩٣م احتفالا دينيا كبيرا بمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة ١٤١٤ هـ وذلك بمسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم، حيث القى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة بهذه المناسبة ذكر فيها المبادىء السامية التى يستفيد منها المسلمون من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده المتواصل لاعلاء كلمة الحق والدين وهداية البشرية وحثهم على الصراط المستقيم.

واضاف العازمي ان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لها من العبر والمواعظ الكثير، حيث كانت تنقلاته ـ صلى الله عليه وسلم بين ديار المسلمين كلها ـ خيرا وبركة اسعدت الناس في الدنيا وستسعدهم في الآخر.

وقال العازمي ان الهجرة بمفهومها الديني هى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام مخافة الفتنة فى دين الله تعالى.

وبين العازمي المآسى التى واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل قريش حتى يعم الدين الاسلامي اكبر البقاع الاسلامية.

وقال ان علينا الاستفادة من هذه العبر والدروس الاسلامية التى عاشها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته، كما يجب ان نجعل مسيرته المباركة نور هداية لنا في الدنيا والآخرة.

وانتقل العازمي في حديثه الى ايضاح الصور الحقيقية لاعداء المسلمين في عصرنا الحالي، وقال ان ما ارتكبه النظام العراقي الغاشم في بلدنا الحبيب لهو صورة واضحة لقتل المبادىء الاسلامية التى جاء بها الاسلام ليجمع المسلمين تحت رايته، مضيفا ان ما فعله نظام بغداد وزبانيته بالكويت من تشريد وقتل للارواح وسرقة الاموال لهو مثال حقيقي عن الارتداد عن الدين الاسلامي، وهذا ما فعل صدام عندما غزا الكويت وتناسى الانظمة العربية والعالمية التى لها قوانين راسخة منذ القدم.

وقال إن الله سبحانه وتعالى كان مع نصرة الحق فنصرنا ضد عدونا، وقد دفع الاصدقاء من عرب واجانب ليقفوا معنا في محنتنا التي مررنا بها، والحمد لله على التحرير.

بعدها القى الشيخ عبد الحميد البلالي محاضرة بعنوان «الهجرة النبوية وبناء المجتمع المسلم» قال فيها ان ذكرى الهجرة النبوية تمر على المسلمين وهم من اكثر



شعوب العالم تحاربا وتفككا نتيجـة ابتعادهم عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وانشغالهم بأمور حياتية اخرى.

وقال ان هجرة الـرسول صلى الله عليه وسلم هي نقلة تـاريخية للبشرية، لما لها من دور اسلامي في بناء الامم دينيا وعقائديا وبما تحتويه من مواقف اسلامية وعبر تصلح لجميع العصور والامكنة.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن الحريـات الاسلامية بالكويت، مبينـا ان الكويت من الدول الاسلامية التي لا يوجد فيها تطرف ديني وفكري وتكثر فيها الفضائل.

واضاف البـلالي الى ان غياب الحرية بـالمجتمعات الاسلاميـة غالبا مـا يؤدي الى التطرف الديني السلبي والضار بالافراد والمجتمعات.

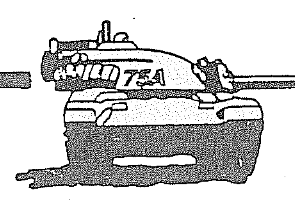
وقـال ان من يـريـد ان يطلـب الجنـة يجب ان يخسر الكثير الان طـريقهـا ليس محفوفا بالورد وانما ملىء بالاشواك، فهي تريد المسلم الصابر الطاهر التقي الخائف على دينه كخوفه على نفسه وعرضه وماله.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن اختيار الصديق الصـالح، موضحا ان الاختيار يجب ان يكون بشكـل دقيق حتى تستطيع الاستفادة من الاصـدقاء الصـالحين والابتعاد عن الاصدقاء الذين يلهثون وراء شهواتهم الدنيوية.

بعدها انتقل الشيخ البلالي ليتحدث عن طـريق الاشواك الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ينشر الدين الاسلامي ويهدى الناس الى الطريق المستقيم.

وقال ان شخصيـة الرسول صلى اللـه على وسلم تعتبر القدوة الحسنـة للبشرية وهي التي يجب تقليدها والاستفادة منها.

بعـدها القى الشـاعر محمـد عبد اللـه القولي قصيـدة الهجرة ومن ثم تم تكـريم الجهات المشاركة في الموسم الثقافي.



مدير ادارة التخليد بمكتب الشهيد

الاستاذ تركي الانبعي:

مكتب الشهيد ظاهرة فريدة في احترام حقوق الانسان

قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ المحنة التى حلت بالكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م محنة لم تشهد لها البلاد مثيلا في تاريخها لأنها جاءت من بلد عربي مسلم جار هو العراق.. لقد دنس طاغية العراق ارض الكويت الطاهرة وانتهك حرمتها باطشا بشعبها المسلم الاعزل بكل وحشية وبربرية وأجاز لنفسه القتل والتعذيب والاغتصاب ضاربا عرض الحائط بكل حقوق الانسان ورابطة الدم والجوار وسقط من جراء هذه السياسة البربرية العديد من الشهداء الابرار على أيدي مرتزقة نظام صدام الذين كانت لهم صولات وجولات في العدوان والبطش ضد جارتهم المسلمة ايران ثم ضد ابناء شعبهم من الاكراد.. لقد ظهر مكتب الشهيد الى حيز الوجود بعد التحرير تكريما لهؤلاء الشهداء الابرار.. مجلة الوعي الاسلامي التقت مدير ادارة التخليد بمكتب الشهيد الاستاذ تركي الانبعي لمعرفة المزيد من الحقائق والانجازات التي قام بها هذا المكتب.

,, مكتب الشهيد تبني مشاريع طموحة لاسعاد ذوي الشهداء ,,

.. المكتب رسالة لتخليد ذكرى شهدائنا الابرار في ضمير المجتمع ,,



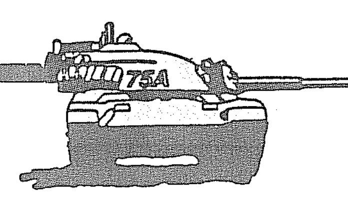
"صاحب السمو أمير البلاد هو الأب الحنون لكل ابناء الشهداء"

*** متى تأسس هذا المكتب؟**

– بعد ان منَّ الله علينا بالتحرير حرصت الدولة وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظة الله على الاهتمام بالانسان الكويتي واعادة بناء وترميم ما خلفته الحرب من ويلات وخاصة على المستوى الانساني حيث أمر سموه بتأسيس مجموعة من المؤسسات الاجتماعية والنفسية لمعالجة آثار الهجمة الشرسة التى عانينا منها ويأتي على رأس هذه المؤسسات «مكتب الشهيد» وبما ان من بين أهداف مكتب الشهيد تكريم الشهداء وأسرهم ماديا ومعنويا بشتى الوسائل فقد الحق هذا المكتب بالديوان الأميري منذ لحظة انشائه بتاريخ ١٩/٦/١٩٩١م ويدير مكتب الشهيد مجلس امناء مكون من احدى عشرة شخصية كويتية من ذوى الاهتمام والعلاقة بالموضوع تم تعيينهم بمرسوم أميري.

*** ما هى اسهامات مكتب الشهيد في تخليد شهدائنا الابرار؟**

– تخليد الشهداء يحتل الدور البارز في قائمة أهداف المكتب وهى صفة التكريم التى يقوم بها المكتب لتخليد شهدائنا الابرار وذلك من خلال ترسيخ اسم الشهيد في اذهان أفراد المجتمع الكويتي والخليجي والعربي والعالم أجمع وتسمية مرافق العامة والشوارع والمدارس باسماء الشهداء الابرار وانشاء صرح الشهيد وتضمين المناهج الدراسية بطولات الشهداء . وكذلك تضمين البرامج الاعلامية والثقافية صور امن بطولاتهم الخالدة.



*** تعلمون أن ذوى الشهداء بحاجة لتلبية احتياجاتهم الحياتية.. ما هو دور مكتب الشهيد في هذا المجال؟**

– يقوم مكتب الشهيد بتقديم عدة خدمات لأسر الشهداء تنحصر في الاتى:

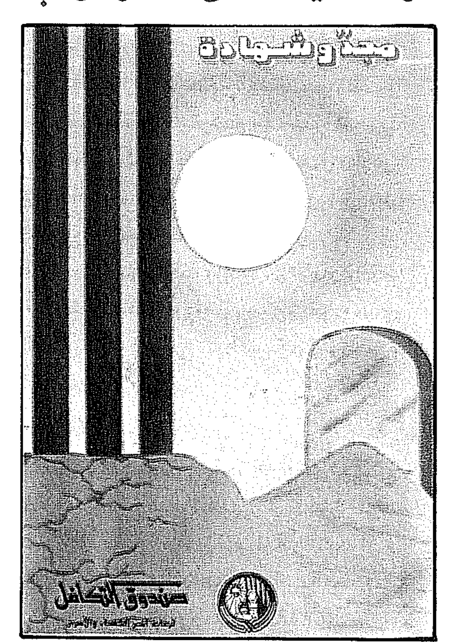
أ ـ الرعاية الاجتماعية: وذلك من خلال الرعاية الصحية داخل الكويت وخارجها وتأهيل المساكن والخدمات الترفيهية والاجتماعية والتأهيل الاجتماعي للاسرة بحيث تكون قادرة على المشاركة في النسيج الجماعي للمجتمع.

ب ـ الرعاية التربوية: من خلال الاشراف على ابناء الشهداء في المدارس وتوفير الوسائل الوقائية والعلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للابناء والبعثات الدراسية لابناء الشهداء.

ج ـ الرعاية القانونية: وتشمل تقديم الاستشارات القانونية والاستعانة بالمحامين لتولي قضايا الشهداء.

د ـ الرعاية النفسية: وتشمل متابعة الحالة النفسية لذوي الشهداء وتقديم العلاج النفسي اذا لزم الأمر وهناك الرعاية السكنية والخدمات الترفيهية كل ذلك من اجل اسعاد اسر الشهداء وتكريما لدور الشهيد وتقديرا لتضحياته.

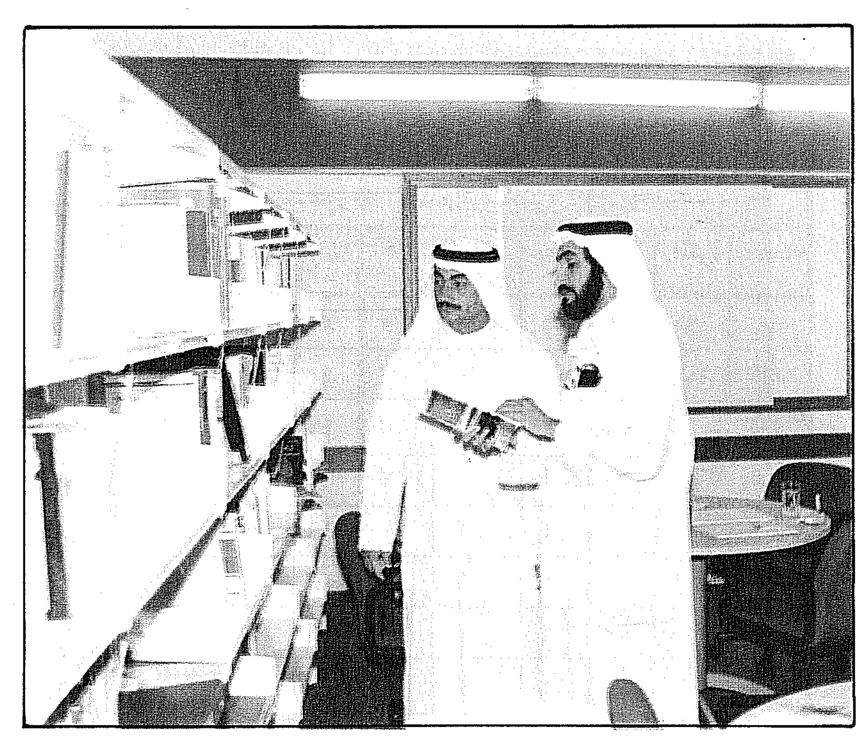
”المكتب صمام الامان للمشاكل الاجتماعية والنفسية التى تعترض ابناء الشهداء“





● أشرطة من إنتاج صندوق التكافل

„ تذليل كافة الصعوبات المالية والاجتماعية من اجل اسعاد ابناء الشهداء"



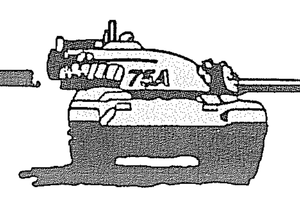
● الوعي الإسلامي في مكتب الشهيد

*** تعلمون ان النظام العراقي الظالم في أثناء احتلاله للكويت لم يقتصر ظلمه على الكويتي بل تعداه للمقيم الشريف.. ترى هل تم احصاء الشهداء من الدول العربية والاسلامية؟**

– ان الدور الايجابي الذي لعبه المقيم الشريف على ارض الكويت الطاهرة هو شرف عظيم ووسام لاهل الكويت ان سقط على ارضها من الطيبين الاطهار ممن لم ينس هذه الارض وعطاءها فأعطى لها بالشدة و ان الاحصاءات المعتمدة من المكتب حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م تبين لنا ان الشهداء من الدول العربية والاسلامية ذكورا واناثا بلغ عددهم (١٠٣) شهداء موزعين على الدول التالية: السعودية ـ البحرين ـ عمان ـ مصر ـ سوريا ـ الأردن ـ العراق ـ الهند ـ ايران ـ غير محددي الجنسية.

*** لو طلبنا منك تفصيل اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء ممن تم احصاؤهم بمكتبكم بماذا تجيب؟**

– ان اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء لا يمكن احصاؤهم بصورة دقيقة لاعتبارات كثيرة منها على سبيل المثال ان هناك عددا من المفقودين لا يعرف مصيرهم للان ولكن حسب اعتماد المكتب للشهداء حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م يتضح ان عدد الشهداء ٢٩٨ شهيدا من الذكور والاناث «انظر الجدولين التاليين»:





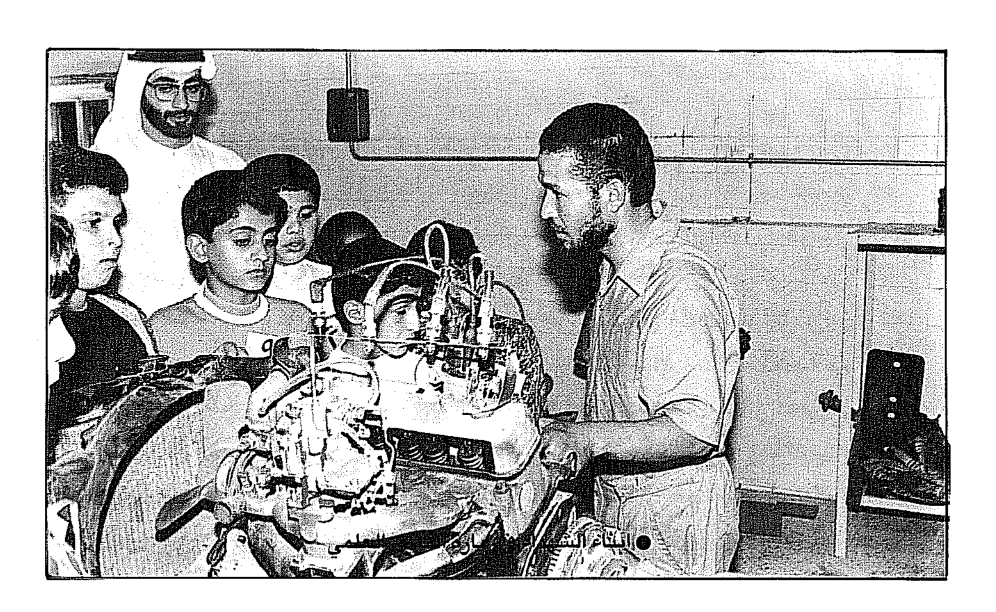
عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وشهور الاحتلال

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية / شهر الاحتلال	كويتي			غير كويتي			جملة		
	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة
أغسطس ١٩٩٠م	٤٨	٦	٥٤	٤٥	صفر	٤٥	٩٣	٦٠	٩٩
سبتمبر ١٩٩٠م	٣٥	٨	٤٣	٧	٣	١٠	٤٢	١١	٥٣
أكتوبر ١٩٩٠م	٣٣	٩	٤٢	٣	٢	٥	٣٦	١١	٤٧
نوفمبر ١٩٩٠م	٢١	٥	٢٦	٧	٢	٩	٢٨	٧	٣٥
ديسمبر ١٩٩٠م	٩	٧	١٦	٢	٢	٤	١١	٩	٢٠
يناير ١٩٩١م	٤	٣	٧	١	١	٢	٥	٤	٩
أثناء التحرير	٦٣	١٦	٧٩	١٣	٣	١٦	٧٦	١٩	٩٥
بعد حرب التحرير	٢٥	٣	٢٨	٩	٢	١١	٣٤	٥	٣٩
قبل الاحتلال	١	١	٢	صفر	صفر	صفر	١	١	٣
غير مبين	١	صفر	١	١	صفر	١	٢	صفر	١
جملة	٢٤٠	٥٨٠	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١



● رجال الإطفاء يحتفلون بأبناء الشهداء

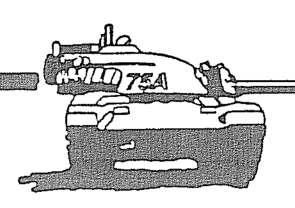


"الدم العربي والإسلامي امتزج مع دماء شهداء الكويت على أرض الكويت الطاهرة"

عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وفئات العمر

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية / فئات العمر	كويتي			غير كويتي			جملة		
	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة
أقل من ١٨	٢٧	١٧	٤٤	٣	١	٤	٣٠	١٨	٤٨
١٨ ـ ٤٠	١٧٥	٢١	١٩٩	٦١	٤	٦٥	٢٣٦	٢٥	٢٦١
أكثر من ٤٠	٣٨	٢٠	٥٨	١٧	٧	٢٤	٥٥	٢٧	٨٢
غير مبين	صفر	صفر	صفر	٧	٣	١٠	٧	٣	١٠
الجملة	٢٤٠	٥٨	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١



انطلاقا من قول الرسول ﷺ «فكوا العاني» اي فكوا الاسير هبَّ اهل الكويت بعد ان منَّ الله عز وجل عليهم بالتحرير من براثن النظام العراقي الغاشم بتشكيل لجان شعبية تعمل من اجل اكتمال الفرحة وتسعى بجهود ذاتية للمطالبة باطلاق سراح الاسرى والمرتهنين بالاضافة للنشاط الرسمي الحكومي المتمثل بلجنة الاسرى والمفقودين.. وكان صندوق التكافل مكملا لتلك الجهود المخلصة في رعاية اسر الشهداء والاسرى والسعي والمطالبة بإطلاق سراح الاسرى والمرتهنين وتخفيف الاثار النفسية والاجتماعية والمادية الناتجة عن ذلك وتقديم مايمكن في هذا المجال.. مجلة الوعي الاسلامي التقت رئيس الصندوق د. عبد المحسن الخرافي الذي سلط الضوء على منجزات الصندوق.

رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى د. عبد المحسن الخرافي:

صندوق التكافل أول صندوق خيري كويتي أنشىء بعد التحرير

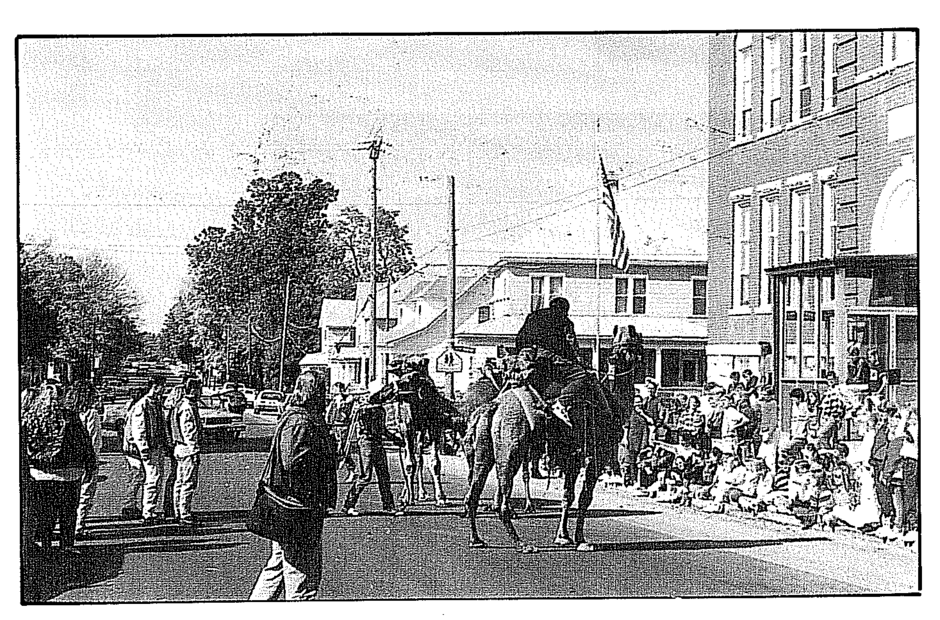
● أجرى الحوار الاستاذ زين العتيبي

*** متى نشأ صندوق التكافل؟**

– نشأ صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والاسرى تحت اسم «لجنة شئون الأسرى» المنبثقة عن لجان التكافل التى انتشرت في الكويت خلال الاحتلال العراقي الغاشم لارض الكويت، وتحديدا في ٣ اغسطس ١٩٩٠م، وبعد ان انعم الله علينا بنعمة التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م تمَّ انشاء صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى من قبل الامانة العامة للجان التكافل كامتداد لها ليكون بذلك اول صندوق كويتي خيري تم إنشاؤه بعد التحرير يهتم برعاية ذوي الشهداء ولاسرى والمفقودين والمحتجزين والمرتهنين.

*** هل تعتقدون أن صندوق التكافل استطاع ان يبرز قضية الاسرى والمرتهنين اعلاميا؟**

– تعلمون ان الامكانات محدودة لصندوق التكافل سواء كانت مادية أم



● قافلة الحرية في احدى الولايات الأمريكية

الجانب الاجتماعي يحظى باهتمام صندوق التكافل

من اجل تخفيف الاثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الغزو الغاشم

بشرية على اعتبار ان العمل بالصندوق تطوعي ومع ذلك كان له دور مميز في ابراز قضية الاسرى والمرتهنين عن طريق:

أ ـ الاصدارات الاعلامية المتعددة ومنها: سلسلة كتيبات قوافل شهداء الكويت التى توثق حياة الشهداء وعددها اربعة.

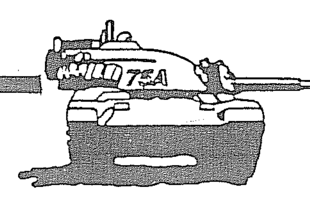
ب ـ اصدار عدة اشرطة كاسيت والعديد من الملصقات والبوسرات باللغتين العربية والانجليزية.

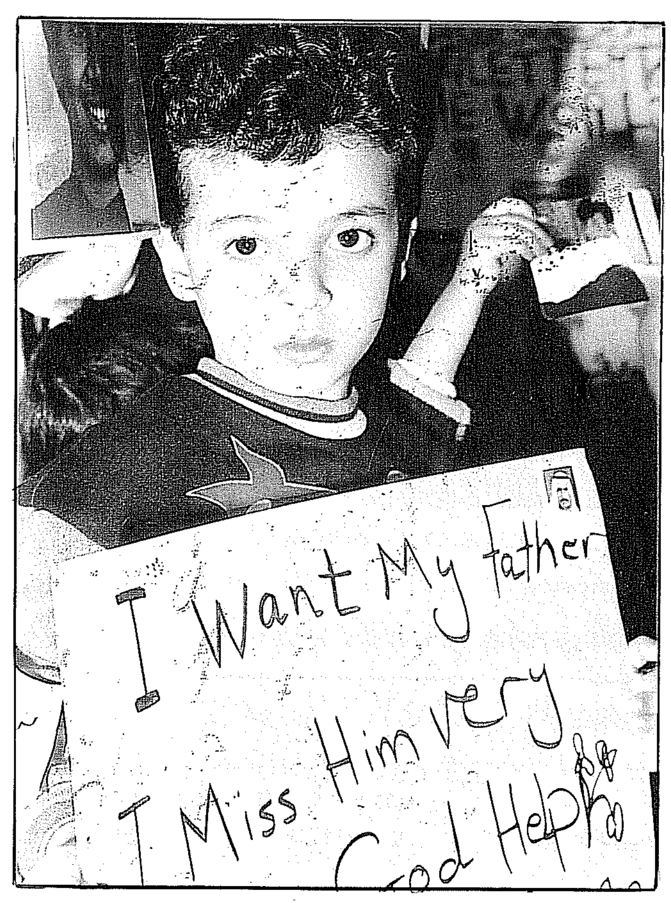
ج ـ نشر كتيب الشهيد يوسف خاطر بعنوان «التربية والدعوة عند الرسول صلى الله عليه وسلم».

د ـ عرض مسرحية «راجع» التى طرحت قضية الاسرى والمرتهنين بقالب فنى مبدع، وقد تم عرضها ايضا في الامارات العربية المتحدة وبريطانيا.

قافلة الحرية

هـ ـ تسيير قافلة الحرية عبر الولايات المتحدة الامريكية حيث انطلقت قافلة من الابل من ولاية كاليفورنيا الى ولاية فرجينيا بقيادة كل من الاخوين هشام العمر ومحمد اسماعيل وقد قاما بتسليم رسائل للبيت الابيض ورئيس لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة ونائب





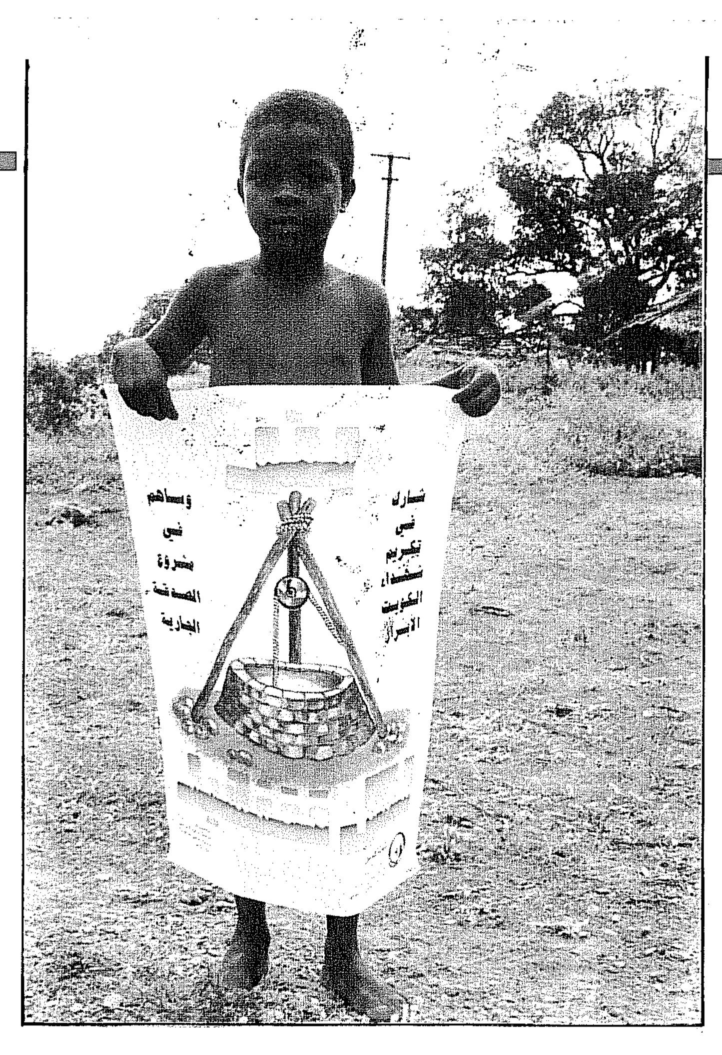
● اريد ابي ..
هذا ما كتبه أحد ابناء الأسرى

صندوق التكافل يتبنى مشروع بئر لكل شهيد

الامين العام للامم المتحدة طالبوهم فيها بالعمل على اطلاق سراح الاسرى، والمرتهنين.

*** اين هو الجانب الاجتماعي في عملكم؟**

– يولي صندوق التكافل اهتماما كبيرا للجانب الاجتماعي وقد تم تخصيص لجنة لهذا الهدف وتقوم اللجنة النسائية بدور كبير فيها فعلى سبيل المثال لا الحصر تقوم لجنة البحث الاجتماعي واجراء البحوث للاسر المحتاجة من ذوى الشهداء والأسرى وتقدم لها المساعدات المالية اللازمة كما اقامت العديد من الانشطة الاجتماعية الشهرية والدروس الدينية والدورات التدريبية المختلفة للامهات والابناء والرحلات والزيارات



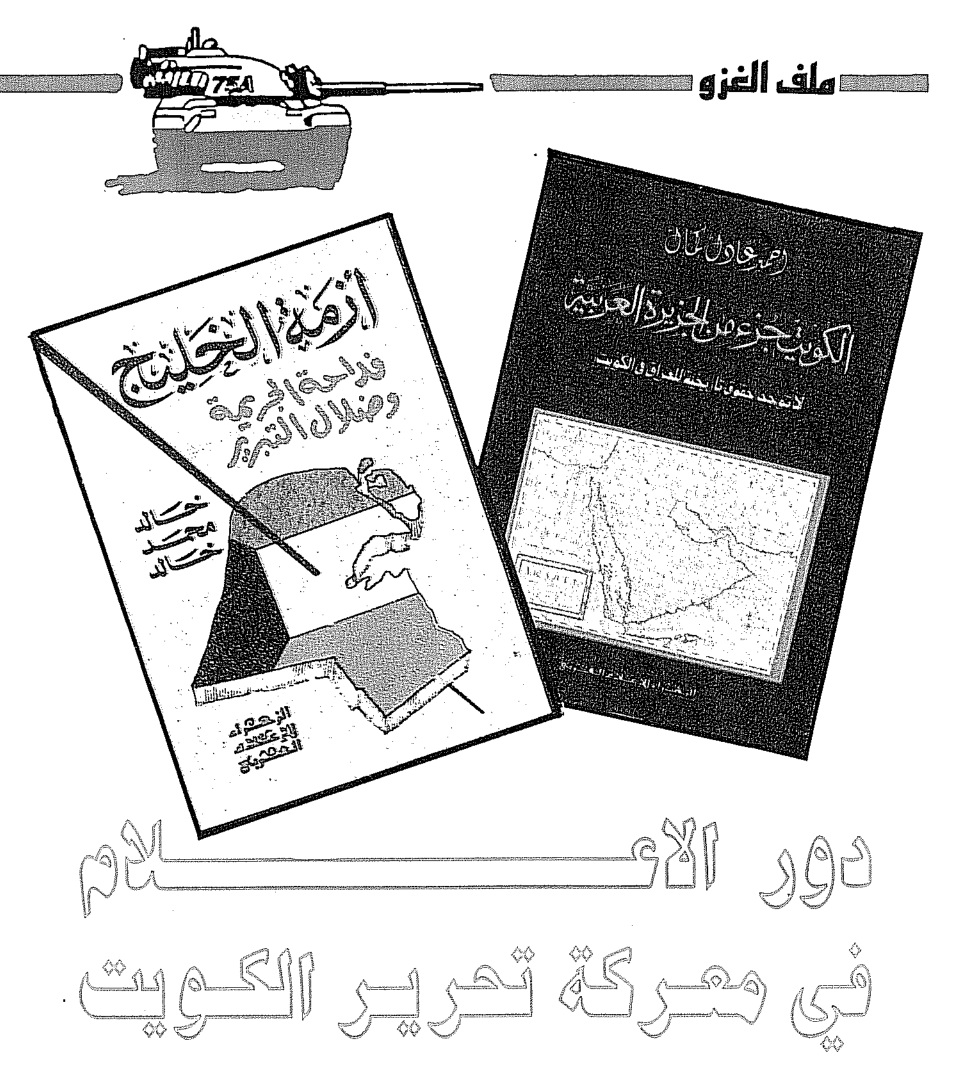
● طفل كيني يحمل بوستر مشروع بئر لكل شهيد.

الدورية لجهات مختلفة وغيرها من الانشطة الاخرى كما تعتبر الاحتفالات بالعيدين من الانشطة البارزة للصندوق لما لها من حضور كبير.

بئر لكل شهيد

*** اذا اعتبرنا ان اللجان الشعبية المهتمة بقضية الاسرى والمرتهنين كان لها انجاز ايجابي فما هي انجازات صندوق التكافل؟**

– باشر صندوق التكافل فور انشائه بعد تحرير الكويت وبالتعاون مع الاجهزة الرسمية بتقديم كافة المعلومات والمقترحات والمساعدات حول اسماء المعتقلين في سجون طاغية العراق ممن تم الاتصال بهم قبل التحرير كما شارك الصندوق في استقبال الاسرى والمحررين من معتقلات العراق في المطار وفي صالة شيخان الفارسي واوصلهم بسيارات خاصة لمنازلهم واقام ايضا لقاء التهاني للاسرى المحررين بحضور اكثر من الفى أسير محرر وبدأ ايضا بمشروع «بئر لكل شهيد» ضمن مشاريع الصدقة الجارية لصالح الشهداء وقد تم وضع حجر اساس بئر شهداء الكويت في السنغال، كما قام الصندوق باقامة اول مهرجان خطابي للاطفال للمطالبة بتحرير الاسرى واقام حفل استقبال الاسيرات المحررات.



دور الاعلام في معركة تحرير الكويت

بقلم الدكتور:
أحمد شوقي

لم تكن معركة التحرير ذات بعد واحد وحيد: أي عسكري ـ لوجستي، بل تداخل مع هذا البعد أشكال أخرى، وتقاطعت معه توجهات مختلفة، كانت جميعها ترمي الى نقطة واحدة هي: تحرير الكويت.

والى جانب تحرير الارض، كان لابد من تحرير «المفاهيم المغلوطة» ومن طرد «الادعاءات التاريخية» ومن تطهير «المياه الملوثة بالاطماع» ومن تبرئة «الشرعية» وتشريع «الحق من جديد» ومن الدفاع عن «الامن والهجوم على العدوان».

أهمية الدور الاعلامى في معركة التحرير:

يقول الأستاذ أحمد رائف المدير العام للزهراء العربي في أوراق لم تنشر عن المعركة الاعلامية إبان الغزو: «كانت المشكلة الاعلامية هى أبرز ما ظهر لي منذ الوهلة الاولى بعد خبر الغزو الآثم، فقد دأب التلقين على رسم صورة البطل لصدام حسين في نفوس الجماهير، وكانت للنظام العراقي علاقات وطيدة بكثير من رجال الصحافة والفكر في مصر وفي العالم العربي، وكان صدام حسين شخصيا يحرص على علاقات شخصية ببعض الكتاب والمفكرين، وكان هؤلاء الكتاب والمفكرون، هم أكثر الناس ذهولا من جريمة الغزو، فقد وضعتهم الجريمة في موقف صعب، وبدوا للوهلة الاولى بمظهر من لا يعرف كيفية التعامل مع مثل هذا الحدث».

وهكذا كانت المشكلة الاولى هى في التعامل مع:

أ - صورة وهمية للبطل المزعوم صدام حسين.

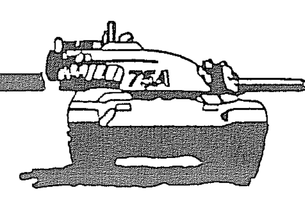
ب - كتاب ومفكرون يرتبطون بارتباطات مختلفة مع نظام البعث ورموزه.

ومن هنا يكمل أحمد رائف:

«كانت المناقشات التى جرت في الايام الثلاثة الاولى تظهر خلو الاذهان من إعلام صحيح حول صدام حسين، وتحتم ضرورة وجود مثل هذا الاعلام، والحرب الاعلامية الثقافية أهم في طرد صدام حسين من المدفع والرشاش».

وكانت أهمية الدور الاعلامي تأتي من كون النظام البعثي العراقي يمتلك آلة دعائية ضخمة، فالبعث لم يكن يهتم فقط بالاعلام الداخلي، بل إن اهتمامهم بالاعلام الخارجي لم يكن يقل بحال من الاحوال عن اهتمامهم بالجيش والمخابرات وأجهزة الامن، ويقال انهم





يملكون صحيفة في كل بلد. حتى ولو لم تكن تذكر البعث والعراقيين بالخير أو بالشر، لانه سوف يأتي اليوم الذي تبرز فيه الحاجة اليها. وكان هذا اليوم قد أتى!!

يقول الاستاذ أحمد رائف:

«وكان اتصالنا دائما بالعرب الذين يعملون في محطات الاذاعة العربية في اوروبا، مثل اذاعة لندن، وكولن وغيرها في هولندا وفرنسا وكنا نعرف عددا منهم.

وكانت المفاجأة أنهم ايضا، أو أغلبهم قد وقع تحت تأثير اعلام صدام حسين وكانت الشبكة الاعلامية التى يديرها العراقيون كبيرة المفعول وقوية التأثير، ولا نعرف بالضبط كيف تعمل أو الوسائل التى تستخدمها، ولكن يبدو أنهم قد بلغوا شأوا في هذا المجال».

كانت المسألة اذن معقدة ومركبة فمن جهة كان يجب نفي أباطيل ارتدت ثوب الحقائق ردحا من الزمن كصورة البطل المغوار، ومن جهة اخرى كانت الحركة تجد مقاومة سلبية من الكتاب المذهولين أمام هول الحدث ومقاومة اخرى فاعلة من رجال الاعلام البعثى واعوانه في الاذاعات والصحف.

صمت مطبق أو قضايا متنوعة:

وكان الموقف الاعلامي المبدئى هو الصمت المطبق. وكان ذلك نوعا من الاحتراز، والترقب لدراسة الموقف ومعرفة الابعاد. وكان الاعلاميون ينتظرون موقف حكوماتهم لوضع اقدامهم على الطريق «الرسمى» وفات الكثيرون منهم أن الاعلام الصحيح القوي يقود ولا يقاد.. وانه يمثل صوت الحق والضمير والوعى، ولا يصح ان يكون بوقا دعائيا تابعا وساذجا.

يقول الاستاذ احمد رائف:

«وكان علينا بمواردنا الذاتية وجهودنا الشخصية أن نتخطى هذه العقبة بأية طريقة، وأن نقدم في سرعة فائقة ما ينبغى أن يعرفه الناس عن صدام حسين وحزب البعث، وأن الكويت دولة عربية وليست عراقية».

ويستكمل قائلا:

وقد ناقشت العديد من الاساتذة وأهل الرأي والفكر حول مادة اعلامية وثقافية سريعة، وأجمعوا أن هذا يستدعى بضع شهور من العمل وهدانى تفكيري الى ان المادة المتاحة للنشر السريع عن صدام حسين ونظامه هى التقارير التى اصدرتها المنظمات الدولية عن حقوق الانسان في العراق، وانها هى المدخل الصحيح لكشف نظام صدام حسين. وكانت مثل هذه التقارير نادرة، فقد كان من الممنوع تداولها في تلك الايام وبدأنا في طباعة «دراسة عن حقوق الانسان في العراق» بعد ثلاثة ايام فقط من حادث الغزو المشئوم وفي ظروف بالغة القسوة، ولكن كان لابد من تقديم شىء سريع حتى يفهم الناس طبيعة الطاغية، والله وحده يعلم كيف نجحنا في اصدار هذا الكتاب في ظل تلك الظروف!

وصدر الكتاب بعد اقل من اسبوعين من حادث الغزو الآثم. وتلقفته الأيدي في دهشة

شديدة، فقد كانت هذه هى المرة الاولى التى يهاجم فيها صدام حسين علنا في مصر!

وحدثت البلبلة والفوضى بين الجماهير العربية، وكانت انعكاسا طبيعيا للخلاف الغريب الذي يحدث وحدث في أوساط المثقفين والمفكرين على اختلاف مشاربهم.

وكانت المفاجأة الحقيقية أن قضية الغزو أصبحت في أيدي المثقفين وأصحاب الرأي كأية قضية أخرى، وتحولوا في لحظة واحدة الى حلقات تدير النقاشات والاختلافات، وتطرح آراء وآراء مضادة، وكأننا لسنا في معركة أو عجلة من أمرنا. وظهرت اجتهادات غريبة:

فهناك من رأى أن القضية لا تتجاوز كونها «ازمة سياسية» يمكن احتواؤها ببعض المساعى الحميدة ولا داعى للعجلة، وهناك من افترض انها «مؤامرة امريكية» مائة بالمائة وأن الحل لا يأتي الا بالانتظار حتى يكشف صدام عن هذا الاتفاق العراقي ـ الامريكي. وهناك من رأي أن الغزو ليس الا وسيلة ضغط «عراقية المقاس» لاستئجار بعض الابار والاستيلاء على البعض الاخر ليس الا!

أما أصحاب النظريات المعروفة فأعلنوا انه «قضى الامر» ولا داعى للاستئناف أو المحاولة، وتجرأ بعضهم فراح يبرر الغزو ويجد له الأسانيد، ويجرد الحجج والبراهين له.

وأخيرا كان هذا الصوت الذي رأي أن قضية غزو الكويت ليست قضية «مركزية» تستوجب كل هذا الاهتمام وانها لا يجب ان تشغلنا عن قضايانا المحورية الاساسية.

ولكن الزهراء للاعلام العربي كانت قد اتخذت قرارها، وأعلنت موقفها العملي الصريح «كان الكتاب الثاني ضد صدام حسين قبل ان ينتهى شهر الغزو، شهر اغسطس صدر الكتاب الثاني تحت عنوان: «امنعوا هذا الرجل من هدم الكعبة: الكتاب الاسود».

وضوح الهدف أنجح الوسائل:

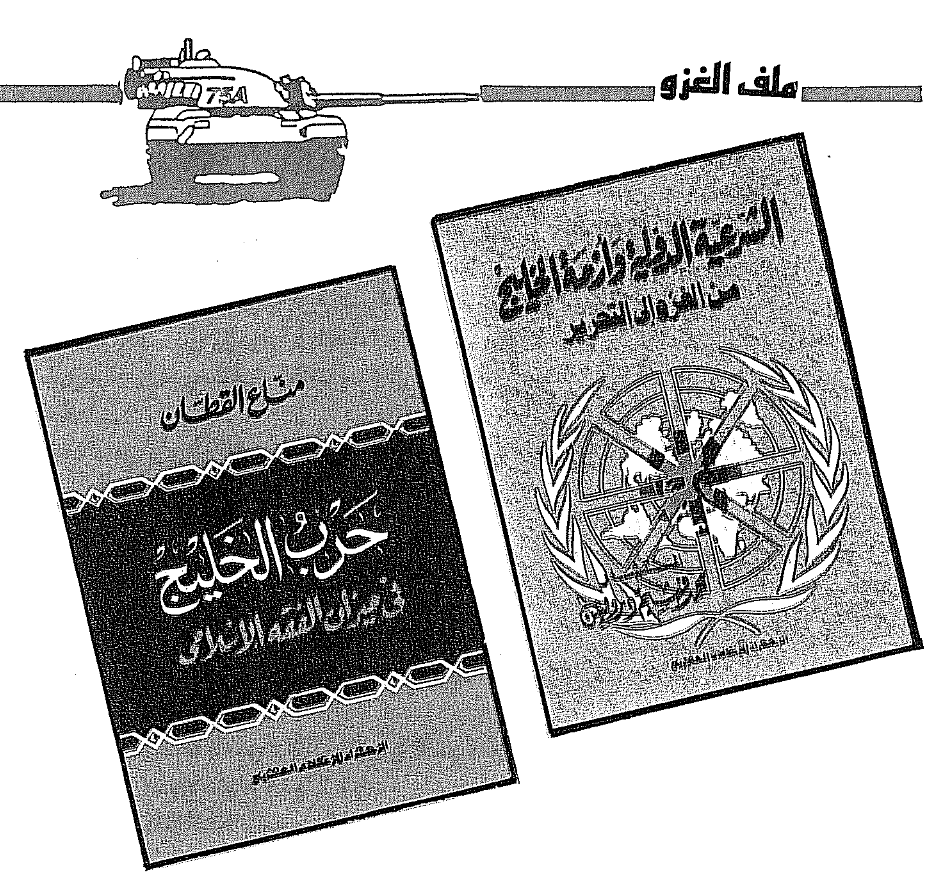
يقول الاستاذ احمد رائف:

«كان الهدف الذي نسعى اليه هو تهيئة الاذهان لضرب صدام حسين وعدم التعاطف معه عند حدوث هذا الضرب والرد على المزاعم المختلفة التى أثيرت من أن الغزو مؤامرة أمريكية تستهدف العراق وقوته وقلنا لهولاء بعد أن اجهدنا معهم: ان كانت هناك ثمة مؤامرة فصدام ضالع فيها، وليس هناك ما نفعله غير حربه والتشجيع على ذلك فالطاغية قد وضع العربة امام الحصان، ولم يترك لاحد مجالا للاختيار».

ويستطرد قائلا:

«واذكر اننا انتجنا في هذا الصدد اكثر من مائتي موضوع مختلف حول جريمة الغزو، ومن لقاء مع مفكر او عالم او اديب تحت حوارات شتى حول تلك الجريمة ورأى صاحب المقابلة فيها.

وقد ارسل الكثير من هذه اللقاءات والمقابلات الى الصحف والمجالات العربية في مختلف البلدان، وقد نشر منها الكثير، ونجحت في تحقيق المناخ العام الذي يهتم بهذه الجريمة، فما ان مر اسبوعان حتى سارت هى محور الكلام والتفكير وغطت على ما عداها من احداث،



وكان هـذا الهدف ـ في حـد ذاته، وهـو شغل المسـاحة الثقـافية والاعـلامية بهذا الحدث ـ مطلوبا.

ولم يكن هذا العمل الاعلامي العاجل والضخم يتم بطـريقة عشوائية، بل كان الاهتمام بكافـة الوسائل والاشكال والتقنيـات دائما مطروحا ضمن الهدف الاعلامي المنشـود فقد كانت مشكلة صيـاغة الخبر والتعليق عليه من الامور البالغـة الاهمية، وهي عظيمة التأثير اذا احسن استغلالها وتطويرها، مع ملاحظة ان الاخبار التى كانت تأتي من وكالات الانباء العالمية، كان يصعب التدخل بشأنها ولكني اعتقد اننـا قد نجحنا في تطويع عدد من المكاتب بإيجاد التعاطف المطلوب مع القضية التى ندافع عنها».

ويستكمل احمد رائف قائلا:

وكنت اختارعناويـن الكتب التى نشرت في هذه الازمة وكان اختيار العنـاوين يتم ايضا وفق خطة، والعناوين كانت شعارات ضد البغي والظلم والاحتلال وضم الاراضي بالقوة.

اما اغلفة الكتب وأشكالها، فكانت تسير وفقا لهدف خاص بها، يخدم في النهاية الغرض الرئيسي للحملة الاعلامية، ويساهم في المعركة الدعائية التى تخوضها الزهراء ضد الطاغية واعوانه.

فكان لابد من طرح صورة صـدام حسين في أول الحملة على شكل شيطان ينشر الدمار والخراب، وعندما توضع الصورة بهذا الشكل في المكتبات وفي المطارات وفي محطات السكك الحديدية، سوف يتأكد للفئة التى لا تقرأ ولا تهتم بالمتابعة ان ذلك الرجل شيطان من كثرة

ما يرونه على هذا الشكل.

ويوضح مدير الزهراء الصورة أكثر فيقول:

وقد يلاحظ البعض اننا عندما اعدنا طبع هذه الكتب وضعنا عليها صورة صدام بملبسه الأنيق، وكان هذا ضمن الخطة ايضا. فالشيطان جميل انيق في كثير من الصور الادبية، وهكذا يأتي الطرح الثاني ليقول للناس ان صدام حسين شيطان مريد، وهذا ما كنا نبتغيه.

وكان هذا يخدم غرضا آخر فأغلب الفنانين الذين كانوا يرسمون الاغلفة يعملون في دور الصحف المختلفة واذا ما تصورت فنانا يقضي وقتا طويلا ليس امامه ما يفعله غير رسم صورة صدام حسين على هذا الوجه، فعندما يمارس عمله في الصحيفة لن يستطيع التخلص من هذه الصورة الا بمشقة بالغة، وفي مناخ صحفي واعلامي عام يهتم بهذا الحدث وتطوراته ومظاهره لن يكون امام هذا الفنان الا ان يرسمه أو ان يقترح ذلك على رئيس تحريره! وهكذا كانت الفكرة التى تولد على غلاف الكتاب تجد لها اصداء واشباها على صفحات الجرائد والمجلات، مما كان يساعد على ترويج الفكرة العامة والصورة المعينة التى كانت الزهراء تتوخاها عن صدام وجرائمه.

وكان الاهتمام بكافة الاشكال الاعلامية ضروريا ومكلفا ومجهدا للغاية، وكان هناك الكثير من المحطات الاذاعية التى تبث بالعربية تعتمد على ما تصدره الزهراء وبشكل شبه يومي كان على الزهراء ان تقدم عددا من الكتاب والمفكرين للتعليق على الاخبار، واحيانا ما كان يحدث ان يتم تحديد الموضوع نفسه، وطرح من يصلح لمناقشته من المفكرين والعلماء الى جانب اقتراح الاسئلة، والاهتمام بما يدور في ذهن المستمع من تساؤلات مع كل تطور للحدث، أو عند ظهور بيان هنا أو تعليق هناك، من اجل وضع الجماهير في بؤرة الاحداث وايجاد سبل الحوار المشترك معهم عبر كافة الوسائل المتاحة، وضمن هذا الاهتمام كان اصدار الملصقات المتنوعة عن الكويت ومحنته، وعن العراق البعثي وما يرتكبه بحق الانسان العربي والمبادىء الاسلامية الانسانية والقضايا العربية المختلفة، وصدرت «كروت» بريدية تخدم هذا الهدف ايضا.

ومن هذه الملصقات كان هذا الذي يربط بين صورة «هتلر» وبين صورة «صدام» وقد لاقى رواجا كبيرا في العالم بأجمعه، بل إنه اثار الكثير من القضايا والمناقشات حول اوجه التشابه بينهما، وماالديهما من نزعة تدميرية آثمة.

ومن الملصقات الناجحة ايضا كان ملصق: الحرب بين الاسلام والشيطان، وكان ردا على ما قاله صدام ذات مرة في احدى خطبه من ان الحرب المنتظرة هى حرب بين الاسلام والشيطان.

– لماذا دافعنا عن الكويت؟

كانت الحملة الاعلامية الناجحة بحمد الله من الزهراء تلاقي هجوما عنيفا من مختلف الاتجاهات، وكان الهجوم يبدأ بالتشكيك في هدفها الاساسي، وهو كما اوضحنا، فضح المعتدي وتبرئة الضحية، واعداد الجماهير للمرحلة التالية من مراحل تحرير الكويت.

ولم يكن المتشككون فقط هم الذين يهاجمون الزهراء، بل وبعض الكتاب والمفكرين الاجلاء الذين كانوا يرون الحرب مأدبة عظيمة، دون ان يلتفتوا للعنت والظلم الذي يشعر



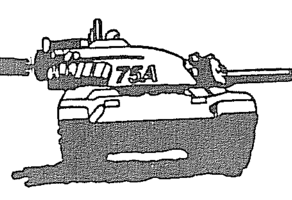
به العاملون بالزهراء ازاء هذا الموقف.

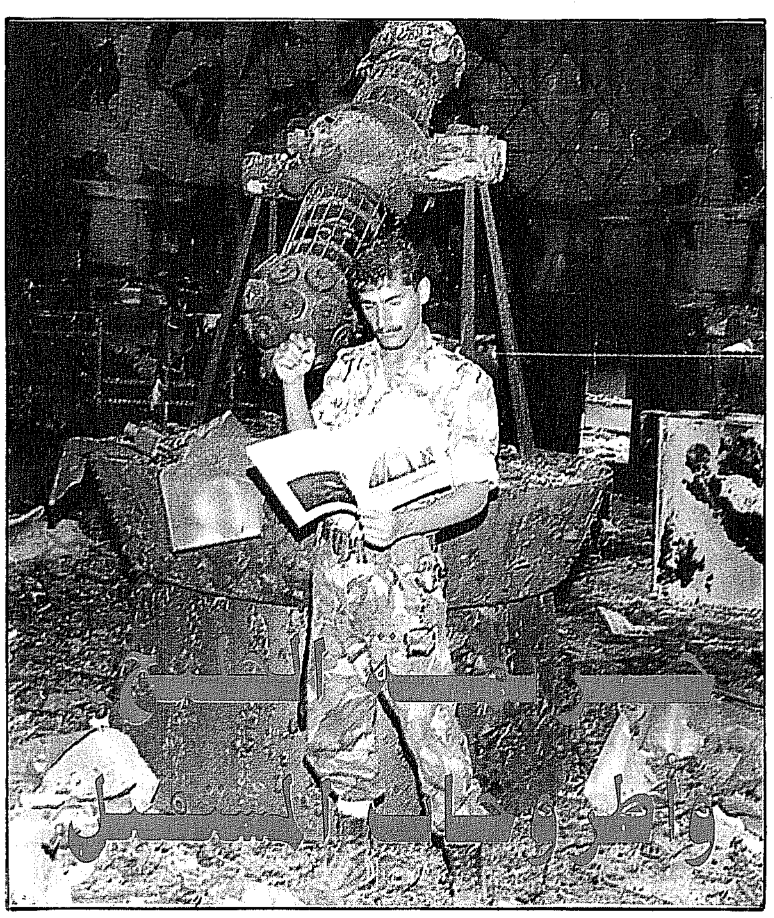
ولم يكن دفاعنـا عن الكويت يأتي من فـراغ ايضا، فقـد كنا نخشى من فقـدان «الهوية الكويتية» وكنا نفزع من هاجس ابتلاع شعب في آخر بهذه الفظاظة.. وهو الشعب الكويتي الذي لعب وحكومته دورا هاما فيما يخص قضايا الاسلام والمسلمين، وخاصة على الجانب الاعلامي والثقـافي، وكانت كل التحفظـات والملاحظات التى نسمعها، لاتجد هنـا الا صدرا رحبا وردا هادئا.

فالشعب الكويتي لـه ما يميزه من حب الخير والرغبة في أعمال البر، وهـو شعب يتذكر الله دائما ولـلاسلام في حياتهم دور كبير. أمـا فساد بعض الشبـاب، فكنا نقول بأنـه أمر يندرج فيه شباب كثيرون من انحاء العالم، وهو من الظواهر البشرية التى لا تختص بأهل الكويت وحدهم، بل يشاركهم في هذا خلق كثير.

وفي اوروبا المتقدمة صاحبة الحضارة، وفي الولايات المتحدة القوة الاولى في العالم ما هو اشد واعظم، ولكن التركيز الاعلامي الغربي بادارة اليهـود هو الذي يصور عيوبنا على انها الوحيدة في العالم وكل شاب يلهو ويلعب في الكـويت تجد امامه من اهلها ألف شاب عاكف على قراءة القرآن والصـلاة والعمل الصـالح. حتى هؤلاء الذين يلعبون ويلهـون سرعان ما يتذكرون إن ذكرتهم.

ان الصعـوبات والمشـاق هى التى تشحـذ الهمم وتحفـز على العطاء والعمل والابـداع، وتوفيق اللـه يأتي دائما قبل كل شيء. فالحمد لله على مـا تم، وهو أقل القليل تجاه شعب نعتز به ونتمنى له كل الخير دائما وابدا□





سادت الثقافة العربية والإسلامية العالم المتمدين على مدى عده قرون، منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر، حيث اتسعت الإمبراطورية العربية الإسلامية لتصل الى الصين شرقا وأسبانيا غربا وسمرقند «روسيا» شمالا وحتى أعالي النيل جنوبا، وغدت اللغة العربية لغة العالم والثقافة، وبذلك حقق العرب والمسلمون ثروة علمية وثقافية كان لها الأثر الأكبر في قيام النهضة الاوروبية.

وكان من أهم العوامل التى دفعت الحضارة العربية الإسلامية قدما الى الأمام:

* المكانة الرفيعة للعلم في الاسلام.
* أهمية العلم بالنسبة لمتطلبات الدين.
* التزام الحكام بالعلم والتعلم.
* الموسوعية والإحاطة العلمية الواسعة التى كان يتصف بها العلماء.
* مرونة اللغة وثرائها وتوفر المكتبات.

ولم يكن اتساع هذه الدولة وطغيان ثقافتها على العالم المتمدين ليغيب عن عقل وتفكير المتربصين بها، فعكفوا على دراسة أسباب تفوقها وتقدمها، وتوصلوا الى أن سر هذه الحضارة يكمن في وحدتها القوية التى وحد الاسلام بين قلوب شعوبها، ومن ثم كان مخططهم لإضعافها والنيل منها لضرب هذه الوحدة وتقطيع أوصالها، وتقسيم المسلمين الى شعوب ينتمى كل شعب الى جنسه ووطنه، ويكون ولاؤه لقوميته الجديدة، مع اخضاع مناهج التعليم وتكريسها لهذه التجزئة، وبالتالي نشوء أجيال تجهل الكثير عن الوحدة الاسلامية الجامعة.

ولم تكتف قوى الشر بما حققت، بل عملت على اخراج الامة من دائرة الاسلام الى دائرة العلمانية - الاب الروحي لكل المذاهب الملحدة - واغراق بعضها في مذهبيات متصارعة وسط عالم بدأ يتشكل ويتكتل في تجمعات كبيرة وحدت نظمها الاقتصادية وسياستها الخارجية.

ولم يقف مسلسل التآمر عند حد. وكان تصدير المشاكل وتفجيرها باستمرار سمة من سمات تاريخ هذه الامة المعاصر. فتارة تأتيها المشاكل من داخلها، واخرى من مشرقها ومغربها دون هوادة. ولعل أفظع هذه المشاكل هو وجود الطغاة، أو النظام الذي يسمح

بقلم الاستاذ / فاروق حسان

بافرازهم في المنطقة. وتقودنا الموضوعية التى يجب أن نأخذ بها أنفسنا منذ الان الى الاقرار بأن البعض منا مسؤول وبدرجات متفاوتة عن عدم التصدي لهؤلاء الطغاة، وأحيانا مهادنتهم واقرارهم على اباطيلهم ونزواتهم.

ولا نستطيع ان نعفي بعض أجهزة الاعلام العربية من مسؤولية الترويج لهؤلاء الطغاة - وقلب الحقائق لصالحهم واضفاء نوع من البريق الخادع المضلل على تصرفاتهم المشبوهة.

وعلى الجانب الآخر، نرى المواطن العربي في جزء كبير من عالمنا العربي مهمش على نحو ما، بعيد عن العمل الجماعي وصنع القرار، وفي مثل هذا المناخ تفرز الدكتاتوريات والتسلط والانفراد بالسطة، وبالضرورة فلابد وان يؤدي اتباع الهوى وتسلط الفرد واستبداده وسقوطه في أوهام الزعامة الى تعريض الامة لمثل ما تعرضت له من زلزال دام.

والحق أن كارثة الخليج جاءت في توقيت يعد من قبيل المفاجأة او الصدمة النفسية لجماهير هذه الامة، بعد بذل الجهود المضنية لرأب الصدع الذي أصاب وحدة الصف العربي في اعقاب مرحلة تاريخية، ونعني بها كامب ديفيد حتى اجتمع شمل الدول العربية، وتصورت شعوبها ان ذلك سيكون فاتحة خير وبركة لتضامن حقيقي وعمل مشترك وفعال يمكن ان يحقق تعاونا مثمرا لكل الدول، الا انه تبين أن الصورة لم تكن حقيقة بالقدر الكافي، وأن القوى التى لا

تريد لهذه الأمة أن تستجمع قواها ما زالت تقف لها بالمرصاد.

والسؤال المطروح الآن بكل قوة:

ما الذي كشفت عنه هذه الكارثة، وكيف نتجاوزه؟؟ وكيف نجعله غير قابل للتكرار؟؟

والسؤال مشروع وحتمي..

والاجابة عليه مشروعة وحتمية أيضا.

فما ألحقته تلك الكارثة بالمنطقة العربية من دمار مادي وفكري ونفسي كبير، بلغت أصداؤه أرجاء العالم العربي والاسلامي، وأحدث بها اضرارا بالغة الخطورة، لذلك، فان الاجابة على هذا السؤال لابد وأن تعتمد على الموضوعية والمنهجية السليمة التى ترتب الأولويات في صياغة الواقع العربي والاسلامي.

ما كشفت عنه الكارثة

من المؤكد ان أزمة الخليج وتداعياتها لم تكن وليدة ساعتها، كما أنها لم تكن مجرد مصادفة تاريخية، ومن هنا فإن الاولوية المرحلية تكمن في اعتبار عملية الجرد والمراجعة والاصرار على جمع الحقائق والاخطاء، واستعراض ما كشفت عنه الكارثة، ووضع ذلك كله تحت المجهر، هو عملية بديهية، ومنطقية بكل مقياس، وهو ايضا احتياط يغلق الثغرات التى يحاول المتربصون بأمتنا الابقاء عليها كي تظل في اسار التفكك والارتهان.

وفي نقاط محددة، سنحاول استعراض ما كشفت عنه تلك الكارثة:

* لعل أخطر ما كشفت عنه الكارثة، هو تغير قواعد اللعبة السياسية في المنطقة، وإيجاد مبدأ جديد يتمثل في تسوية المنازعات السياسية بالغزو المسلح.

* والغريب، أننا ومنذ سنوات أخذنا بصيحة جديدة هى إقامة مراكز للأبحاث السياسية والعسكرية، وقد نشطت هذه المراكز لتناقش ما اسمته «سيناريوهات المستقبل» لكن أحدا منها لم يطرح او يتوقع أخطر حرب وقعت في الخليج.

* خطأ حسابات النظام العراقي الذي لم يتوهم فقط ان العالم ستختلف تقديراته في مواجهة البغى والعدوان، وانما ـ ايضا ـ اتخذ قراره بمواجهة مضاعفات احتلاله للكويت بقوة السلاح، ذلك لعدم توقعه التحرك الدولي بالسرعة والكثافة اللذين تم بهما وعلى نحو مفاجىء له تماما وفقا للتطورات التى جرت منذ الثاني من اغسطس حتى حلت «الواقعة» التى ظن النظام العراقي ـ وحتى آخر لحظة ـ انها لن تقع، وأن في قدرته اختراق التحالف الدولي، وإفشال عزمه على الالتزام بتنفيذ قرارات المجتمع الدولي.

* غياب مفهوم الميثاق العربي للدفاع المشترك المبرم عام ١٩٥٠ والذي نصت مادته الثانية على ان مبدأ العدوان على احدى الدول العربية يعد عدوانا على سائر الدول الاطراف.

* فقد الجهاز الاعلامي العربي لمصداقيته، حيث كشفت الكارثة عن التفوق الاعلامي الغربي في المنظور السريع والمذهل في نقل المعلومات الميدانية عبر احدث وسائل التغطية الاعلامية والامكانية البشرية، مما دعم الثقة في

الاعلام الغربي، وبات هـو مصدر الانباء التي يتابعها القارىء والمشاهد.

* ان دعـــاوي القـوميـــة والبعثيـــة والعلمانيـة، تلك الـدعـاوي البعيـدة عن الاســلام والمعاديـة لـه وجدت بيننـا من يتبناها ويتعاطف معها.

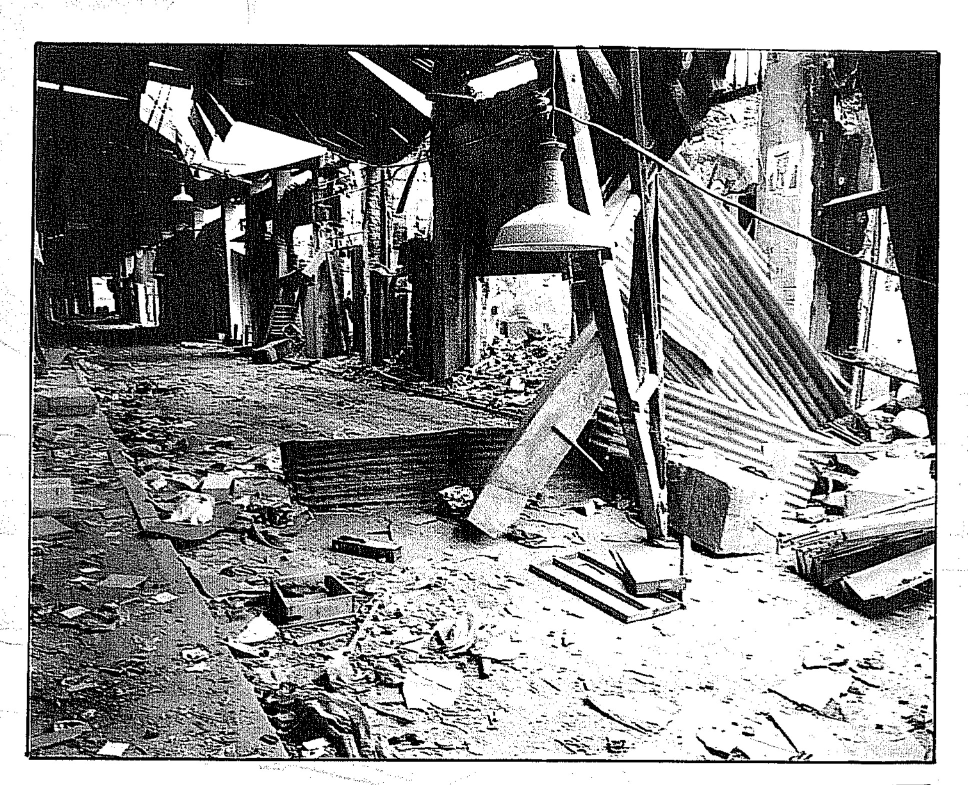
* ان كل مـا يهم طـاغية العـراق هـو التشبث بـالسلطة رغـم الهزيمة وخـراب البلاد. ثـم قبوله المزري لقـرارات مجلس الامن، مؤثـرا البقاء في السلطة، ولـو كان يملك ذرة من كرامة لما بقي في الحكم يوما واحدا بعد اندحاره المهين.

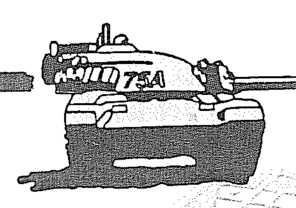
مدخل.. لتلاقي تكرار ما حدث

تـــرى بعض مـــدارس التـــاريخ ان «دراما» التاريخ وبـالادق احداث التاريخ المأساويـة في مجملها ومن خـلال احدى زوايا النظر اليها، هي مجرد مجموعة من الفرص الضـائعة واللحظـات التاريخيـة المهدرة، بحيث انه لـو امكن تفادي وقوع هذه الاحداث على النحو الذي وقعت عليه،

أو امكن تغيير بعض تفصيـــلات هـــذه الاحداث وعقلنة سيناريو وقوعها، لا متنع ضيـاع الفـرص واهـــدار تلك اللحظـات التـاريخيـة، ومن ثم تغيير هـذا التـاريخ تغييرا حاسما الى الافضل.

فهل يمكن تطبيق هذه الـرؤية العلمية التاريخية بعد مـا جري في الخليج، ونعيد عقـارب السـاعـة الى الـوراء لنقبض على الفـرص الضـائعة والمهـدرة لنغير وجـه





التاريخ الى ما فيه مصلحة الامة العربية والاسلامية؟؟

الاجابة معروفة سلفا، فعجلة الزمن الفولاذية لا تعود للخلف مهما كانت الظروف، وقانون الصيرورة لا يسمح بالاستثناء مهما كانت الدعاوي والحجج.

لذلك.. فان اعادة الحسابات هو المتاح، وتحديد السلبيات هو الممكن، وتجاوز هذه وتلك هو الامل المرتجي، فقط فان المعول هنا على ارادة عربية واسلامية حقيقية تتجاوز كل الحساسيات الظرفية مهما كانت صيغها ومظهرها، وتوجه النظر بعمق واحساس سليم الى المستقبل. فعندما يتعرض مصير الامة للخطر يجب ان تذوب الخلافات امام الهدف الاسمى والاجل.

وفي تصور عام، نطرح اهم النقاط ـ التى تحتمل الاضافة ـ للخطوات التى يمكن ان تكون بداية طريق وعر وطويل، لكنه السبيل الوحيد الذي يمكن ان يحمي امتنا العربية والاسلامية من محاذير المستقبل، ومن تكرار ما كان:

* صدق التوجه الى الله بكل ما يعنيه ذلك من اخلاص مع النفس، ومع الفهم الصحيح للاسلام والاخذ من منابعه الاصيلة، دون التفات الى جماعة ضالة أو مذهب منحرف.

الاحتكام الى القرآن الكريم ـ ذلك النبع الصافي الذي لا ينضب ـ هو ايسر السبل للوصول الى حلول لكل ما يصادفنا من مشكلات، فتوجهات القرآن الكريم تمثل جهدا ضخما في تأسيس جماعة المسلمين والتى تمثل ذلك العالم الرفيع النظيف.

علينا ان نتذكر ان المستقبل للاسلام، وان مسيرته نحو التمكن تقرب من اهدافها يوما بعد يوم، ومن ثم فان علينا كحكومات وهيئات وافراد، ان نتكيف مع هذه المسيرة وألا نصادم التيار الرباني وان نبحث عن الصيغ الملائمة للتعاون والتكاتف والتلاحم، وان ندعم الهيئات والمؤسسات التى تسعى من اجل توحيد المسلمين وجمع كلمتهم.

* وعلينا بنفس الدرجة ان نتذكر معاني الاخوة الاسلامية وآدابها وواجباتها، وما يعنى ذلك من تعاون وتسامح مع من خالفونا الرأي أو الاجتهاد.

نفض اليد من كل قوانين البشر الوضعية التى تناهض مبادىء الاسلام، وتقطع الصلة بينه وبين اتباعه.

ومن الامانة ان نقر بأن بعض علماء هذه الامة وبعض الجماعات الاسلامية قد ايدت العدوان وناصرت الظالم لاخيه المسلم دون ندم او تفكير في توبة.

* يجب ان ندرك ان الاسلام ليس مجرد دين فحسب وانما حضارة ايضا، حضارة متجددة تساير كل العصور والامكنة، والا لما كان الدين الخاتم، لقد قامت الحضارة الاسلامية على اسس علمية وتقنية صحيحة، ولا سبيل لنهضتنا الا بتصور علمي وتقني جاد، ومن هنا، فان قيام مؤسسات علمية ومعاهد ومراكز ابحاث في العالم الاسلامي هو امر حيوي للغاية، مع التنسيق والتعاون بينها وبين مثيلاتها على مستوى الامة، وايجاد الحافز المادي والمعنوي للقائمين عليها.

* ويستتبع ذلك بالضرورة اعداد كل ما يسهم في تكوين الامة خاصة التكوين

التربــوي والتعليمي والتثقيفي بإعــادة النظر في تطـوير المعاهـد والجامعات بما يـوائم مجتمعـاتنـا، ويتفق مع صـدق التـوجه للـه سبحانـه، والفهم الصحيح للاسلام.

* مـواجهـة التيـارات والشعـارات المعـاديـة للاسـلام، ومجابهة حـركـات الفـرق الهدامـة التي لا تخدم الا اعـداء الامة، والطريق السليم للمواجهة لا يكون الا بالفهم الصحيح لعقيدتنـا الاسلامية، وان تكـون هي المعيـار والاساس الـذي نسير عليه، فـالمتتبع للتاريخ يجد ان مثل هـذه الحركـات تنمـو في ظل التخلف والجهل بأحكام الدين.

* وايضا..

تجذر الاشـارة الى ضرورة تحصين ابنائنا المهاجـرين في البلاد الاجنبية ضد الانحـراف وراء مثل هـذه الحركـات، وإمـدادهم بـالكتب والابحاث المنـاسبـة والزيارات الدورية للمتخصصين.

اخراج المواطن العربي المسلم فورا من دوائر السلبية والانعـزالية عـن مجتمعه، واعطائه قـدرا من المسؤوليـة ليشارك في صنع مستقبل امته.

* استخـدام لغـة اعـلاميـة تتصف بالموضـوعية، وتتبنى سياسـات وبرامج اسـلاميـة تعتمـد على مـد الجسـور بين المواطن وهذه الاجهـزة، مع حريـة تدفق الحقـائق والمعلومـات وتداولها ونشرهـا، ومخاطبة العقول دون العواطف.

ويرتبط بـذلك اهمية العنصر البشري واعداده وتـدريبه، والاخـذ بما في العصر من تكنـولـوجيـا مـذهلـة، مع التعـاون والتنسيق الاعـلامـي بين الـدول الاسلامية.

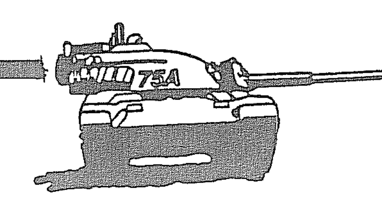
* لقد آن الأوان للنظر في انشاء منظمة قـويـة لفض المنـازعـات التى تنشأ بين الدول العربية والاسلامية، تقوم بتطبيق منهج الحق سبحـانـه وتعـالى والـذي لا يمكن بدونه ان يقوم تنظيم.

* ان وجود «محكمـة عدل اسـلامية» تتولى التحقيق في اية منازعات بين دولتين والاصلاح بينهما وايضا انشاء قوات ردع اسـلامية هـو في حقيقتـه تطبيق صحيح لقـولـه تعـالى: **﴿وان طـائفتـان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحـوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بـالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾** (الحجرات/٩).

* وبالنسبة لعـلاقتنا ـ كأمـة اسلامية ـ بالغرب..

لنتفق ابتـداء على اننـا نعيش عصرا يتعـذر فيـه على ايـة جماعـة ان تعيش منفصلة عن العـالم المحيط بها حتى ولو ارادت، فضـلا عن ان العصر ـ في طـوره الراهن ـ صـارت له سمات محددة، منها قيمـة الـوفـاق وانهيـار التضـاد. وذلك يقتضي إعـادة النظـر في منـاهج الاتفـاق والاختـلاف، بحيث ينصرف الاهتمام الى «المشترك» بيننـا وبينهم، واعادة تـرتيب الاولـويـات، شريطـة تحديـد الموقف الاسلامي المبدئى من التعامل مع «الآخر» غير المسلم المختلف عنـا في الدين واللغـة واللسان.

* مازالت قضية «الامن» تحتل مركزا محوريا في كل المنـاقشات السيـاسية الا انه تـوجد قضـايا امنيـة اخرى يجب ان تحظى بنفس الاهتمام.. منهـا مثلا «امن البترول» اي ضمان تـدفقـه الى الـدول المستهلكـة، وضمان عدم تعـرض الآبـار



للتدمير كما حدث في الكويت.

* هناك ايضا قضية «امن المياه» على اتساع منطقة الشرق الاوسط. وهي قضية تتداخل وتتشابك فيها دول كثيرة بغض النظر عن اوجه الخلاف بينها.

* كذلك.. فان هناك اشكالية بالغة الخطورة تتلخص في ان الجماهير العربية تعلم ان نظام صدام حسين من اكثر انظمة عالمنا المعاصر قمعا ودموية، فلماذا حظى هذا النظام القمعي بتأييد جزء من الشارع العربي، ما دلالة هذه الظاهرة؟؟

وكيف نضع الشارع العربي كله في خندق واحد حيال ما يجابهه، من ازمات او عدوان، ان تلك الاشكالية تضع عبئا مضاعفا على كاهل الخطاب الاعلامي العربي والاسلامي، لتصحيح التوجه الفكري والثقافي لهذه الامة.

في النهاية، نود ان نؤكد ان ما جرى على الارض العربية والاسلامية يضع على عاتق الجيل الحالي مسؤولية لا مهرب منها ولا مفر. كما يضع على عاتق علماء ومفكري ومثقفي هذه الامة ـ الذين ينطلقون من رؤية اسلامية حقة وغيرة أصيلة على مستقبل أمتهم الحضاري ـ نفس القدر من المسؤولية، لاعادة الثقة بالقيم الاسلامية الصحيحة والتى امتهنت خلال الفترة الماضية، مع ترميم الوشائج التى تربط المسلمين بعضهم ببعض وتقويتها حتى نبعث الامل من جديد، وتسود روح الأخوة الاسلامية، وعلى نفس الدرجة من الاهمية تأتي ضرورة التضامن الاسلامي في إطار التوجه القرآني:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران ١٠٣).

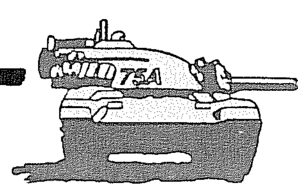
فالاعتصام بالله قوة.. والاعتصام بالله منعة.

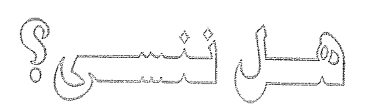
لقد جربنا من قبل أكثر من شكل للتضامن دون أن نحقق الفائدة المرجوة، وقد آن الأوان للعودة الى النبع الصافي ـ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ـ والتى تؤكد على أننا أمة واحدة.

إننا نعيش اليوم عصر الكيانات والتكتلات الكبيرة، والتى لا يمكن للشظايا ان تجد مكانا بينها. فهل نعى ذلك من منظور اسلامي وتاريخي؟؟

هل نفعل؟؟

هل؟؟؟□





هل ننسى؟

بقلم الشيخ: أحمد جلبايه

في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ أذن المؤذنون لصلاة الصبح كعادتهم في كل يوم، وذهب الناس إلى بيوت الله في خشوع وخضوع، يؤدون الصلاة، ثم رجعوا يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه، وإذا بهم يفاجئون بأشياء غريبة وأصوات غريبة لم يكن لهم بها عهد في تاريخهم الطويل:

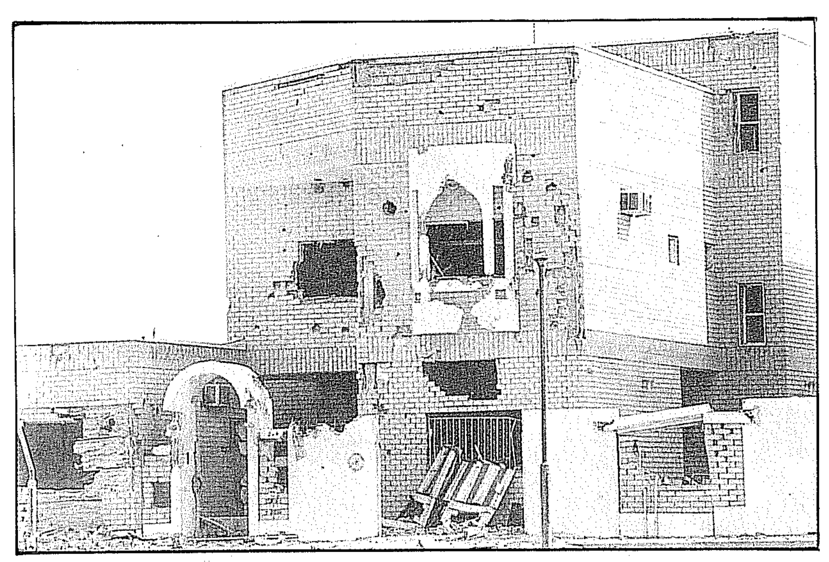
طائرات تشق الفضاء، ودبابات تجوب الشوارع، وأصوات مدافع وانفجارات وضباط وجنود بملابس الحرب.. وظن الناس في بادىء الأمر ان فرقة من جيش الكويت قد عادت إلى ثكناتها بعد مناورة بالذخيرة الحية. ولم يكن يخطر على بال أحد أن هذا الجيش جيش العراق الذى جاء ليحتل أرض الكويت، لماذا؟

لأن العراق بلد شقيق، وجار مسلم، «والمسلم أخو المسلم»، وتجمعنا به قرابة ورحم، وجوار ونسب، ودين ولغة.. وليس بيننا وبينه ما يدعو إلى مجرد الريب والشك، ولا إلى مجرد الاعراض والعتب..

كانت الكويت مع العراق جنبا إلى جنب في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والسراء والضراء.. وبالأمس فتحت الكويت له خزائنها بدون حساب.. وبالأمس كان العراق يثني على الكويت الثناء الجميل في جميع المحافل ويشهد الله على ذلك.. وبالأمس قال قائده (عبدالله المؤمن) لأبنائه: إذا ضاق بكم الحال فاذهبوا الى ابيكم الشيخ جابر.. وبالأمس منح سمو الأمير أعلى وسام من أوسمة العراق تقديرا لما قدم واعترافا بالجميل.. وبالأمس كان خطابه لا يزال يتردد في الاسماع وتنقله وكالات الانباء: «إذا اعتدت دولة عربية على دولة عربية يجب ان نقف جميعا في وجهها ولو كانت العراق»..

كل هذه المواقف جعلت الناس يقفون مشدوهين، ويضربون كفا على كف، ويقفون داخل البلاد وخارجها في استغراب حزين، وألم دفين، وحزن يعتصر الفؤاد..

وانجلت المفاجأة عن سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا: المفاهيم ذهبت ادراج الرياح، وكان لايزال صداها يرن في الأسماع.. والقيم التى ملأت الأجواء والتى اشاد بها الشعراء والحكماء خيبت الآمال.. والثناء العاطر والكلم الطيب كان ستارا لحقد مدمر، وحسد مروع، ونار تشتعل تحت الرماد، وعداوة تمتد إلى عشرات السنين.



● دمار الحقد في بيت!

والحب بقدرة «فاجر» تحول إلى حرب، وأهلـه يرددون قول الرسول ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا».. والأرحام بقـوة «قاطع» تقطعت اوصالها وأهلها يرددون قول الحق تبارك وتعالى: «انـا الرحمن وهذه الرحم، شققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعتـه».. والجار الذي ظن الرسول أنه سيورثه تحول إلى نـار تأكل الأخضر واليابس.. والاسلام بكل حـدوده وحقوقه، وفضائله وأحكـامه، وآدابه وقيمه انكمش في كلمة (اللـه أكبر، وضعوها على علم العـراق، و إلى لقب (أمير المؤمنين) والقـائد الملهم صـلاح الـدين ومحرر المسجـد الأقصى..

فهل يمكن أن ننسى الثاني من اغسطس بعد كل هذه الاهوال؟

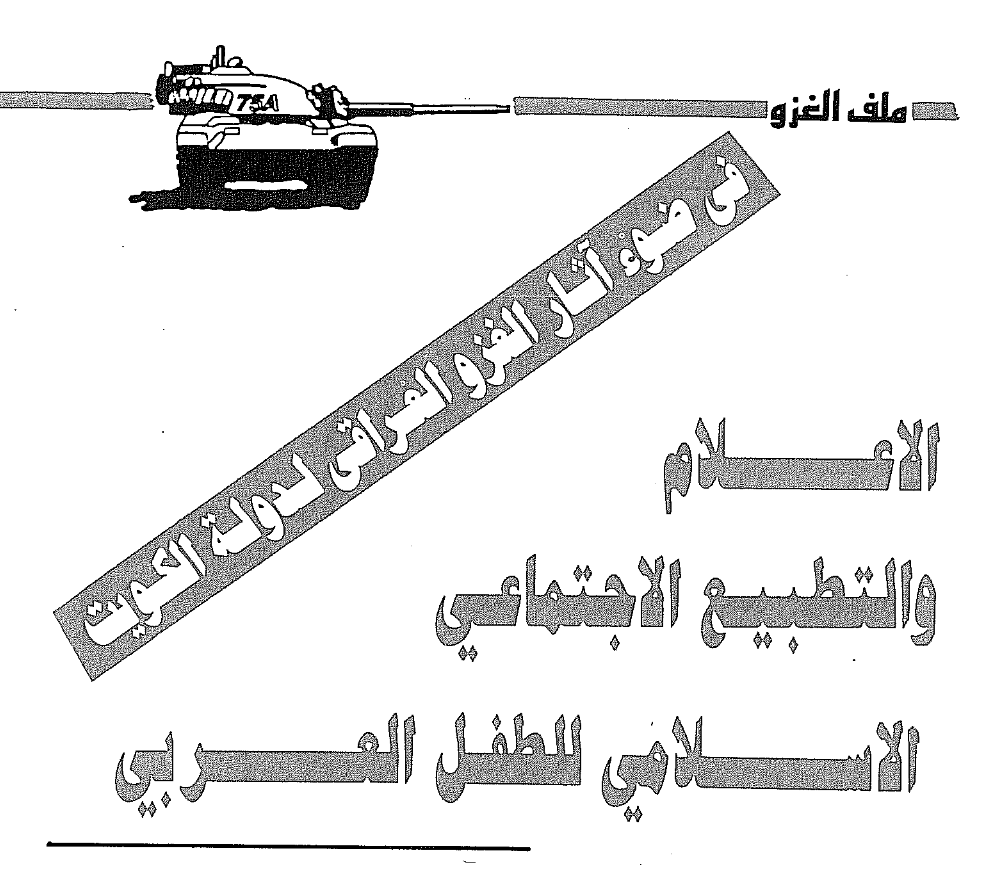
هل يمكن بعد ذلك ان ينطلي علينا الخداع والدجل والقول المزيف؟

هل يمكن ان تختفي هذه المأساة من الشعور ومن اللاشعور؟

هل يمكن ان ننسى اسرانـا والمفقـودين الـذين طـال بهم العهـد وطـال بهم الانتظار؟

هل يمكن ان ننسى وفي كل بيت شهيـد، وفي كل اسرة جرح غـائر لا يلتئم، وفي كل شبر من الأرض دماء لم تجف..؟؟؟

ومع ذلك فلأول مرة في التاريخ يتحرر الوطن بعد احتلاله بسبعة اشهر فوقع الحق وبطل مـا كانـوا يعملـون، فغلبوا هنـالك وانقلبـوا صـاغرين.. واستـوت سفينتنا التي تقاذفتهـا الأنواء على بر الأمان.. ومـرسى النصر، وقيل بعدا للقوم الظالمين اللهم إنك أكرمتنا ونصرتنا وآويتنـا بعد ضياع، فلك الحمد حتى ترضى والحمد لله رب العالمين.



في ضوء آثار الغزو العراقي لدولة الكويت

الاعلام والتطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي

بقلم الدكتور / بركات عبد العزيز محمد

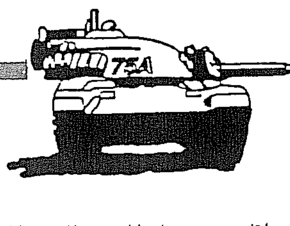
التطبيع الاجتماعي **Socialization** يشير بوجه عام الى مجموعة العوامل والعمليات التى تساعد الفرد على أن يصبح إنسانا، أي أن يكتسب خاصيته الانسانية ويتوافق مع جماعته، ويتسم التطبيع الاجتماعي بأنه عملية مستمرة منذ الميلاد وحتى الوفاة، وهو عملية تفاعلية بين الفرد والجماعة لا يكون الفرد فيها متلقيا سلبيا، بل مشاركا ايجابيا، فالخبرات الماضية للجماعة، متمثلة في تاريخها تتفاعل مع حاضرها وظروفها، وتتفاعل أيضا مع الفرد بما لديه من قدرات وامكانيات وما اكتسبه من خبرات، وبالتالي تكتسب عملية التطبيع أهميتها ومعناها، من جهة أخرى فإن هذه العملية ليست صراعا بين الفرد والجماعة، بل هى عملية أخذ وعطاء بينهما، فالجماعة تسعى الى تشكيل الفرد، ويسعى الفرد في الوقت نفسه الى تحقيق الانتماء الى الجماعة لكي يشعر بالأمن والأمان والاحتماء النفسي مما يسهم في تطبيعه اجتماعيا. (١).

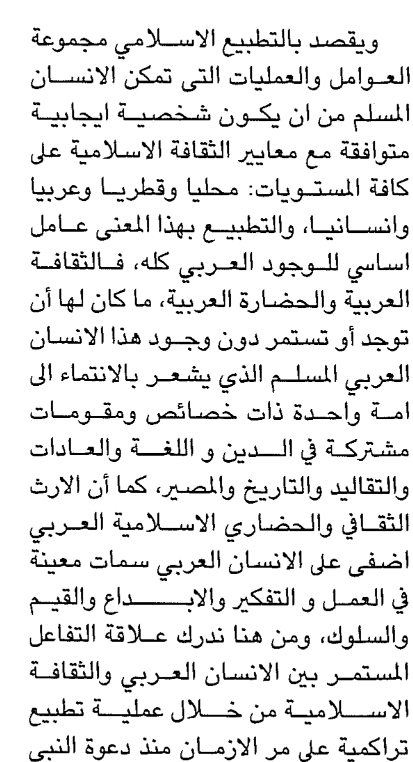
ومن خلال التطبيع الاجتماعي تظهر الشخصية المميزة لأي شعب من الشعوب، حيث يضفي هذا التطبيع معالم اجتماعية نفسية مشتركة على الافراد والجماعات الذين يتكون منهم هذا الشعب، ويكون من مصادر ودلائل قوة الأمة شدة شعور الأفراد بالانتماء لها، طالما عبر هذا الشعور عن نفسه، اذا لزم الامر خاصة في فترات المحن والأزمات التى قد تمر بها هذه الأمة.

والظروف التى مرت بها الأمة الإسلامية ولم تزل تمر بها تبرهن جميعها على ضرورة الحاجة لأن تمارس مؤسسات النظام الاجتماعي العربي خطة واعية مستنيرة غايتها نشر وتعميق الانتماء، ووسيلتها في ذلك ما يعرف بالتطبيع الاجتماعي الاسلامي وفق المعنى العام المشار اليه، ففي الوقت الذي تتعرض فيه الأمة الاسلامية لمخاطر ومؤامرات خارجية نجدها تتعرض للعديد من الحماقات الداخلية المتطرفة، واذا كانت الاخطار الخارجية امرا متوقعا من أعداء الاسلام والمسلمين، فإن الاخطار الداخلية تكون أشد وطأة وأعظم خطرا لأنها تساعد على تفجير الامة الاسلامية من داخلها وتستنزف مواردها في اتجاه الفناء والضعف بدلا من توجيه هذه الموارد نحو ما فيه قوة الأمة الاسلامية ومجدها لتكون خير أمة أخرجت للناس.

لا يمكن فصل الغزو العراقي لدولة الكويت عن هذه الفكرة في أخطر معانيها، ففي الثاني من اغسطس آب ١٩٩٠، عندما اقتحمت القوات العراقية حدود دولة الكويت، كان ذلك بمثابة محنة كادت أن تصيب الأمة الاسلامية في مقتل لانه سلك سلوك العصابات الاجراميه المنظمة الخارجة على القانون من جهة، ولأنه كان سلوكا حكوميا من جهة ثانية، ولما ترتب عليه من عواقب وخيمة على الامة الاسلامية داخليا وخارجيا من جهة ثالثة، وقد لمسنا جميعا ردود فعل شعبية هائلة على المستوى الاسلامي جاءت هذه الردود هادرة مدوية رافضة للغزو، ولم تعبأ بالتناقض بين مواقف بعض الاتجاهات الاسلامية او قل ان شئت لم تلتفت الى هذا التناقض لان الانسان المسلم بفطرته السليمة كانت الحقيقة راسخة في عقله وقلبه، واضحة أمام عينيه وضوح الشمس، ايجابية الانسان المسلم وهو المواطن العادي البسيط تعبر عن انتماء اسلامي بصورة أو بأخرى. هذا الانتماء في حد ذاته مصدر قوة لامة الاسلام التى تواجهها تحديات هائلة.

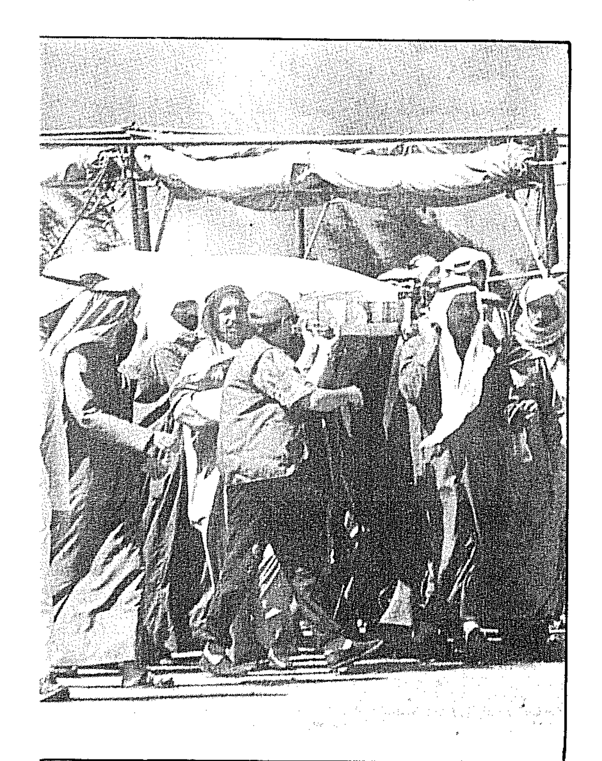
ونظرا لأن الدعاية العراقية حاولت التمسح بالاسلام لتبرير العدوان، بعد أن شوهت الاسلام وجعلت من الأمة الاسلامية مجالا لشماتة الاعداء — فإنه من الضروري من أن تنزع وسائل الاعلام الاسلامية نحو تدعيم الانتماء الاسلامي في نفوس الناشئة، بحيث يكون التطبيع الاجتماعي الاسلامي من أسس السياسة الاعلامية لهذه الوسائل، فهذا التطبيع يولد «الانتماء» الذي يكون بدوره حصنا حصينا للأمة الاسلامية اذا ما تعرضت لأخطار غير متوقعة نتيجة مغامرات غير مسؤولة، والأمة العربية هى قلب العالم الاسلامي ومهبط نوره، ومصدر قوته، وبالتالي فإن الحاجة ماسة لممارسات اعلامية عربية تهدف الى التطبيع الاجتماعي من منظور اسلامي مستنير.





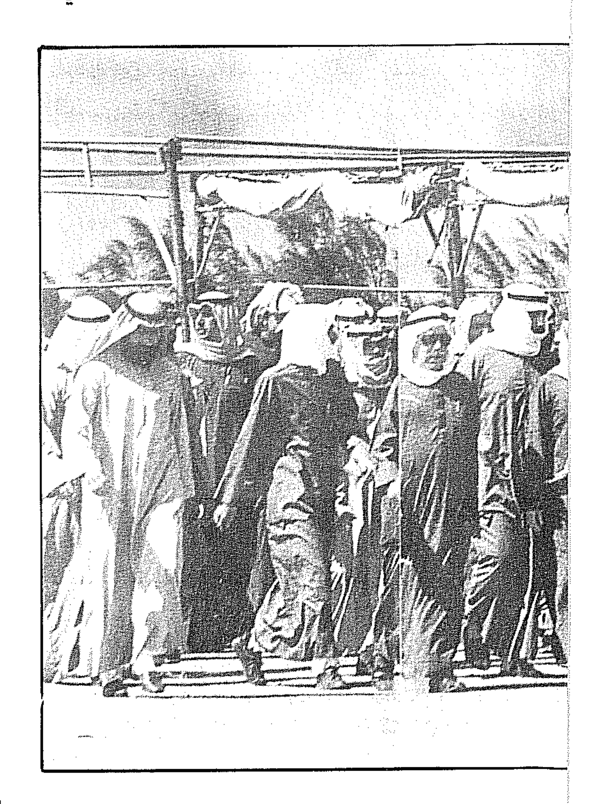
ويقصد بالتطبيع الاسلامي مجموعة العوامل والعمليات التى تمكن الانسان المسلم من ان يكون شخصية ايجابية متوافقة مع معايير الثقافة الاسلامية على كافة المستويات: محليا وقطريا وعربيا وانسانيا، والتطبيع بهذا المعنى عامل اساسي للوجود العربي كله، فالثقافة العربية والحضارة العربية، ما كان لها أن توجد أو تستمر دون وجود هذا الانسان العربي المسلم الذي يشعر بالانتماء الى امة واحدة ذات خصائص ومقومات مشتركة في الدين و اللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير، كما أن الارث الثقافي والحضاري الاسلامية العربي اضفى على الانسان العربي سمات معينة في العمل و التفكير والابداع والقيم والسلوك، ومن هنا ندرك علاقة التفاعل المستمر بين الانسان العربي والثقافة الاسلامية من خلال عملية تطبيع تراكمية على مر الازمان منذ دعوة النبي محمد صلى الله على وسلم حتى اليوم.

ان الامة العربية ـ بوصفها قلب العالم الاسلامي ـ تواجهها تحديات التنمية، والغزو الثقافي الاجنبي، ومحاولات طمس وتشويه هويتها العربية الاسلامية، كما تواجهها تحديات الصهيونية العالمية.. الخ. التغلب على هذه التحديات يقتضى نوعا من الوعي والانتماء النابعين من تطبيع اسلامي له جذور من العمق وجذع من القوة وفروع من الكثافة والشمول، حتى تكون له انعكاسات إيجابية واضحة على الانسان العربى من المحيط الى الخليج واذا كانت مسؤولية التطبيع تقع على عاتق العديد من الجماعات والمؤسسات التى تشكل ثقافة الفرد منذ البداية، فإنها تقع أيضا على وسائل الإعلام العربية حيث بإمكان هذه الوسائل توصيل المعنى الاسلامي الى الانسان العربي، وترسيخ هذا المعنى وتغذيته باستمرار بحيث يكون بمثابة الغراء الذي يربط الأفراد بعضهم ببعض سواء على مستوى الافراد والجماعات داخل الدولة، أو على مستوى الدولة ككل أو على مستوي العالم العربي والاسلامي، وتأتي أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية من أنها مصدر للأفكار والمعاني على نطاق واسع للأفراد مباشرة، أو للاشخاص والمؤسسات المؤثرة في عملية التطبيع، وذلك من خلال عناصر دور هذه الوسائل في النظام الاجتماعي وهو: الاعلام، التنشئة



الاجتماعيـــة، ايجاد الـــدوافع، الحوار والنقـاش، التربيـــة، النهـوض الثقـــافي، الترفيه، التكامل (٢)

وتـزداد أهميـــة وسـائل الاتصـــال الجماهيرية في عملية التطبيع الاجتماعي الاســـلامي بـالنسبـــة لـلاطفـــال لان اتجاهـاتهم وافكـارهـم لم تـزل بعـد في مـرحلـة التكـوين والتشكيل، ولم تتخـذ صفـات الترسخ والتجذر، وبـالتالي فـان الطفل العـربي اذا كان تعـرض لرسـائل متنـاقضـة من منطلـق اسـلامي بشأن الازمة التى تمثلت في الغزو العراقي لدولة الكـويت، فإن الفرصـة لم تـزل مواتيـة لتصحيح واعادة رسـم خـريطته النفسية والاجتماعية، لقد تعـرض ملايين الاطفال العـرب للأفـلام والصور والأخبـار التي



كـانت تحمل معـاني الغـدر والاحتـلال والخيـانة والقتل والتـدمير.. الخ، كل تلك المعاني وغيرهـا الكثير مثلت روافـد لنهر متدفق منبعه العـدوان العراقي على دولة الكويت ومصبه اذهان وعقول العالم كله بما في ذلك مـلايين الاطفـال العرب، كـان هذا النهر يحمل سمـوم التخريب على كل المستـويـات خاصـة المستـوى النفسي/ الاجتماعي.

على مدار التاريخ الاعلامي والتعليمي العربي، كانت وسائل الاعلام ومؤسسات التعليم تتضمن بعـض الممارســـات التى تؤكد، بدرجات متفـاوتة ـ وبشكل مباشر أو غير مبـــاشر ــــ الانتماء العـــربي والاسـلامي للطفل. وكيف ان العـروبـة والاسلام بمثابة مزيج رباطي بين العرب بعضهم ببعض، ويحمل معـــاني الايمان والوفاء والنبل والشجـاعة والكرم والحق والحب والخير والجمال.. الخ. ثم جـــاء العـدوان العـراقي على دولـة الكـويت في الثـاني من اغسطس «آب» ١٩٩٠ ليجـد الطفل ـــ من خلال وسـائل الاعلام ـــ أن الاسلام والعـروبة تستخدمـان في تبرير أمور تناقض المعاني الجميلة التى ترتبط بهما وتنبع منهما، لا شك أن هذه المسألة تبنى جسرا من انعدام الثقـة بين الاجيال الصـاعدة من جهـة والنظـام الاجتماعي العربي بكـل مشتملاته مـن جهة ثـانية، مثل هذه الممارسات الاعلامية ياسادة من شـأنها أن تربي الطفل العربي على البلبلة والتردد والتذبذب وعـدم الثبات على المبدأ ويفقد الثقة في المؤسسة الاجتماعية بما في ذلك وسائل الاعـلام والتعليم مالم تـوجد الممارسـات الثقـافية الـراميـة الى تطبيع الطفل العربي اسلاميا وعربيا.

ورغم تعدد مصادر التأثير السلبي لأزمة الخليج على الانتماء الاسلامي العربي للطفل، واخذا في الاعتبار ان أحداث هذه الازمة كانت المجال الاساسي للحديث بين الافراد في الشارع العربي كله «الاتصال الشخصي»، الا أننا سنشير الى مصدرين فقط هما التعرض المباشر للتليفزيون والاتصال الشخصي في اطار العائلة، فالعديدون من الاطفال كانوا يشاهدون المناظر المروعة، والاخبار الهائلة التى يقدمها التليفزيون عن الاحداث، وكثيرا ما كانت الرسالة الاعلامية تتضمن اطفالا يشكلون شخصياتها المحورية بشكل مباشر أو غير مباشر، وكلها كانت تتحدث عن الخيانة والغدر واهدار حقوق الانسان.. الخ..، لا شك أن ظهور الطفل في التليفزيون، وتحدثه بصدق وبراءة يكسب الرسالة قوة ويزيد معناها ترسخا في أذهان المستقبلين خاصة الاطفال، اما الاتصال في اطار العائلة،

فإنه من الملاحظ أن أحداث أزمة الخليج كانت محل اهتمام الاسرة العربية حيث تأثرت بهذه الازمة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، حديث الاسرة عن الازمة، كان مجاله المعلومة والرأي، وهذه تنتقل الى الطفل سواء بصفة تلقائية أو مقصودة،

وهنا قد يحاول الاطفال معرفة ما غمض عليهم او ما يريدون معرفته من خلال افراد الاسرة والمحيطين بهم، وفي أحيان اخرى يدرك الاطفال المعنى بأنفسهم دون حاجة الى الاستفسار من الآخرين في مثل هذه الظروف وأصبحت الأسرة بجانب وسائل الاعلام — مصدر هدم قومي، أو هكذا فرضت عليها الظروف. فتصورات الطفل عن العروبة والاسلام.

كما تلقتها من المؤسسة التعليمية والاعلامية — أصبحت في حكم المزيفة أو على الاقل المشوشة والمشوهة وهذا مالم نكن نأمله أو نتوقعه على الاطلاق، فمن منا كان يتوقع احتلال دولة عربية لدولة عربية أخرى؟! ان العائلة هى الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التى ينتمى اليها، وتتشكل شخصية الفرد ضمن العائلة كما ان قيم المجتمع وانماط سلوكه تنتقل ـ الى حد كبير — من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها (٣).

ولا شك أن حديث الاسرة العربية حول معاني الغدر والاحتلال والدمار من جانب طرف عربي مسلم ـ او يفترض فيه انه كذلك ـ ضد طرف عربي مسلم آخر يساهم في تشكيل الصورة الذهنية لدى الطفل عن العرب والمسلمين، وتكون هذه الصورة التى يمليها الموقف الاتصالي متعارضة مع تلك الصورة التى حاولت المؤسسة الاعلامية والتعليمية ان تغرسها في نفسه، هذا التناقض من شأنه أن يكون أحد الأسباب وراء ما قد يترسب في أعماق الطفل من احتقار ذاتي لا شعوري للانتماء رغم أنه في حقيقة الامر ينتمى الى خير أمة أخرجت للناس!! ان ظروف الامية الابجدية والثقافية لغالبية الاسر العربية

قد لا تسمح لها بأن تمارس نوعا من الاتصال الواعي الذي يجنب الطفل الآثار السيئة عن انتمائه العربي والاسلامي نتيجة تعرضه لسيل دافق من الرسائل الاعلامية عن ازمة الخليج، لم يكن بوسع الغالبية العظمى أن تنتبه الى ضرورة توضيح الحقائق للطفل فالعروبة والاسلام يرفضان العدوان ويوكدان مقاومة الباغي حتى يفيء الى امر الله وإلا

قوتل، ولم ينتبه اعلام الطفولة ـ في خضم هـذا الـزخم ـــ الى ضرورة التعـامل مع الموقف بنـوع من الكيـاسـة الاعـلاميـة والدعائية التى تأخذ في اعتبارها مستقبل الانتماء عربيا واسلاميا، وحتى لو انتبهت قنوات اعلام الطفل الى هـذه الفكرة، فانها لم يكن بوسعهـا عزل الطفل عن مـؤثرات الاتصال الاخـرى وفي مقدمتهـا الاتصال الشخصي في اطـار العـائلـة والمدرسـة وغيرهما.

الآن وقد انتهت الازمـة، وزالت الغمة، تظهر الحاجـة ملحة الى ضرورة ان تقـوم وسـائل الاعـلام والتعليم العـربيـة بممارسات اعـلامية وتربـوية هـادفة الى التطبيع الاسلامي للطفل العربي على نحو مستنير، ليس فقط من اجـل تـدارك مـا خلفتـه ازمة الخليج مـن آثار سلبيـة على النـاشئـة، وانما ايضـا من اجل تأصيل الانتماء العـربي الاسـلامي الـذي يشكل سياجا منيعـا لدى اجيال المستقبل بحيث تقاوم وترفض اي حماقـة متطرفة تسىء الى العرب والمسلمين.

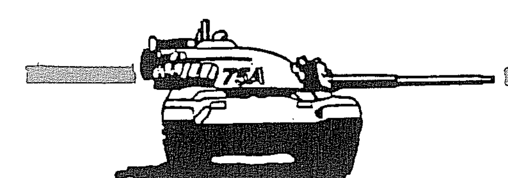
لقـد أجهـد الفـلاسفـة والعلماء الاجتماعيـون انفسهم حـول مفهـوم «القومية» فعلماء النفس الاجتماعي يرونه تعبيرا عن ظاهرة اجتماعيـة نفسية تقوم على قواعد علمية تحكم الانماط السلوكية والعلاقات والمعامـلات بين الناس.. ويراه الفلاسفة تعبيرا عن مذهب اخلاقي ويراه رجال السيـاسة حركـة سياسية قـوامها تجمع افـراد الامة على نضـال واحـد من اجل العمل على تحقيق هدف مشترك وهو بلـورة الامة في ضـوء حقيقـة واحدة هـو الـوحـدة السيـاسيـة لها(٤)، والتطبيع الاجتماعي الاسـلامي للطفل العـربي من خـلال وسـائل الاعـلام والتربيـة يجب أن يستفيـد من هـذه الـزوايـا الاجتماعيـة والفلسفية والاخـلاقية فيما يـؤصل قيمة الانتماء الاسلامي والعربي لدى الناشئة، ولاشك أن الثقـافة الاسـلامية والعـربية لـديها رصيـد هـائل يمكن للـرسـالـة الاعلامية والاسلـوب الاتصالي الاستفادة منه في هذا الشأن.

من جهة أخرى فان العالم العربي لديه رصيد مـن موارد الاتصـال وطاقـاته بما يمكن وسائل الاتصال العـربية ان تكون ادوات فـاعلـة في التطبيـع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي حسبما تدل على ذلك الاحصائيات الدولية الموثوق فيها.

ففي مجال الصحـافـة يبلغ عـدد الصحف اليـوميـة ١٢٠ صحيفـة ويبلغ عـدد النسخ لكل ألف من السكـان ٣٨ نسخـة (١٩٨٦) وفي مجال الاذاعـة يبلغ عـدد اجهزة الارسـال ٦٤٠ جهـازا. كما يبلغ عـدد اجهـزة الاستقبال ٥٠ مليـون جهـاز بـواقع ٢٤٨ جهـازا لكل الف شخص، وفي مجال التليفزيـون يبلغ عدد اجهـزة الارسـال ٦١٠ أجهـزة، كما يبلغ عدد اجهـزة الاستقبال ١٨ مليـون جهاز بواقع ٨٧ جهاز لكل الف شخص (٥).

وفي مجال الفيديـو نجد انـه ينتشر في العـالم العربي بصـورة ملحوظـة، حيث تشير بعض المصـادر الى ان عدد اجهـزة الفيديـو في سبع دول عربيـة بلغ خمسة ملايين جهـاز اي ما يفوق عـدد الاجهزة الموجـودة في كل من فـرنسـا وبلجيكـا وبـريطـانيـا مجتمعـة(٦) كما تـوصلت احدى الـدراسات التى اجـريت على عينة عشوائية من مواطنى القاهرة الى ان ٩٨٪ من العينة يشاهدون الفيديو. (٧)

هـذه الوسـائل الاعلاميـة ـــ خاصـة الاذاعـة والتليفزيـون ـ تعتبر من أقـوى





وسـائل الاتصـال الجماهيري، وباستطاعتها القيام بدورهائل في التعليم غير الرسمي للاطفال من خلال برامج ملائمة، وجدول زمني عام للبرمجة يأخذ في الاعتبار علاقة الطفل بوسائل الاعلام بحيث يكون دور هذه الوسائل مدعما لدور المدرسة، والمسجد، والاسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل العربي المسلم□

الهوامش

١) حسين عبد العزيز الدريني، المدخل الى علم النفس، ط ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٣) ص ٣٥١.

٢) اليونسكو، أصوات متعددة وعالم واحد «الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ١٩٨١» ص ٥١.

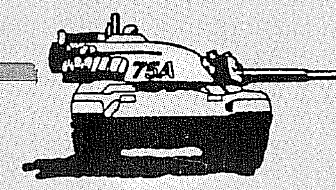
٣) سميرة عبده، المرأة العربية بين التخلف والتحرر، ط. «بيروت: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٠» ص ٦٦.

٤) زيدان عبد الباقي، علم النفس الاجتماعي في المجالات الاعلامية، ط ١ «القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٠» ص ٢٣٤.

٥) **Unesco Unesco Statistical Year book,1989, tab 6-12/ 6-22.**

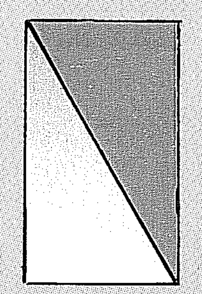
٦) سيد الشيمي، الامير باظة، الفيديو والمجتمع الاسلامي «القاهرة: مؤسسات يوم المستشفيات، ١٩٨٤» ص. ٢.

٧) نوال عمر، الفيديو والناس، كتاب الهلا، رقم ٤٧١ «القاهرة: مؤسسة دار الهلال، ١٩٩٠» ص ١٣٠.



«لا جنسية في الاسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم»

الامام محمد عبده



الواقع يفرض نفسه، والفكر الاسلامي لا يقف جامدا إزاء هذا الواقع.. نعم هناك صورة مثلى تحقق هدفا اسلاميا اسمى، ولكن اذا لم نستطع الوصول الى المثالية فهل نقف مكتوفي الأيدي؟..

الأمة الاسلامية عدة دول، فرضت عليها التجزئة ـ فكيف يتم التواصل والترابط بين هذه الدول وصولا الى «وحدة الأمة»؟

وحدة الأمة وعلاقاتها الدولية

بقلم الدكتور / محمد عمارة

المسلمون، تتنوع شعوبهم واجناسهم وألسنتهم وقومياتهم.. لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تمايزا في اطار «أمة واحدة» وحدها الاسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومعايير الاخلاق والسلوك.. ووحدة الامة ـ اي الجماعة ـ الاسلامية حقيقة قرآنية تعبر عن ارادة إلهية: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون**﴾ (الأنبياء/ ٩٢) ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأناربكم فاتقون**﴾ (المؤمنون / ٥٢).

دار الاسلام:

وهذه الوحدة التى صنعها الاسلام، وصبغها بصبغته، قد اهلت الامة الواحدة لان تعيش في وطن واحد.. سماه علماء الاسلام ومؤرخوه «دار الاسلام».. وهذا الوطن الاسلامي

عاش حينا من الدهر تحت سلطة «دولة» واحـدة.. وحينا اخر تعدت فيه «الدول».. لكن كل تاريخ الاسلام والمسلمين، الى مـا قبل التجزئة التى فرضتها الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على المسلمين، قد احتفظ ـ حتى مع تعدد «الدول» بوحدة الامة في العقيدة والشريعة والحضارة ومعـايير الاخلاق والسلوك.. بل واحتفظ كذلك بـوحدة «الدار ـ الـوطن» فكان المسلم ـــ بل والمواطن من أهل الكتـاب ـــ يتنقل بحـريـة تـامـة عبر الاقـاليم والامـارات والولايات.. ويقيم ان شـاء وحيث اراد، فيعامل ـ دون اجراءات جديدة ـــ معاملة المواطنين في المكـان الذي يستقـر فيه، لـه كل حقوقهم وعليـه ما عليهم من واجبـات.. فجمعت «دار الاســلام» بين «الـوحدة» في حقـوق المواطنـة وواجبـاتها، وبين «تنوع وتعـدد» الـدول و «الحكومات».

ولذلك استقر الرأي في الفكر السياسي الاسلامي ـ منذ بداية تاريخه وحتى عصرنا الحديث ـ على ان الاسلام جنسيـة ووطن ودار واحدة لامة واحدة، لا تمزقهـا «الجنسيات» بالمعنى الغربي ـ و «الامتيازات» الخاصة بالجنسيات المختلفة.

فتوى الامام محمد عبده

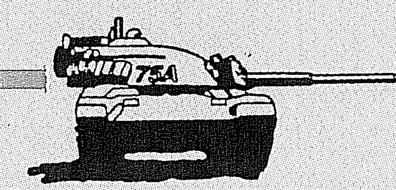
وعندما ورد الى الاستـاذ الامام محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـــ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) وهو مفتى الديـار المصرية ـ سؤال: في المسلم اذا دخل بمملكـة اسلامية هل يعد من رعيتهـا؟ له مالهم وعليـه ما عليهم، على الوجـه المطلق، وهل يكون تحت شرعهـا فيما له وعليه، عمـوما وخصوصا؟ وما هى الجنسية عندنا؟ وهل حقوق الامتيازات، المعبر عنها عند غير المسلمين «بالكبيتـولاسيون» (Capitalations) موجودة بين ممـالك الاسلام مع بعضهم بعضا؟؟»..

جاء في فتوى الاستاذ الامام على هذا السؤال.

«.. ان وطن المسلم من البـلاد الاسلامية هـو المحل الذي ينـوى الاقامـة فيه، ويتخـذ فيه طريقة كسبه لعيشــه.. ويقر فيه مع اهله، ان كان له اهل، ولا ينظـر الى مولده، ولا الى البلد الذي نشأ فيه، ولا يلتفت الى عادات اهل بلده الاول، ولا الى مـا يتعارفون عليه من الاحكام والمعاملات، وانما بلده ووطنه الذي يجرى عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذي انتقل اليه واستقر فيـه، فهو رعية الحاكم الذي يقيم تحت ولايته، دون سـواه من سائر الحكام، وله مـن حقوق رعية ذلك الحاكـم مالهم وعليه مـا عليهم، لا يميزه عنهم شـىء ، لا خاص ولاعام.

اما الجنسية فليست معروفة عند المسلمين، ولا لها احكام تجرى عليهم، لا في خاصتهم ولا عامتهم، وانما الجنسية عند الامم الاوروبية تشبه مـا كان يسمى عند العرب عصبية، وهو ارتباط اهل قبيلة واحدة او عدة قبائل بنسب او حلف يكون من حق ذلك الارتباط ان ينصر كل منتسب اليـه من يشاركـه فيه، وقـد كان لاهل العصبيـة ذات القوة والشـوكة حقـوق يمتازون بها على من سواهم.

جاء الاســلام فألغى تلك العصبية، ومحا اثـارها، وسوى بين النـاس في الحقوق، فلم يبق للنسب ولا لما يتصل به اثـر في الحقوق ولا في الاحكـام، فالجنسية لا اثـر لها عند المسلمين قاطبـة، فقد قال صلى الله عليـه وسلم، «ان الله اذهب عنكم عبية الجاهليـة «اي عظمتها»،



«عصبة أمم إسلامية» تحقق صورة من أشكال «الخلافة الاسلامية»

وفخرها بالاباء، وانما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم من تراب (رواه ابو داود) وروى كذلك عنه: «ليس منا من دعا الى عصبية» (١).

وبالجملة، فالاختلاف في الاصناف البشرية. كالعربي والهندي والرومي والشامي والمصري والتونسي والمراكشي، مما لا دخل له في اختلاف الاحكام والمعاملات بوجه من الوجوه، ومن كان مصريا وسكن في بلاد المغرب واقام بها جرت عليه احكام بلاد المغرب، ولا ينظر الى اصله المصري بوجه من الوجوه.

وأما حقوق الامتيازات المعبر عنها «بالكابيتولاسيون» فلا يوجد شيء منها بين الحكومات الاسلامية قاطبة.. هذا ما تقضي به الشريعة الاسلامية، على اختلاف مذاهبها، لا جنسية في الاسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم، والبلد الذي يقيم فيه المسلم من بلاد المسلمين هو بلده، ولاحكامه عليه السلطان دون احكام غيره، والله اعلم». (٢).

هكذا استقر الفكر السياسي الاسلامي على ان وحدة الامة في الدين والحضارة قد اثمرت واستلزمت وحدة دار الاسلام، حتى مع تعدد الامارات و الولايات والحكومات.. بل إنا نستطيع ان نقول ان الخلافة الاسلامية. حتى عندما كانت واحدة، قد تميزت في دار الاسلام، تحت حكمها، الولايات والاقاليم!.

واقع التجربة والفكر الاسلامي

وعندما فرض الاستعمار الغربي ـ وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م ـ التجزئة الكاملة على عالم الاسلام، ذهب الفكر الاسلامي يبحث عن شكل جديد يحقق «وحدة» دار الاسلام ويحافظ على وحدة الامة، دون تجاهل لواقع التجزئة، وتعدد الدول والحكومات، او قفز على «الواقع» الذي كرسه الاستعمار.. وكان من ابرز الاجتهادات الاسلامية، في هذا الميدان، كتاب الفقيه الاستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا (١٣١٣ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) «فقه الخلافة.. وتطورها» (٣) والذي قدم فيه صورة الخلافة الاسلامية المنشودة في شكل «عصبة امم اسلامية» تتعدد فيها الحكومات، مع اعادة الوحدة الى دار الاسلام.. هذا عن الموقف الاسلامي من العلاقة الإسلامية بين حكومات واقطار عالم الاسلام.. وهو موقف له منطلق عقدي، مؤسس على وحدة الامة، التى تستدعي ـ للمحافظة على مقوماتها ـ وحدة الدار.. وهو ـ في ذات الوقت يلبي

احتياجات وضرورات التضامن التى تفرضها صراعات القوى والمصالح على الساحة العالمية.

عصر التكتلات

ان خريطة عالمنا المعاصر تتحرك نحو اقامة التكتلات والوحدات، سواء بروابط اقليمية، او حضارية، أو ايديولوجية.. فالوحدة الاوروبية، وان استهدفت المصالح المادية، الا ان الايديولوجية الليبرالية، والتراث النصراني، والبعد الحضاري الغربي هى منطلقات ومكونات في صنع هذه الوحدة.. بل ان هذه العوامل هى التى تجعلها تفتح ابوابها لشعوب

اوربا الشرقية، التى تشترك معها في هذه المنطلقات، بعد ان انهار التكتل الايديولوجي الماركسي االذي كان يجمعها - منظمة الكوميكون - وحلف وارسو - وكذلك الحال مع المنظمات الاقليمية.. عربية.. وافريقية.. و آسيوية.. وفي امريكا اللاتيينية. الخ..الخ.

منظمة المؤتمر الاسلامي

وعمدا حدث حريق المسجد الاقصى في ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦٩م اهتز الضمير الاسلامي. فانعقد اول مؤتمر قمة للبلاد الاسلامية في سبتمبر من نفس العام.. وتأسست

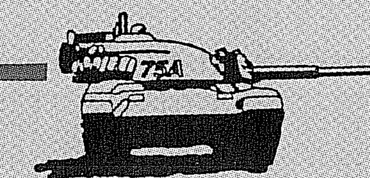
في العام التالي «منظمة المؤتمر الاسلامي» وهى التى تمثل - وخاصة اذا دبت فيها روح الحياة الحقة - عصبة الشعوب الاسلامية.. واذا حدث وعادت اغلب حكوماتها عن خلط الاسلام بالعلمانية في تشريعاتها، والتزمت بالاسلام عقيدة وشريعة وحضارة وخلقا،

فتحولت الى «دول» اسلامية، امكن، يؤمئذ ان تتطور من منظمة «مؤتمر اسلامي» الى منظمة «دول اسلامية؟!.. وبهذا التطور، تكون قد استجابت لضرورات الواقع المعاصر في التكتل على اساس المصالح المادية، وحققت المبدأ الاسلامي في وحدة دار الاسلام، المؤسسة على مبدأ وحدة أمة الاسلام في العقيدة والشريعة والحضارة والاخلاق.

العلاقة بين المسلمين وغيرهم

وجدير بالذكر ان وحدة امة الاسلام، ووحدة دار الاسلام لا تعنى عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الاقليمية مع الدول غير الاسلامية، او

«دفع المضرة عن المسلمين، وتحقيق المصلحة الشرعية المعتبرة، هما معيارا الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغيرهم»



«هل يمكـــن أن تتطــور منظمــة «مؤتمر اسلامي» الى منظمــة «دول اسلاميــة»؟»

من خلال المنظمات الدولية بل ومن خلال الاحـلاف مع الدول غير الاسلامية، طالما ان هذه المشاركات والتحالفات تحقق للمسلمين مصلحـة، وتدفع عنهم مضرة، او تحقق نفعا عاما للانسـانية، المسلمين منهـا وغير المسلمين.. فتحقيق المصلحـة الشرعية المعتبرة، للمسلمين وللانسـانية كلها، ودفع المضرة والمفسـدة عن المسلمين وعن الانسانيـة، هما معيارا الموالاة والمعاداة في عـلاقات المسلمين بغير المسلمين، وهـذه المعايير هي التي اوجـزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿**عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قـدير. والله غفور رحيم. لا ينهـاكم الله عن الذين لم يقاتلـوكم في الدين ولم يخرجـوكم من دياركـم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان اللـه يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ (الممتحنة/ ٧ ـ ٩).

فالذين لايقـاتلون المسلمين في الدين.. ولا يخرجونهم من ديـارهم.. بالاقتلاع والتهجير، أو باغتصاب مقدراتهم وحريتهم في اتخاذ قرارات ادارة شئونهم! ولا يظاهرون ويعينون على اخراجنا من ديارنا.. نحن في حل من اقامة العـلاقات والتحالفات ـ على اختلاف درجاتها ـ معهم طالما كانت محققة لمصلحة من المصالح الشرعية المعتبرة للاسلام والمسلمين□

الهوامش

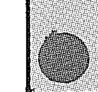
(١) وفي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مـاجة والامام احمد «ليس منـا من دعا بـدعوى الجاهلية».

(٢) تاريخ هـذه الفتوى ٩ رمضـان سنة ١٣٢٢ هــ ١٧ نوفمبر سنـة ١٩٠٤م ـ انظـرها في «الاعمال الكاملة للامام محمد عبده» ج ٦ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م.

(٣) وهذا الكتاب ـ في الاصل ـ رسالة دكتوراه ـ بـالفرنسية ـ من باريس سنة ١٩٢٦م، انظر ترجمته العربية، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م.

«الكويت نموذجا تطبيقيا»

علاقات التجاور الدولى في التصور الاسلامي



مما لا شك فيه أن علاقات التجاور سواء على المستوى الفردى أو المستوى الدولى لم تكن لها معالم واضحة بالصورة التى جاء بها الاسلام، فالسلب والنهب وهتك كرامة الفرد من لدن جاره أمر مسنون إذا توفرت العصبة والقوة، ولا حياة للضعيف وسط الأقوياء، كذا علاقات الجماعة البشرية لم تتضح لها سمات، ولم تتعين بعد مبادىء تقوم عليها طبيعة وشكل علاقات التجاور هذه.

ويأتى الاسلام نورا وهدى وسلاما، جاء بالتعاليم والمبادىء التى تتعايش وكرامة المخلوق مع غيره، وكذا بالتعاليم التي تحفظ على الدول كيانها واحترامها، وقد أرسى الاسلام قواعد التجاور هذه مدعما إياها بما يحفظها ويطورها.

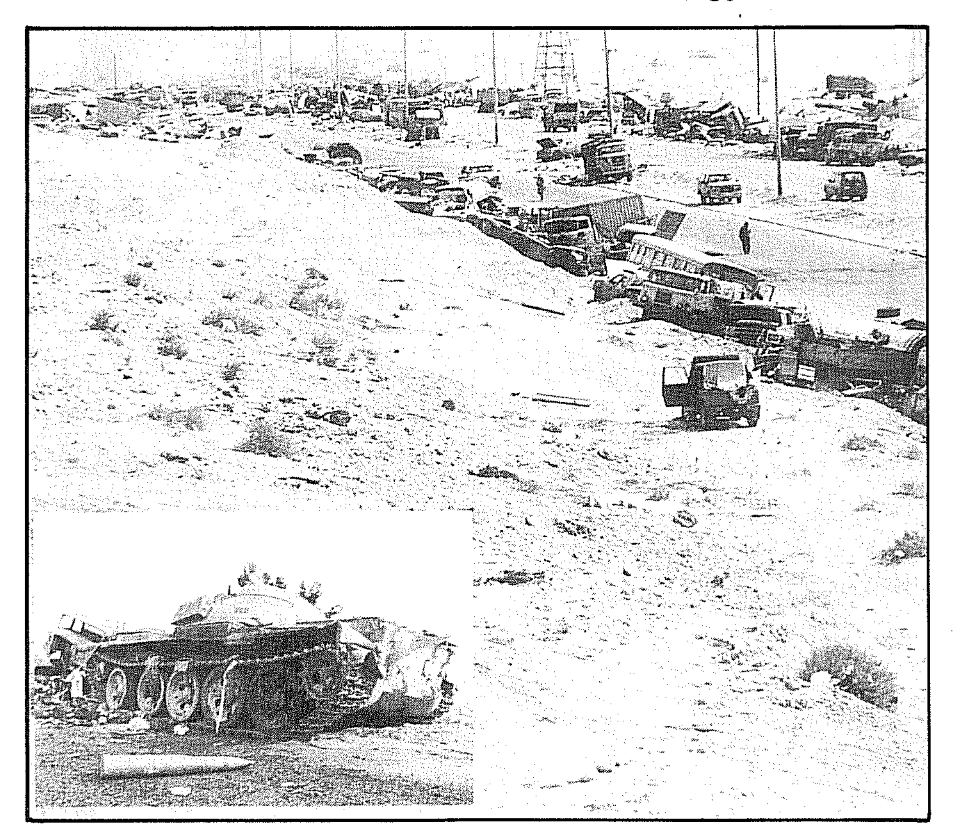
بقلم الدكتور /

محمد السيد أحمد الدسوقي☆

ولا ينسى التاريخ أن يسجل لنا ظواهر مؤسفة للجيرة في فترات ضياع المناهج والأسس التى تتعامل بها الامم والدول للحفاظ على سيادتها، في فترات الظلام هذه سادت قوانين الغاب، بل أسوأ منها، فيسجل التاريخ هجوم «أحمس» مؤسس الدولة المصرية القديمة الثامنة عشر على بلاد العرب، كذلك هجوم واستيلاء «الأشوريين» ٩٠٠ هـ - ٦٥٢ق.م». على بلاد العرب طمعا في الغنائم والمعادن الثمينة، كما لا ينسى أن يسجل إغارة الفرس على بلاد العرب أيضا بوصفها دولة مجاورة(١).

ولم ينس المؤرخون القدامى العرب وكذا شعراؤهم أن يسجلوا لنا أياما سميت «أيام العرب» سجلوا فيها تلك الحروب الهمجية التى تفصح عن ضياع التعاليم والأحكام الخاصة بالجوار، كما يسجل التاريخ هذه الهمجية التى سادت أوروبا من حروب وطمع في الجيران، وليس «هتلر» إلا برهانا ساطعا لهذا

☆كلية الاداب ـ جامعة طنطا



النوع من الجوار والعمى الذى لا يؤدى بصاحبه إلا إلى الهلاك والدمار، ومازال يشهد تاريخنا المعاصر أمثلة لعدم احترام أواصر الجيرة، فلا يخفى على أحد منا ظاهرتان مؤسفتان:

أولاهما: هتك علاقات الجوار بصورة لا تقرها أية أعراف إنسانية من قبل العراق نحو الكويت، وهتك الجوار هذا جعل العالم يعيد حساباته نحو توطيد واحترام وأسس ضمان علاقات الجوار، وجعله من جهة ثانية يندهش لمثل هذا التصرف اللا إنسانى في حين يخطو العالم نحو حضارة ورقى.

ثانيهما: ما يفعله الصربيون تجاه البوسنة والهرسك أمر يحير العقول، فالبوسنة والهرسك دولة معترف بها، ويجب احترام جيرتها، وصيانة كيانها، ومع ذلك تدمر هذه العلاقات وتتناسى.

ويأتى الاسلام بالمنهج القويم على يد رسول كريم أمين **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: ١٥ و١٦، يأتى الدين الإسلامى ليضع التصور الكامل الواضح لاحترام علاقات التجاور الدولى، وتتمثل قيم وأواصر التجاور في الآتى:

١ ـ يعد احترام الاسلام في جيرته غير المسلمين، واعطاؤهم حقوقهم وحريتهم أمرا يشهد به التاريخ الاسلامى، فلم يسجل التاريخ أن أغار المسلمون على دولة لها سيادتها وحدودها، بل ظل الاسلام والمسلمون يضربون المثل الأعلى في احترام الجيرة والحفاظ عليها، فيضرب الرسول الكريم المثل الأعلى في ذلك،

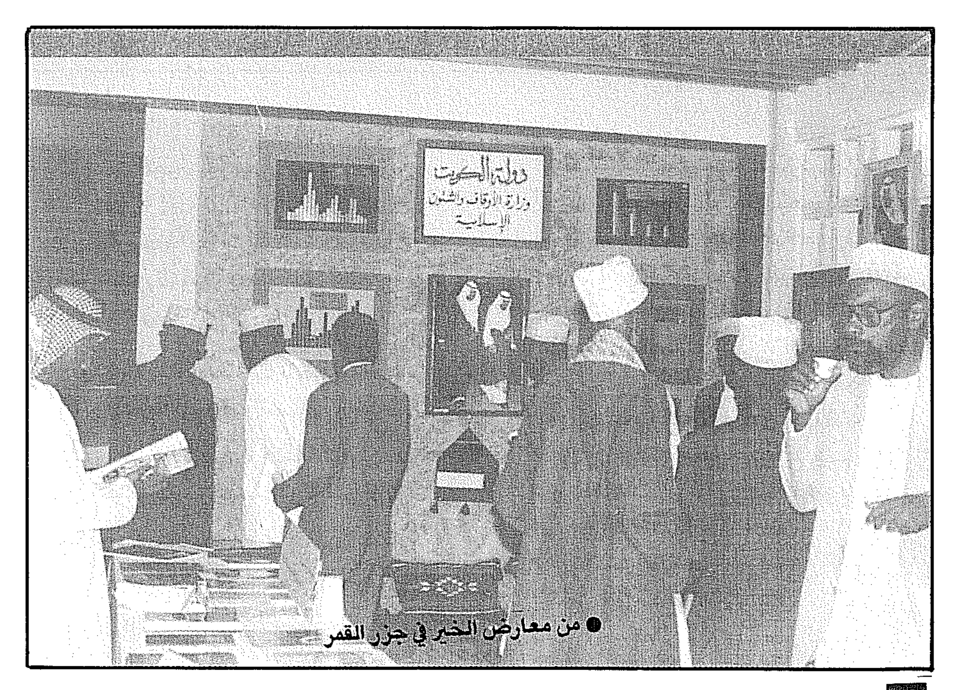
فحافظ على جيرة جهينة وبنى ضمار وعفار، وعقد صلحا بين الأوس والخزرج ومع اليهود على أساس حسن الجوار(٢)، وتجاور المسلمون الأوائل مع اهل النوبة المحتفظين باستقلالهم قرونا دونما أية تحطيم للجيرة، كذا أهل أرمينية كتب لهم معاوية عهدا آخر فيه احترام جيرتهم(٣).

٢ ـ أن تأمن كل دولة غوائل وشرور الأخرى ويشهد ذلك حديث رسول ﷺ «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه» (رواه النسائى وابن حبان في صحيحه)، وكذا قوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (رواه البخارى والترمذي)، وليس قول رسول الله ﷺ مقصورا على مستوى الفرد وعلاقته بأخيه فحسب، بل يتسع

ليشمل احترام وحقوق الجماعات والدول، وخاصة الدول الاسلامية، وكل ذلك تحقيقا لقول الحق سبحانه

وتعالى **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** (آل عمران ١١٠) لذا

فالدول الإسلامية والعربية خاصة يجب أن تتحقق بينها صور التجاور الحضارى التى أتى بها الدين الإسلامى.



● من معارض الخير في جزر القمر

٣ ــ لتوطيد أواصر الاخاء واحترام الجيرة، دعا الاسلام إلى السلام والبعد عن الحروب والعداء لذا كان قوله سبحانه وتعالى: **﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** (آل عمران: ١١٣)، وكذا قوله: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** (الأنفال: ٦١)، إن الدعوة إلى السلام والتآخي لا توجد إلا باحترام الاخرين والبعد عن الحماقة والغرور، ويؤكد الرسول الكريم احترام العلاقات بين الناس والحفاظ على الغير في قوله «إن من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس ــ أى تركه الناس ـ اتقاء فحشه» (من حديث عائشة ولفظه للبخارى) وقوله «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم والترمذى) وكانت مثل هذه التعاليم السامية دستورا للمسلمين في علاقاتهم مع غيرهم ومع أنفسهم، ويعد ـ إذن ـ المحافظة على الدم والمال والعرض أسسا لجيرة نقية متطورة.

٤ ـ قيام العلاقات الدولية على النقاء والوضوح لاعلى الخيانة والغدر، يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧)، وكذا قوله **﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾** (الاسراء: ٣٤) والعلاقات بين الدول أمانات يجب مراعاتها والحفاظ عليها،

والوفاء بالعهد من القيم التي تقوى علاقات التجاور وتنميها فالقرآن الكريم ـ إذن ـ يأمر بالوفاء بالعهد وفاء مطلقا من غير قيد بضعف أو قوة، وذلك لاقامة مجتمع مسلم ثابت على أقوى الدعائم والأصول، والتزم المسلمون بالوفاء بالعهود شرعا إلهيا عادلا لحماية الأغراض السامية التى تهدف لها الشريعة الإسلامية(٤).

وجاء الحديث النبوى مبينا فحش الخيانة في قوله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد والبزار والطبرانى في الأوسط) فيجب أن تظل الأمانة والعهد من أقوى أواصر الجيرة التى حث عليها الاسلام : **﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾** (البقرة: ١٧٧).

وإذا كان الإسلام قد بين أسس علاقات التجاور، فقد بين كذلك ما يقوى هذه العلاقات ويجسدها يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى،ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾** (المائدة: ٢) فالآية السابقة تمثل اللبنة الأساسية التى تنبنى عليها الجيرة، فالتعاون في شتى مجالات الحياة، ـ بحيث يحدث نوعا من التكامل والتعويض من لدن الدول الغنية تجاه الدول الفقيرة ــ لا شك انه يقوى كل مظاهر الاحترام والمحافظة على الجيرة.

الكويت نموذجا تطبيقيا:

لا شك أن الكويت، هذا البلد الاسلامى بلد المسلمين جميعا، والعرب جميعا، فمن ينظر في طبيعة الأجناس التى تعيش على أرض الكويت يجدها متنوعة متآخية، وهذا أكبر مثل على التعاون مع الجيران.

* إن العالم العربى وغيره يشهد ما للكويت من إسهام في تنمية دول العالم الثالث والدول العربية بصفة مخصوصة فما ان استقلت عام ١٩٦٢ حتى أنشأت صندوق التنمية الكويتى كأحد صور

الوجود الدولى للدولة الجديدة، وفي أواخر الستينـات أنشىء الصندوق العـربى للتنمية الاقتصـادية والاجتماعية ومقره الكويت.

* وصلت المعونة الكويتية إلى معدلات غير مسبوقة(٥) حيث وصلت نسبة هذه المعونة ٤,٠٪ من الانتاج المحلى للنفط، وهذا يشهد بمدى السخاء الذي تتميز به الكويت.

* يشهد نصيب الفرد من المعونة العربية المقدمة من الكويت حسبما يعرضه الرسم البيانى المرفق بكتاب الدكتور على عبدالعزيز سليمان(٦) نسبة مرتفعة وواضحة.

* تؤكد الدراسات(٧) القائمة على العمالة العربية وتوزيعها أن الكويت تحظى بالعديد من الوفود العربية التى تستقر وتتعايش سالمة على أراضيها.

خاتمة:

لا مفر للدول العربية والإسلامية ودول العالم الآخر إذا أرادت أن تتعايش محافظة على علاقات الجوار أن تتجه نحو تعاليم الإسلام وتوصياته في تنظيم علاقات الجوار والحفاظ على كيان ووجود كل دولة على حدة.

والمؤسف أن غزو العراق الغاشم للكويت كان تجاهلا مريرا من دولة مسلمة تجاه دولة مسلمة مسالمة، وكان تجاهلا لكل القيم الاسلامية.

وكان لهذا الغزو الجاهلى أثره على نظام التعاون العربى، كما بان أثره المرير على كل من الجاليات العربية المستقرة في دول الخليج(٨).

ولا شك أن مثل هذا التصرف الغاشم الذي لا يستند على أية أعراف انسانية قد أثر تأثير واضحا على صورة الكيان العربى أمام العالم.

ونحمد الله أن عادت الأمور الى نصابها الطبيعى، وعادت الكويت بلدا عربيا إسلاميا للعرب جميعا مرفوعة الهامة، فاحترام هذا البلد المسلم هو احترام لكل بلد مسلم، ويجب ان ينهض المسلمون تجاه أي ضرر يقع على أى بلد اسلامى، فهذه روح الإسلام ورسالته وصدق الرسول الكريم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» □

هوامش:

(١) جرجى زيدان: العرب قبل الاسلام، راجعه وعلق عليه د.حسين مؤنس، دار الهلال القاهرة د/ب: ص١١٠ وما بعدها.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٩١.
(٣) الشرع الدولى في الاسلام للدكتور نجيب الارمنازى ص٥٠ نقلا عن د.وهبه الزحيلى: أحكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية ص١٧ مقالة بمجلة الشريعة والقانون العدد الرابع ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ تصدرها كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.
(٤) د.وهبة الزجيلى: أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية (مصدر سابق) ص٩.
(٥) د.على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادى بين المصلحة والمصارحة. كتاب الاهرام الاقتصادى، العدد ٥٠، ابريل ١٩٩٢ ص٤٤، وطالع:التقرير الاقتصادى العربى الموحد ١٩٩٠، الملحق ٧/ ١١.
(٦) السابق ص٥٠.
(٧) د.نادر الفرجانى، الهجرة الى النفط. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٣.
(٨) د.على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادى العربى (مصدر سابق) ص٥٨

شعب يباد على مرأى ومسمع من العالم كله. تهدم حضارته، وتزال مساجده، وتطالعنا الأخبار يوميا بتصاعد الجرائم التى ترتكب ضده بشاعة، فنائب رئيس وزرائه يؤخذ من بين حراسه الدوليين، ويصفى على مرأى منهم حتى يفارق الحياة – والمسلمون عاجزون ورصاص الصرب ومن وراءهم تحصد شعب البوسنة والهرسك المسلم. وحتى لاننسى، والله هو باعث الحياة في البلى تنشر «الوعي الإسلامي» هذا المقال.

حتى لا ننسى مأساة البوسنة والهرسك.. مسجد آلادجا

بقلم الدكتور جمال الدين محمد

مؤامرة ضد الإسلام

أجمع معظم المحللين والمعلقين المحايدين أن ما يحدث في البوسنة والهرسك هو بكل المعايير الموضوعية مؤامرة اجرامية محكمة ضد الاسلام المسلمين بهدف ابادة واستئصال هذه البؤرة الاسلامية في البلقان حتى لايمتد اشعاعها ونورها إلى ماحولها من بلاد ومناطق.

اعداء الحضارة

ومما يدعو حقيقة إلى الأسف أن شعب البوسنة والهرسك ومقدساته الدينية وانجازاته الثقافية والحضارية يتعرضون لمحنة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر، ويواجهون قائمة من الجرائم البشعة غير المنطقية التى تطالعنا أخبارها وصورها في كل وقت وحين. وكل ذلك يدفع هذا الشعب المسالم إلى العيش في مأساة انسانية مروعة تهدد بمحو شخصيته الحضارية واصابة ثقافته القومية بأفدح الأخطار من جراء الهدم اليومى المستمر لبيوت الله وللمدارس والمتاحف ودور الكتب والآثار والمعالم التى تحمل بصمات تاريخية وإسلامية هامة.

ولاشك أن أخطر هذه الجرائم التى جرى ارتكابها ضد الاسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك هى جريمة الاعتداء على المساجد وتدميرها في محاولة يائسة خرقاء لطمس معالم الهوية الاسلامية لشعب البوسنة والهرسك.

ماذا تعرف عن البوسنة

ولكى نقطع الطريق على هؤلاء



● ضحايا الأجرام الصربي

المعتـــدين ونفســـد عليهـم مخططهم الاجـرامى فـلابـد أن نعمل بكتـابـاتنـا ودراساتنـا وأبحاثنـا على تدعيم وإبراز الهويـة الإسـلاميـة المشرقـة للبـوسنـة والهرسك وعلى تعريـف القارىء في جميع أنحاء الـوطن العربى بالوجـه الإسلامى وبـالجوانب الثقـافيـة والحضـاريـة الاسلامية في هذه الجمهورية الوليدة.

وإذا عدنا بالذاكرة إلي الوراء فسنتذكر أنه خلال فترة سيطرة الأتراك العثمانيين على منطقة البـوسنة والهرسك كـان الفن المعمارى هو أكثـر فروع الفنـون تطوراً ونماء. وكان من عـادة الأتراك العثمانيين أن يقيمـوا المساجـد أولا وقبل كل شـىء، وتظهر المحـلات التجارية حـول المسجد الـذى سرعـان ما يصبـح نواة للمـدينـة ومركزا لها وبعد ذلك يتم تشييد المساجد في كل المناطق المحيطة.

مسجد آلادجا

ومنذ منتصف القـرن الخامس عشر، وبالتحديـد منذ أربعمائة وواحد وأربعين عامـا، تنعكس على المياه الصافيـة لنهر تشيهوتينـا صورة لواحـد من أجمل آثار الفن الاسلامى في البوسنـة. وهو مسجد آلادجـا بمدينـة فوتشـا الواقعـة في شرق البوسنة.

وحينما يجرى الحديث عن آثـار الفن الاسلامـى الموجودة على أرض البـوسنة والهرسك فـانها تفرض نفسهـا ــ بشكل تلقائى ــ الآثار المعماريـة الضخمة التى بلغت أقصى حـد من الجمال والـروعـة.

وتشهـد بهذا النشاط الهائل مجمـوعة من المساجد الباقيـة حتى الآن والأبنية الهامة الأخرى التى جرى تشييـدها خلال فترة الحكم العثماني لهذه المنطقة.

ومن أشهر تصميمات المساجد في البوسنة المسجد الذى له قبة واحدة وبه ساحة واحدة ورواق مغطى بثلاث قباب. وقد نما هذا التصميم في الأناضول وظهر في البوسنة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

ويتميز في هذا المضمار مسجد آلادجا في فوتشا بين العديد من أماكن العبادة المشيدة من الأحجار ووفقا للتصميم المذكور في تلك الحقبة.

ومن هنا فهو يعد عملا رائعا من أعمال العمارة الإسلامية العثمانية التى عاشت عصرها الذهبى خلال القرن السادس عشر في البوسنة والهرسك. كما أنه يعتبر فخرا للأجيال التالية في هذه المنطقة، وقدم للخبراء والمختصين الفرصة لتقييم عمق تغلغل التأثيرات الاسلامية بها.

حسن الناظر

وقد شيده حبا في الله في عام ٩٧٥ هجرية (١٥٥١ ميلادية) فاعل الخير حسن الناظر بن يوسف في المكان الذي تتلاقى فيه بعنف مياه نهر درينا مع مياه نهر تشيهو تينا. ولايتوفر لدينا الكثير من المعلومات المكتوبة عن مؤسس هذا المسجد الرائع. وغير معروف على وجه الدقة إلا أن اسمه حسن بن يوسف وأنه كان في منتصف القرن الخامس عشر يقوم بوظيفة «ناظر» يشرف على ايرادات الامبراطورية العثمانية في منطقة سنجق الهرسك الذى كان مركزه يقع في مدينة فوتشا. ويشهد هذا المسجد الجميل الواقع على الشاطىء الأيمن لنهر تشيهوتينا بأن «النظار» في ذلك الحين كانوا يحصلون على رواتب طيبة. وقد حول حسن اسم وظيفته الرسمية الى لقب له فقد ظل معروفا ومدونا باسم «حسن الناظر».

مساجدنا شواهد على التاريخ

وخلال ما يقرب من الخمسمائة عام

حقق مسجد آلادجا في فوتشا الغرض المشيد من أجله. وظل المسجد في القرون الخالية شاهدا على استمرار واختفاء امبراطوريات وممالك وانهيار نظم ونشوب حروب. فهو شاهد على تلاشي الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية الهنغارية، وعلى انهيار الملكة اليوغسلافية القديمة وعلى تشييد يوغسلافيا الاشتراكية ثم انهيار النظام الشيوعي بها ونشوب الحرب الأهلية وغير ذلك من الأحداث.

وخلال كل هذه القرون كان مسجد آلادجا وظل نموذجا من النماذج الفريدة للحضارة الاسلامية ولتراث المسلمين في البوسنة والهرسك. ويؤكد الخبراء أن أعمال الفن التشكيلى الموجودة بالمسجد تماثل وتضارع تلك الأعمال الفنية التشكيلية الموجودة ببعض المساجد الأخرى وربما تفوقها قيمة وروعة.

رمضان أغا

وقد أبدي الرحالة المعروف أوليا شلبى في كتاباته ملاحظة بأن المهندس المعمارى الرئيسي رمضان أغا، باعتباره ممثلا عن سينان المهندس الأول للامبراطورية العثمانية، صمم وشيد هذا

المسجد الرائع بحيث لايمكن أن يكون له مثيل.

فالمنبر والمحراب والنوافذ مشيدة على نحو يضفي على الجو العام للمسجد - وفقا لكلام أوليا شلبى - نوعا من السحر. هذا بالاضافة إلى الحوض الحجرى وصنابير المياه،

وإلى الضريح الحجرى بقبته والضريح المرمرى الخاص بمؤسس المسجد «حسن الناظر»، علاوة على وجود مجموعة كبيرة من شواهد القبور القديمة.

تنويــه:

وهناك قيمتان رئيسيتان تمنحان مكانة خاصة لمسجد آلادجا بين غيره من المساجد والآثار الاسلامية، وهما التصميم المعمارى للمسجد والرسوم الموجودة على جدرانه. ويلزم هنا التنويه إلى أن الزخرفة مخالفة للسنة.

المسجد المزركش

واشتهر المسجد برسوماته الموجودة على الجدران أكثر من شهرته بسبب تصميمه الهندسي المعماري. وبناء على هذه الرسومات حصل المسجد على اسمه المشهور مسجد آلادجا (أى المسجد المزركش).

أسلوب الرسم

وقد تلاحظ وجود أسلوبين في الرسم



● حرب الدمار والجوع

وذلك عند التأمل في المساحات المرسومة على الجدران والتى تبلغ عشرات الأمتار المربعة.

والأسلوب الأول أخذه الأتراك العثمانيون عن السلاجقة.

والأسلوب الثانى هو الأسلوب الصينى في الرسم ومن المرجح أنه وصل إلى العثمانيين عن طريق فارس.

وتتخذ الرسوم الموجودة على الجدران شكل زخارف نباتية وهندسية ثرية ذات قيمة فنية عالية. ومن الحتم التنويه في هذا المضمار إلى أن مسجد آلادجا قد أصبح نموذجا لرسومات مشابهة في مساجد أخرى. وهذه الحقيقة تؤكد القيمة الفنية لهذه الرسومات التى لها - بوجه عام - طابع زخرفي وتستخدم في المقام الأول لتزيين وزخرفة المسجد.

وعن طريق استخدام الزخارف النباتية ذات الأصل العربى ثم بمرور الزمن في منطقة البوسنة والهرسك إثراء فنى الرسم والمعمار بالعديد من الأشكال الجديدة. وهذه الزخارف الموجودة علي جدران مسجد آلادجا هى التى تزيد من قيمته بين غيره من آثار العمارة الاسلامية في البوسنة.

وتم تنفيذ هذه الزخارف الكثيفة على الجدران وفقا لتقنية «أليسكو» من حيث دقة الرسومات وثراء الألوان وكذلك تنوع الموتيفات. وكل هذا يؤكد المقولة التى تفيد بأن هذه الزخارف ترجع إلى الفترة التالية مباشرة لتشييد المسجد (أي حوالى عام ١٥٥٠م)، وأنها من رسم فنان يرجع أصله في الأرجح إلى منطقة فارس.

«الاستراتيجية كانت بناء المسجد ومن حوله تنشأ المحلات التجارية، ويتعامل الناس بروح إسلامية»

ومسجد آلادجا في مدينة فوتشا (وكذلك مسجد الغازى خسرو بك وعلى باشا في سرايفو وقراقوزبك في موستار وفرحات باشا في بانيا لوكا ويوسف باشا في ماجلاى والحاج على في بوتشيتيلي وسينان بك في تشاينيتش) هو نموذج للأسلوب المعماري العثماني التقليدي المنبثق عن مدرسة الفنانين النباتيين العثمانيين المشهورين أمثال المهندسين خير الدين وسينان.

أسطورة

وقد نوهنا إلي عدم وجود الكثير من المعلومات المسجلة عن مؤسس المسجد.

وحيث أنه لاتوجد معلومات فانه تتوفر على الفور الأساطير وإحدى هذه الأساطير تقول إن مؤسس المسجد حسن الناظر أصله من احدى القرى الوقفية بالقرب من مدينة فوتشا. وقد ذهب في شبابه للعمل بالخارج في القسطنطينية وهناك أحرز تقدما كبيرا. وبعد أن كسب مبلغا كبيرا من المال عاد إلى بلدته فوتشا، وما أن رأته أمه حتى لفظت أنفاسها من هول المفاجأة. وكان هذا هو الدافع في أن يبدأ حسن الناظر في تشييد مسجد. ومن أجل ذلك قام باستدعاء أحسن العمال وأشهر الرسامين وأكبر مهندس.

وأسطورة أخرى

وقد سجل ألكسندر ديروكو في كتابه «درينا» أسطورة تقول كيف أنه في أثناء تشييد المسجد وقع حجر أسود أمام المدخل. وقد اعتقدت النسوة في بركة هذا الحجر وأخذت تتوسل أمامه طالبة من الله العون والمساعدة. ويقول الكاتب ان الله قد حقق لهن طلبهن، وذلك انه في عهد حسن الناظر سادت الرفاهية وزاد الخير.

المسجد الأسير

إلا أن القيمة الفريدة لهذا الأثر الحضاري لم تكن دافعا كافيا لان يتم الحفاظ على مسجد آلادجا وحمايته من الانهيار. وخلال الحقبة الأخيرة استمرت ببطء شديد أعمال الصيانة والتجديد من أجل ترميم المسجد واعادة الضياء للرسومات الموجودة على الجدران ولكن دون جدوى. وبسبب ما تعرض له المسجد. في العهد الشيوعي من تدنيس وهجوم فقد اضطرت السلطات في عام ١٩٩٠ إلى احاطته كله بالأسلاك الشائكة.

الاحتفال بالذكرى

واستقبل المسجد ذكرى تشييده منذ ٤٤١ عاما وهو محاط بهذه الأسلاك.

وبهذه المناسبة تم في فوتشا تحت رعاية مشيخة الجماعة الاسلامية في البوسنة والهرسك الاحتفال بهذه الذكرى.. وانعقد مؤتمر علمي تحت عنوان «الثقافة الاسلامية في منطقة فوتشا». وقد حضر هذا المؤتمر لفيف من الباحثين والمتخصصين وذلك بالإضافة الى رئيس الطائفة الاسلامية حاج يعقوب سليموسكى وصالح أفندي تشولاكوفيتش رئيس مشيخة الطائفة الاسلامية بالبوسنة والهرسك.

وتحدث الدكتور «أحمد اليتشيتش» عن انتشار الاسلام في منطقة فوتشا، ونوه الى أن انتشار الاسلام تكثف بعد وقوع البوسنة تحت السيطرة العثمانية. وتفيد نظريته انه لم يتم فرض الدين الاسلامى بالقوة والعنف بل تم قبوله طواعية واعتناقه عن اختيار من جانب السكان الذين كانت أغلبيتهم تدين «بالبوجوميلية».

أما الدكتورة «خديجة تشار» الباحثة بمعهد الاستشراق في سرايفو فقد درست ماضي مدينة فوتشا في وقت أكبر ازدهار لها خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وبدأ ت الثقافة الإسلامية تنمو في هذه المدينة بعد أن أصبحت مركزا اقتصاديا وإداريا هاما لسنجق الهرسك وأخذت مؤسساتها التعليمية تمنح أكبر الدرجات العلمية آنذاك، ونشأت حينذاك أيضا أضخم المباني.

وأشار الدكتور «إنس بيليديا» إلى أن هذه المدينة أصبحت مزارا هاما، فقد زارها العديد من الرحالة الأجانب الذين مروا بالمدينة أو زاروها في مهمات دبلوماسية في أغلب الأحيان، ويشتهر من بينهم الرحالة الايطاليون والفرنسيون والانجليز والأتراك.

ويعد ما سجلوه من ملاحظات ومعلومات مصادر ذات قيمة كبيرة لالقاء

,,هل جريمة فلسطين تتكرر في البوسنة والهرسك؟,,

نظرة على تاريخ البوسنة والهرسك ومدينة فوتشا عبر القرون الماضية.

وفي اطار الاحتفالات بمرور ٤٤١ عاما على انشاء مسجد آلادجا تم افتتاح معرضين عن الثقافة الاسلامية.

المعرض الأول: أعده متحف مدينة فوتشا.

والمعرض الثاني: أعده الفنان: جمال كرفافاتس.

وفي اليوم التالى جرت ازاحة الستار عن تكية النقشبندي التى يزيد عمرها عر خمسمائة عام والتى يجرى ترميمها واصلاحها بالتبرعات الخيرية من المسلمين.

مساجدنا مهددة

هذا هو أحد المساجد التى تجابه في الوقت الحالى عدوانا صليبيا شرسا يهدف الى تدميرها ومحوها من على خريطة هذه المنطقة. وهذا العدوان هو جزء من عملية واسعة النطاق تستهدف طرد مسلمي البوسنة والهرسك من ديارهم وبلادهم إما ذبحا وإما طردا.

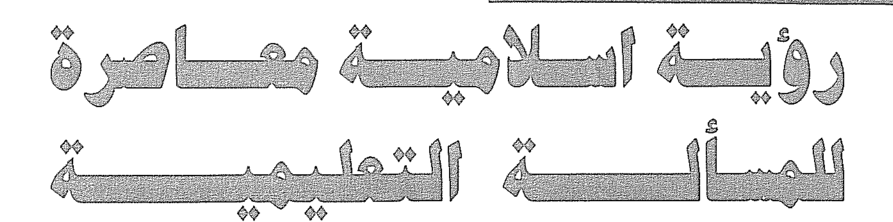
ولسنا بحاجة إلى تفكير عميق للتيقن من أن جريمة فلسطين تتكرر هنا في البوسنة والهرسك. فهنا يجرى تنفيذ السياسة التى انتهجتها إسرائيل في الأربعينات لتحويل الفلسطينيين إلى مشكلة لاجئين فحسب ويتم هنا اتباع نفس المخطط اليهودى القديم لكى تتحول قضية ملسمى البوسنة والهرسك إلى قضية لاجئين بدون أرض □



نافذة تربوية

التربية.. كلمة ذات اصطلاح شمولي يشمل قصة الحياة والاحياء لا من حيث طبيعة الوجود فحسب ولكن من جوانب اكثر اهمية هى الوجود فعلا والنمو والارتقاء، لذا فإن كلمة التربية تعد ذات طابع سحرى أخاذ متى ما تم لها التأمل والبحث والاستقصاء، واذ سبق لمجلة الوعى الاسلامي تقديم موضوعات تربوية فإن السعى الى الافضل يبقى هدفا ثابتا للمجلة لئن تقدم ما هو احسن نفعا واكثر وعيا واقوى عاملا في ادراك مفاهيم الاسلام وقيمه التربوية، وعليه فمن خلال تلك النافذة التربوية نسعى لطرق قضايا وابحاث في الشأن التربوي بما في ذلك من متابعات وتحقيقات واهتمام بالذات بشئون المجتمع في اطار التربية كما انه من المفيد طرح المستجدات التربوية في هذا العالم المتسارع، كل ذلك بما يخدم القارىء حرصا في بناء وتماسك المجتمع المسلم.

في هذه الحلقة من صفحات التربية يصور لنا خبير تربوي المعاناة الطويلة والمريرة في دروب مختلفة للنظر في المسألة التعليمية تحت عنوان:



رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية

بقلم الدكتور / سعيد اسماعيل علي

موقع المسألة التعليمية من الرسالة الاسلامية

نستطيع هنا ان نؤكد، في غير ما مبالغة، أن الرسالة الاسلامية تصنع المسألة التعليمية في صدارة قائمة اولوياتها، ذلك اننا نعلم علم اليقين ان الاسلام يستهدف اعادة تشكيل الشخصية الاسلامية وصياغة سلوكها وفقا للنهج الرباني المرسوم معالمه الاساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية ومثل هذا الاستهداف يقتضي التوسل بعمليتي «التعليم» و «التعلم» استظهارا من جانب المتعلم لكّم من المعارف والمعلومات، وانما بالمعنى الذي يجعل منهما يستغرقان هذه المستويات الثلاثة لشخصية الانسان، المستوى

* استاذ أصول التربية / كلية التربية / جامعة عين شمس



«رؤيــة اسلاميــة معــاصرة للمسألــة التعليميــة» وفي هذا المقــال البحثي يطوف بنا الاستاذ الدكتــور سعيد اسماعيل في أجواء مختلفة وجــوانب متنوعــة بدايــة من موقع المسألــة التعليمية من الــرسالــة الاسلاميــة محددا الهدف التربوي في تلــك الرســالــة الخالــدة ألا وهو صياغــة الشخصية الاسلامية وفقــا لتعاليم القرآن والسنة النبــوية وبعدهــا يحدد بالمراد من الرؤيــة الاسلامية ومن ثم يــركز على صلب الموضوع المتعلق باتجاهات البحث التربــوي وما يواجه من مشكلات وازمات منتهيا الى ان حاجتنا لطرح حل اسلامي للمسألة التعليمية. ان مثل هــذا المقــال العلمي الدال على خبرة عــريقــة وتجربــة طويلــة واسعة يــدعونــا لأن نطرح قضايــا تهمنا فعــلا في مسارنــا التربوي الطويــل سعيا لأن يكــون غدنا ذا تقــدم واشراق في التعامــل الحيــاتي المعيشي واعمق استيعابا لفهم الحياة والاحياء.

المعــرفـــة الــذي يقـــوم على المعـــارف والمعلومــات، والمستوى الوجــداني الذي يقــوم على الاتجاهـــات والقيم والميــول، والمستـــوى الحركي الـــذي يقـــوم على اكتســاب العــادات السلوكيــة والمهــارات اليدوية.

والصفحــات طويلــة، تلك التى تذكــر كمًا كبيرا من الآيــات القرآنيــة التى تحث الانســان على أن احد المســالك الرئيسيــة للايمان بــالله وعبــادته، التأمــل في كتاب الله المنظــور المشاهد او اعنى بــه الكون، على اساس أن تــأمل آياته لابــد ان يعمل بالنــاظر العــاقل ذى القلب السليم الى أنَّ هناك خالقا واحدا لم يلد ولم يولد.

وغني عــن البيـــــان ان «التــأمل» و «التفكر» ، و«التدبــر» و «النظر».. الى غير هذا وذاك من عمليات يطــالبنا بها الله عز وجل في قــرآنه المجيــد يستحيل أن تقــوم على مجرد نظــرة خاطفــة، وتأمل لحظي وتدبر وقتي وتفكــر جزئى، وانما لابد أن تقوم على «بحث» و «دراســة» و «تعليم» و «تعليم».

والشيء نفســه يمكن قــولــه لما جــاء بالسنة النبــوية، ويكفي هنا ان نسير الى هذا الحديث المشهور الذي يقول فيه ﷺ «الدين المعاملــة» عبارة من كلمتين، لكنها تلخص اروع واعمق تلخيص تلك العروة الــوثقى بين الـــدين والتعليم، الى درجــة المرادفة بينهــا، ذلك أن المعاملــة انما هى سلـــوك وا لسلــوك يستحيل ان يكـــون «دينــا» الا بمعــرفـــة ومعلــومــات وقيم واتجاهات ومهارات وعادات، ولان المسلم مطــالب دائما بألا يقصر ما يحصل عليــه من خير على شخصــه وحده، دائما لابد من

ان يفيض بــه على الاخــرين، ولما كــان «العلم» صور من صور الخير المأمور بها شرعـا، يجد المسلم العـارف ان قيامـه بواجب التعليم يدخل ضمن الفرائض.

ماذا نقصد بالرؤية الاسلامية؟

ونحن اذ نعنـون هـذه الدراسـة بهذه العبارة «رؤية اسلامية» انما نستهدف ان نؤكـد للقارىء ان مـا سوف نسـوقه من آراء وافكار هنا انما هـو تعبير عن «وجهة نظر» كـاتب هذه السطـور فيما فهمه من الموقف الاسـلامي بـالنسبـة للمسألـة التعليميـة وهذه الآراء، اذ تشكل «وجهـة نظـر» فهى اذن لا تـزعم «يقينا» قـاطعـا وانما تقف عنـد حد «الاحتماليـة» البعيدة عن مرتبـة «الظن»، فهى تحاول الاستناد الى ثوابت العقيـدة الاسلاميـة واصولها، وهى تسعى الى التسلـح بعمليـات تفكير اجتهادي يقوم على الاستقراء والاستنباط والتحليل والتفسير.

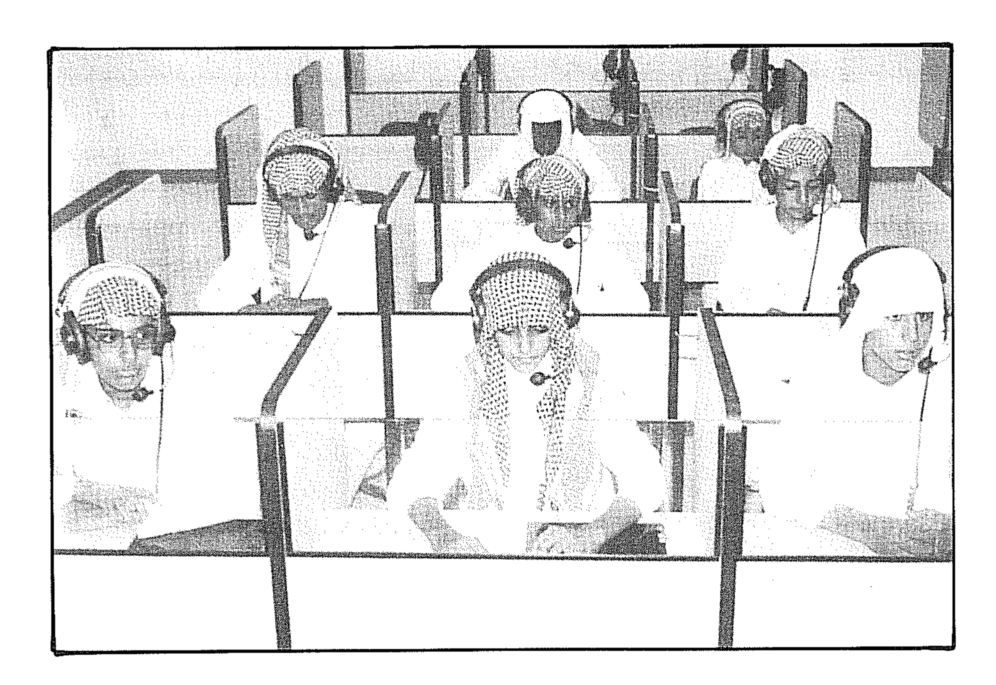
نقول هذا ونشدد عليه، لان هناك نفرا من الباحثين يقع فيما نراه خطأ، وبحسن نيه، عندما يصدر مايكتبه من آراء في مثل هــذه المسألـة بأنــه يعبر عن «مــوقف الاسـلام» أو «رؤيــة الاسـلام»، اذ على الفور يبرز تساؤل اذا كان هذا الذي يقوله الباحث «أ» هو «رؤيـة الاسلام؟» فمعنى ذلك ان البـاحث «ب» اذا بحـث المسألـة، وقادة اجتهاده إلى آراء اخرى مختلفة فهو اذا قـد خرج عن «رؤيـة الاسـلام»؟ ومن الذي يقـر عندئذ إن كـان هذا هـو المعبر الحقيقي عن رؤية الاسلام ام ذاك؟!

اننا نعيد الى ذاكرة القارىء هنا بعض المقـولات التى صـدرت عن أعـلام الفقـه الاسلامي، مثل «هم رجال ونحن رجال» و «رأينا هنـا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنـا خطأ يحتمـل الصـواب»، و «كلكم يمكن ان يـؤخذ منـه ويترك، الا صـاحب هذا القبر» ـ اشارة الى الـرسول ﷺ وهذا كله يصب في مصب واحد، إن ما تكتبه في مثل هــذه المسـائل، انما هــو «اجتهـاد فردي» و «رؤية خـاصـة»، لكن هذا وذاك يحرص الحرص كلــه ان يستنـــد الى الاصـول ويستخـدم الـدليل والبراهين ويعمل العقل في فهم النص والوقائع ومن ثم يكـون ما يقـدمـه «رؤيـة اسلاميـة» وليس «الرؤية الاسلامية».

ان هذه التفرقة غـاية من الاهمية فيما يمكن تسميتـه «بفقـه الاختـلاف» لانها تنـزع «الفتيل» من متفجـرات كثيرا مـا تنسف جســور التفـاهم والتـواصل الفكري وتنهى الحوار والمشاورة.

ان من شأن مثل هذا الـوعي ان يؤكد لأطراف الحوار ان سلاح التعامل لا يمكن ان يكون هو «التكفير» وبالتالى، فلا يقوم الحوار بالقنبلة والمدفع، وإنما هو بالفكرة والحجة والـدليل وقوة الاستنبـاط ودقة

«لابــد من استقــراء النص الاســلامي في ذكــاء وعمق تحليل القــرآن والسـنـة بــوعي وبعـد نظـر واجتهـاد يستقـــرىء الخبرة التـاريخيـة الاسلاميـة التربــويـــة»



الملاحظة والوعي البصير والفهم المتعمق والقلب السليم!

اتجاهات البحث التربوي الاسلامي:

ومن الملاحظ ان الاجتهادات التربوية كانت قد توقفت الى حد كبير طوال زمن التراجع والوقوع في أسر القهر والاستغلال من قوى البغي الداخلية والخارجية، وعندما بدأت تباشير البعث الاسلامي ونهوض الامة كان من الملاحظ ان الجهد لم يتجه الى عمليات «بحث» و «دراسة» وانما الى صياغات عملية سلوكية فهكذا لاحظنا بالنسبة لدعوة محمد بن عبد الوهاب والحركة السنوسية، وفيما بعد، حركة الاخوان المسلمين، وان لم ينف هذا بعض «النظرات، التى نستطيع ان نجدها بوضوح في كتابات حسن العطار والشوكاني وجمال الدين الافغاني ومحمد عبدة ومحمد رشيد رضا.

وربما تصور البعض ان تلك بداية غير سليمة على أساس تصور ان الحركة لابد ان تستهدي «بالفكر» و «بالتنظير»، لكن الرواد الاوائل كانوا يؤكدون أننا لسنا في حاجة الى «تنظير» لسببين:

اولهما، أن النظرية قائمة وموجودة في كتاب الله وسنة رسوله.

ثانيهما: ان الحالة العملية كانت قد وصلت الى درجة من التردي بحيث كانت اشبه ببيت يشتعل نيرانا، فلابد من تركيز الجهد لاطفاء النيران وبعد ذلك، فلندرس ونحلل ونبحث!

لكن الجانب الحركى واجه معضلة خطيرة، فقد وجد ان أمامة اختياران: فهو إما أن يتحالف مع السلطة، وهذا الاختيار ربما لا يؤدي به الى تحقيق الاهداف

المنشـودة على طـريق مستقيم، وإمـا أن يـواجـه السلطـة، التي لابـد ان تحاصره وتزرع الشوك على طريقه إن لم تسع الى القضاء عليه، ولسنا هنا في مجال مناقشة هــذه القضيــة، وانما فقط نشير الى أن الجهد التنظيري البحثي تأخر بناء على ما سبق، وبـدأ في الظهور في اربعينـات هذا القـرن على وجــه التقـريب، وكــان من الجهود الاولى: أسماء فهمـي واحمد فؤاد الاصواني.

وســار الجهـد البحثي بطيئا للغـايـة طوال الخمسينات والستينات الى أن بدأنا نشهد «مدا» واضحا منذ السبعينات حتى الآن كمظهــر من مظــاهــر الصحـــوة، واليقظة.

ومن الملاحظ على الكمِّ الاكبر من هـذه الجهود، انها تكـاد تنحصر في الاتجاهات التالية:

١ ـ بحوث ودراســات تأصيلية، تتجه الى القرآن الكريم والسنـة النبوية تحاول ان تستخرج منها زاوايـا ومواقف تتناول وسائل تربوية.

٢ ــ بحــوث ودراســات تــأريخيـة، تستقرىء الوقائع التاريخية لتتبع الجهد الاســلامي في التعليـم عبر المؤسســـات والنظم التعليمية المختلفة.

٣ ـ بحوث ودراســات فلسفية، تدرس كتــابــات فـلاسفــة المسلمين ومفكـريهم تحاول استنطاقها تربويا.

وقد حـاولنا أن نضيف اتجاهـا رابعا بتـوجيهنـا بعض طــلابنـا في مـرحلتي الماجستير والدكتـوراه الى دراسة الـواقع التربـوي الاســلامي وتّم ذلك من خـلال أطروحـات عن البرامج الدينيـة في الاذاعة والتلفـزيـون والصحافـة والمدرسـة عن المفـاهيم الـدينيـة لدى طـلاب المدرسـة الثانوية فضــلا عن جهود اخرى مشابهة قام بها زملاء وتلاميذ لهم.

مشكلات.. وأزمات:

والمتأمل في واقع الامـة الاسلاميـة قد يفـزعـه هــذا الكمّ الكبير من المشكـلات والأزمات التى يواجهها نظام التعليم، لكنه سيفزع بـدرجة أعلى لـو علم نوعيـة هذه المشكلات والازمات.

وهـذه المشكـلات والازمـات انما هى جزء اســاس من أزمة الامة الاســلامية في الـوقت الحاضر، اذ اشتهـر بين المشتغلين بالعلـوم التربويـة والاجتماعية ان نظـام التعليم ان هـو الا منظـومـة فـرعيـة من المنظومة الاكبر الا وهى مجتمع الامة.

ولا نظن أننا في حـاجة الى البرهنة على ما يواجهـه مجتمع الامة من ازمات يكفي منها اشـارة الى موضــوع واحد الا وهــو جـريمـة العصر.. تلـك المذابح المستمـرة للمسلمين في البــوسنــة والهرسك تحت سمع وبصر الولايـات المتحدة الامـريكية واوروبا رافعى رايـات «حقوق الانسان» و«الشرعية الـدولية» و «الـديمقراطيـة»، المنددين بالارهاب والعنف.

نـــاهيك عما يحدث لمسلمـي بعض الجمهـوريات الاســلاميـة التى استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي السابق، وما يحدث في الهند، وغير هذا وذاك من بقاع.

واذا كنـا نـوجه اللـوم الى الامـريكيين والاوروبيين، الا اننــــا نغفل انفسنـــــا، فأصحـاب القضيـة، مفروض ان يكـونوا هم المدافعون الاول عنهـا ومع ذلك فحتى كتابة هذه السطـور، وبعد مرور اكثر من عام والمذابـح مستمرة، لايصدر مـن امة المسلمين الا «بيــانـــات» و«تصريحات» وبعض «الاموال»!!

«الحوار لا يقـــوم بـالقنبلـة والمدفع وإنما بالفكرة والدليل وقوة الاستنباط ودقـــة الملاحظة»

وإن دل هـذا على شيء، فانما يـدل على مدى ضعف الامـة وتفككها وشلل ارادتها الذاتية، الامر الـذي لابد ان يتردد صداها في جوانب المجتمع المختلفـة، وفي مقدمتها: التعليم.

ونسوق فيما يلي أمثلة لبعـض مظاهر أزمة التعليم في امة المسلمين.

– أميـــة غـالبـــة على مـــا لا يقل من مجموع السكان.

– تعليم يعاني من ثنائيات بغيضة في مرحلة التعليم الاولى تبـذر بذور الشقاق وازدواجية العقل.

– تعليم تقنى متخلف لا يطرحه عادة الا الفقراء.

– طبقية و اضحة في الخدمة التعليمية تـركـزهـا في المدن وتهمشـهـا في الـريف والبوادي. كما يحرم منها كثيرون.

– تمويل عـاجـز حـائر بين الانفـاق الحكومي ومصروفات التلاميذ.

– زحف واضح للمـــدارس الاجنبيـة والتعليم بلغة اجنبية في المدارس الوطنية.

– تذبذب واضح بين الجهـد الرسمى والجهد الشعبي.

– تسيد التلقين في طرق التعليم.

– انقطاع ملحـوظ في الصلة بين واقع الامة ومناهج التعليم.

– تخلف تكنـــولـوجيـــا التعليم، بل واختفائها تماما في بعض البلدان.

– ادارة تعليمية متحجرة تسلطية.

.. الى غير هـــذا و ذاك من مشكـــلات وأزمات.

الحاجة الى حل اسلامي للمسألة التعليمية

إنَّ هذه المشكلات، وغيرهـا كثير، لابد أن تستنفـــر جهـود البـــاحثين والعلماء التربويين في الامة الاسلامية كي يتصدوا بدلا من هذه الانكفاء على الذات وتواصل واستمـــرار الاجترار التـــاريخي، بحيث يغلب على الخطـاب التربـوي الاسـلامي المعاصر شعار «كنا وكان».

– ان الوعى بالتاريـخ خطوة اساسية لابد منها للنهضة.

– وان العكـــوف على كتـــابـــات السابقين،أمـرله أهميته العلميـة المعرفي، فضلا عن ضرورته لاعادة الثقة بالذات.

لكن هـذا الحاضر الذي نعيشـه فعلا هو اولى بالتفكير.

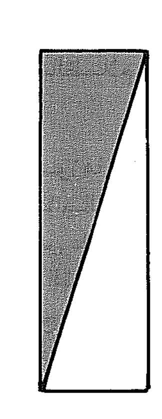
وهذا المستقبـل السائرين عليـه، لابد وان نرسمه بأنفسنا قبل ان يُرسَمَ لنا.

ولن يتأتى هـذا و ذاك الا بـالاجتهـاد التربـــوي.. اجتهـاد يستقـــرىء النص الاسلامي في القرآن والسنـة بوعى وذكاء وعمق تحليل وبُعـــد نظـــر واجتهـــاد يستقرىء الخبرة التـاريخية الاســلامية التربـويـة، لا لكي يعتقـل نفسـه فيهـا، وينسحب اليها، بل لكى يستوعبها بوعى لـــلاستفـــادة منهـــا في فهم الحاضر والامساك بمؤشرات المستقبـل لتوجيهها لمصلحة الامة□

اقرأ في العدد القادم

- حضارة الإسلام « المستقبل لهذا الدين»
- ظاهرة المخدرات الوقاية والعلاج
- من أجل أدب إسلامي للأطفال
- الصحة الإجتماعية في الإسلام
- حول الزكاة والضرائب
- مشاكل المسلمين في سريلانكا
- التخضير والتشجير في المدن الإسلامية
- التربية والتطرف
- المشروع والممنوع في الاحتفال بالمولد النبوي
- ذكرى الرسول الكريم في مرآة الشعر العربي

حرب الماسونية للأديان السماوية



يقول الله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ سورة المائدة آية ٨٢. يقول المفسر العظيم ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية «ماذاك الا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباغتة للحق وغمط للناس وتنقص بحمَلة العلم، ولهذا قتلوا كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسموه وسحروه والبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة» (١).

وهكذا اليهود في كل العصور لا يختلفون في زمن دون زمن بل هذه طبائعهم. ولقد اندس اليهود تحت مسميات كثيرة ليغشوا الناس فاخترعوا الصهيونية والماسونية والشيوعية وقديما الباطنية والغنوصية وغيرها من المسميات، وما هى في الحقيقة الا دعوة من قريب او بعيد الى اليهودية واحلامهم الشريرة التى يحلمون بها وهى امتلاك العالم اجمع، و اليكم التعريف بفرقة او جماعة من اليهود ركزت على حربها ضد الاديان السماوية كلها وخصوصا الاسلام والنصرانية، اما الاسلام فقد حظى بجانب كبير من الكيد والدسائس من جانب اليهود.

التعريف بالماسونية

الماسونية في اللغة معناها البناية الحرة

بقلم الاستاذ/

ابراهيم مصطفى فتح الباب

وهى مأخوذة من كلمة فرنسية «ماسون» بمعنى عامل البناء وعرفت بجمعية «البنائيين الاحرار» وهى اسم حديث للقوة الخفية التى اسسها اليهود في هيكل سليمان عليه السلام عام ٤٣ ميلادية واسموها «القوة الخفية» لتجهز على المسيحية والمسيحيين فردا فردا ولاسيما وان المسيح عليه السلام حكم بزوال هيكل اليهود وحكم على التينة بالجفاف الى الابد ثم جاء الاسلام بعد المسيحية فاستقبلته تلك القوى بنفس السلاح بل اشد مما استقبلت به المسيحية.

واما تعريف الماسونية في اصطلاح العلماء فيقول المستشرق دوزي «جمهور

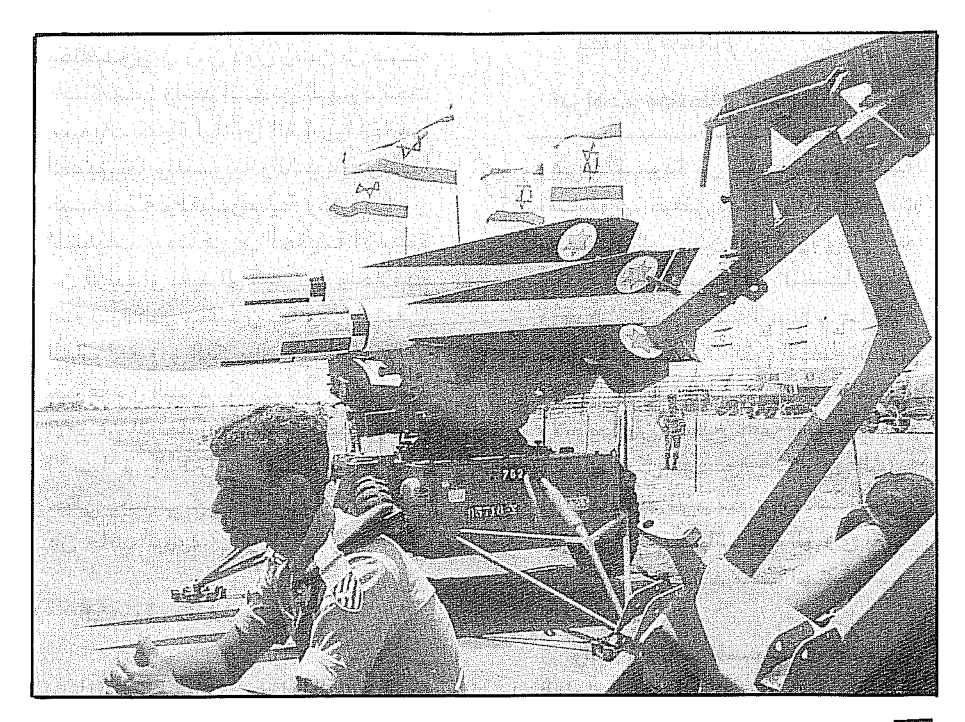
كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة: هي اعادة الهيكل اذ هو دولة اسرائيل لكن لا يعلم هذه الغاية الا القليلون» (٢). ومن هذا التعريف تصبح البداية العلمية لتحقيق موضوع الماسونية عند مؤسسيها ان تكون الماسونية: حركة ذات هدف يهودي بحت وذات طابع عالمي تلبس من اجل تحقيق اهدافها كل صور وادوات العصر الذي تمر به وطقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه لإمكانية تحقيق الهدف الماسوني في خاتمة المطاف.

حقيقة الماسونية

ان بعض المؤرخين لها المنتسبين اليها يرى ان الماسونية مبنية على اقوى دعائم التقوى والفضيلة ولا يتسنى لاى انسان كان ان يكون ما سونيا الا اذا كان حر النسب طيب السيرة مهيئا للتفاني في سبيل تحقيق عمل الخير يكافح الباطل ويناصر الحق تواقا للحرية والاخاء والمساواة فيختار الانتماء اليها من تلقاء نفسه وغير مكره عليه من قبل احد.

ولعل سائلا يسأل اذا كانت الماسونية كما تقولون فلماذا تستتر بالظلام وترهب النور؟

بل وتهدد كل من يبوح برموزها او يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والابادة؟ ان اول شيء تحرص عليه الماسونية ان تلقن اعضاءها عند التحاقهم بها ان يكونوا كتومين ولا يسمح للعضو بالانضمام الى عضويتها الا بعد اداء اليمين امام هيئة المحفل (٣) وهاك بعض كلماته «اقسم بين خالق الكون الاعظم واتعهد



بارادتي واختياري ان اصون واكتم الاسرار والرموز الماسونية التى تباح لي الان او فيما بعد ولا ابوح بها لاحد واتعهد بان لا اكتب هذه الاسرار ولا اطبعها ولا احفرها ولا انقشها او ادل عليها بوجه ما من الوجوه، وان امنع ما استطعت من يقصد ان يفعل ذلك سواء كان بالحرف او بالوصف او بالصور صريحا وغير صريح لنفسي او لغيري من الناس حتى لا تنكشف اسرار البنائيين الاحرار» (٤).

ويقول بعض المؤرخين المحدثين معرفا بها وكاشفا النقاب عن هويتها، الماسونية آلة صيد بين اليهود يصرعون بها كبار الساسة ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلة اما مهمتها الحقيقية فصقل احجار صالحين لبناء هيكل سليمان وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة ثم ترويض اسود لحمايته (٥)، انها اذا يهودية الاصل والمنبت ومادامت كذلك فهى تجيد المكر و الخداع وحسبنا ان نسوق هذه الحقائق.

أ ـ تقول النشرة اليهودية الصادرة في عام ١٨٦١م ان روح الماسونية الاوروبية هى روح اليهودية في معتقداتها الاساسية لها نفس المثل واللغة وفي الاغلب نفس التنظيم و الآمال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها.

ب ـ وفي سنة ١٨٦٦م قال الحاخام الدكتور **(Iaeacwise)** «الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي ايضاحاتها، يهودية من البداية حتى النهاية».

الماسونية والاديان السماوية

يتضح من تصفح تاريخ الماسونية الاسود وتتبع شعائرها ومراسمها الكاذبة ان من بين جملة اهدافها كحركة عنصرية تنزع الى التعالي فهى اذا تريد القضاء على تعاليم الاديان السماوية كلها

وذلك بزعزعة الثقة في اعتقاد ان تكون الاديان انموذج العمل الانساني الاعظم في خدمة التطور الانساني ومستقبله، ومن هنا فان الاعمال الكبرى لتنظيمات العمل الماسوني تجيء في خدمة هذا الهدف، هدف القضاء على تعاليم الاديان السماوية جاء في كتاب اسرار الماسونية (٦) ما يلى:

أ ــ سوف نقوى حرية الضمير في الافراد بكل ما اوتينا من طاقة وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو «الدين» وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى انصارها.

ب ـ ويجب الا ننسى بأننا نحن الماسونيين اعداء للاديان وعلينا الا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها.

ج ــ ان ذخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأي حقيقة مقدسة وان الحقائق تنبثق من نظرة الانسان ذاته فعليه لابد من المحافظة على هذه الحقيقة وان جمال الالحاد هو في هذا.. وان هذا لهو اساس الالحاد.

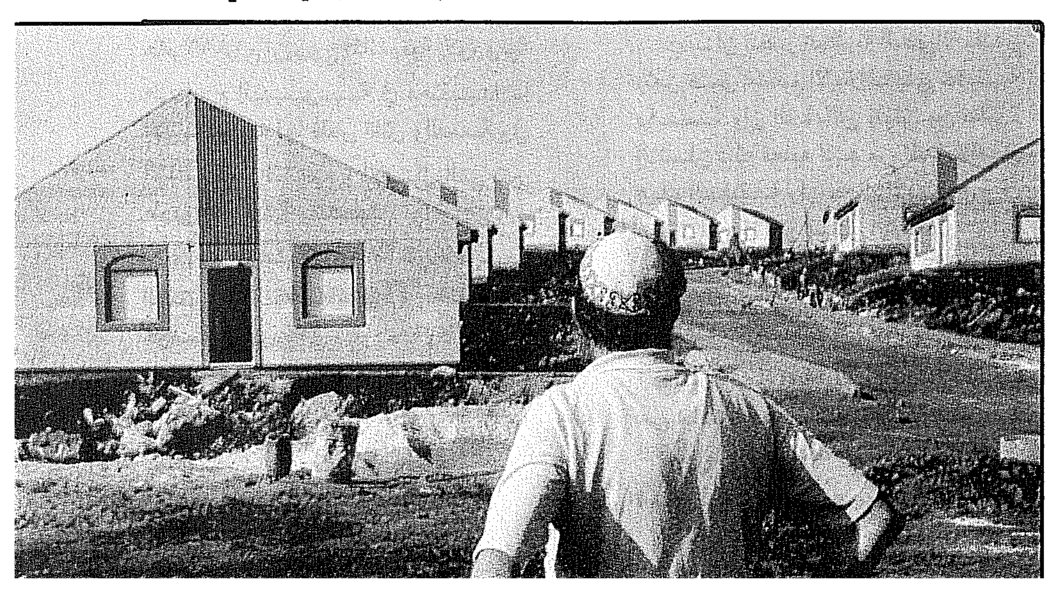
د ــ من الواجب علينا تنشئة اخلاق تضاهى الاخلاق الدينية في قوتها.

هـ ــ اننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم انما غايتنا الاساسية هى ابادتهم من الوجود وان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين

عن الدولـة، ويؤكـد هذا ما نشرتـه مجلة القوات المسلحة المصرية بالقاهرة في العدد رقم ٤٢١ لسنـــــة ١٩٦٤م «احتفل في فلسطين المحتلة بـوضع الحجـر الاساسي لاكبر محفل ماسوني في العالم وقد تحدث في هذه المناسبة: الحاخام الاسرائيلي فقال: ايها الاخوة الماســون من كل بـلاد العالم نحتفل اليـوم بـوضع الحجـر الاســاسي لاكبر محفل ماسوني في العالم وسيضيء الطريق امـام الماسونية لتحقيق أهـدافها، اننا جميعا نعمل من اجل هـدف واحد هو العودة بكل الشعـوب الى اول دين محترم انزلـه الله على هذه الارض، ومـا عدا ذلك فهي اديان بـاطلة، اديان اوجدت للفـرقة بين اهل البلد الواحد وبين اي شعب واخر ونتيجة لمجهـوداتكم. سيأتي يوم يتحطم فيه «الـدين المسيحي والدين الاســلامي» ويتخلص المسلمــون والمسيحيــون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة، ويصل جميع البشر الى نور الحق والحقيقة.

الماسونية والاسلام

يقول لافي مـوسي لافي «في اواخر الجيل السادس للـدجال يســوع يقصد «عيسى ابن مـريم عليـه السلام» الـذي اضنكنـا بتدجيـلاته ظهر دجال اخـر ادعى التنبؤ بالوحي «يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم» واخـذ ينـادي بـالهداية مـرشـدا العـرب الـذين كـانوا عبـدة الاصنـام الى عبـادة الالـه الحق وسنّ شرائع مخالفـة لسنة ديانتنا اليهـودية فمال اليه كثيرون في مـدة قصيرة فقمنـا ننـاهض دعـوتـه وارشـاده وسنته ونصرح بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلـون اليه والى رجالـه انه وايـاهم دجالـون كسابقهم يســوع وبلغ تعبنا اقصى الدرجـات ولم يحالفنا نجاح وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعا في استمالة هذه الشعوب الينـا تكاثر عدد اتبـاع محمـد يـومـا فيـومـا» ثم يقـول «فالـواجب الديني والاجتماعي والـوطني يقضي علينا بمنـاوأة تعاليمـه بكل ما في الوسع» (٧). فدخـل جماعة من اليهود في الاسلام لارغبـة فيه ولكن حقـدا وحسدا وفي مقدمتهم عبـد الله بن سبأ الـذي كان وراء الفتنة الكبرى في عهد سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ كذلك ظلت هذه العصابة بقيـادة ابن سبأ ايـام علي بن ابي طـالب



رضى الله عنه الى ان قضى علي رضى الله عنه على هذه العصابة الماسونية اليهودية وتمكن من نفي رأس الفتنة عبد الله ابن سبأ الى المدائن ثم لبست الماسونية ـ مع تطور وتصاعد عدائها ضد الاسلام ـ اثوابا عديدة وكان كل ثوب يوائم المرحلة او العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلا بعد جيل، ومن الاثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للاسلام المذاهب والاتجاهات والتيارات التي دست على الاسلام حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والاستعباد من الاسلام، وكان من اهم هذه التيارات المدسوسة على الاسلام بهدف تشويه عقيدة الوحدانية، البابية،

والبهائية وغيرهما من العقائد الباطلة التي دست على الإسلام من قبل هؤلاء الماسون. كذلك ايضا زيفوا تاريخ السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى فقد كان من اكبر اهداف الماسونيين ذلك، لان هذا الرجل هو الذي حمل لواء الجامعة الاسلامية التي تجمع المسلمين تحت لواء واحد في مواجهة الزحف الاستعماري (٨)، وقد تمكن الافذاذ من علماء المسلمين ان يكشفوا عن التيار السام والقاتل الذي تتوجه به الماسونية الى تعاليم الاسلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

الخلاصة

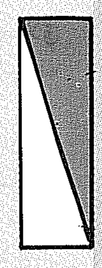
١ ـ من اهداف الماسونية محاربة الاديان وصيانة الدول اللادينية «العلمانية» ولذا فهي تستسيغ الارهاب بالتجرد من مفاهيم الضمير والاخلاق وتتلون الماسونية حسب الظروف والاوضاع.

٢ ـ لا تكتفي الماسونية بالانتصار على المتدينين ومعابدهم انما غايتها الاساسية هي ابادتهم من الوجود ولذا ترى الماسونية ان ذخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم «الاعتراف» بأي حقيقة مقدسة وان الحقائق تنبثق من نظرة الانسان ذاته وترى الماسونية: ان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين عن الدولة واحلال الماسونية محل الاديان.

فعلينا معشر المسلمين ان نكون دائما في يقظة وحذر دائمين تجاه الماسونية مهما تشكلت واطلقت على نفسها من الاسماء فان القرآن الكريم نصحنا ونبهنا واوضح لنا حقيقة اليهود□

الفهارس

١ ـ تفسير ابن كثير ج٢ ص ٨٥.
٢ ـ الماسونية في العراء للدكتور محمد علي الزغبي ص ١٨.
٣ ـ المحفل: مكان الاجتماع ويسمى فيما بينهم الهيكل الذي يرمز الى هيكل سليمان عليه السلام.
٤ ـ اسرار الماسونية تاليف الاب لويس شيخو ص ٣٠.
٥ ـ حقيقة الماسونية للدكتور الزغبي ص ٢٣.
٦ ـ اسرار الماسونية لجواد اتلخان ص ٤٨.
٧ ـ الماسونية والصهيونية لصابر طعيمة ص ١١٧ ـ ١١٩.
٨ ـ المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية لانور الجندي ص ١٢١ ـ ١٢٤.



«لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار، ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا، وتفقده إلى حين ميزة السيطرة على عالم الأفكار فيكون الخراب ماحقا، أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شيء إذ أنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء» (مالك بن نبي)..

ازمة عقل ...ام ازمة في طريقة التفكير؟

بقلم الاستاذ: محمد الصالح بن عمر عزيز

إن العلاقة بين الإنسان والعقل من المفروض أن تتمثل في تكييف واقع الإنسان بحدود معارفه العلمية التي وصل إليها، بحيث تخرج من ذلك التصميم النظري إلى طور الوجود العملي ممثلة في حياة الإنسان في جانبها الفردي، وجانبها الجماعي... فمهمة العقل بالإضافة إلى استكشاف السنن التي تتحكم في الكون وتفجير خيرات الطبيعة حتى تتلاءم وإشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية وتذليل العراقيل التي يولدها احتكاك الإنسان بالطبيعة، ـ مهمته ـ تجاوز كل ذلك لتدبر نتائج استكشافاته والتعرف على دقة تنظيمها ونسق أداء وظيفتها ليهتدي بها في تنظيم سلوكه الاجتماعي ويرسم لنفسه طريق الخلاص والسعادة في الدارين ويحقق دور الاستخلاف... وهكذا يصبح الحديث عن وجود العلماء ـ وخاصة في العلوم المادية التطبيقية ـ كمقياس لتقدمنا أو تخلفنا محاولة ماكرة لإبقائنا نراوح في أماكننا والاكتفاء باجترار الماضي والتغني بأمجاده دون إدراك المشكل الحقيقي وإيجاد الحلول له، لأن تقدم الشعوب والأمم لا يقاس بعدد علمائها في الذرة والفيزياء والرياضيات والطب والهندسة، ولكن بفاعلية هذه العقول وقدرتها على توظيف علومها في تنظيم حياة المجتمع اليومية، ونسج شبكة من العلاقات الاجتماعية ترتقي بالإنسان نحو الرقي والتحضر بمعنى آخر، لو قدر لنا ـ افتراضا ـ أن نسترجع هذه العقول المسلمة التي تساهم في التقدم المادي للحضارة الغربية حيث وجدت الظروف الموضوعية والملائمة للعمل، ونضيفها إلى جملة العقول المتواجدة عندنا، فإن ذلك لا يعني أكثر من تكديس لعالم الأشياء لا يكفي بمفرده للارتقاء بنا إلى مستوى التحضر إذا لم تحسن ـ هذه العقول ـ حل المعادلة بين المعرفة ـ كنتاج عقلي ـ

والسلوك، وهي عملية تعود بالدرجة الأولى إلى التركيبة الفكرية والاجتماعية التي تشكلت فيها هذه العقول.. وهكذا إذا كان العقل هو الذي يميز أصلا بين الإنسان والحيوان، فإن طريقة استعمال هذا العقل - أو طريقة التفكير - هو المعيار الذي يفصل بين إنسان وإنسان آخر وبين شعب وشعب آخر، وبين أمة وأمة، وبين عصر من عصور التاريخ وعصر آخر.. لأن الطبيعة اللازمة للأفكار، أو وظيفتها الحقيقية هو الارتقاء بالإنسان وبالمجتمع بغض النظر عن الشوط الذي يبلغه في تعامله مع الكون أو الطبيعة ومدى ما يتيحه له التقدم في هذا الباب من وسائل وما يحقق له من رفاه، لأن الأفكار التي لا تقوم بهذا الدور - الارتقاء بالإنسان والمجتمع — سوف تصب في أحسن الحالات في نهر الطبيعة المادية، وحين يفتقر الإنسان إلى أفكار صحيحة تضع هذه الطبيعة في وضعها آلة مسخرة ووسيلة يرتقي بها لا غاية يقف عندها، يخشى عليه — أي الإنسان — أن يجرفه هذا النهر في لجه وأن يغرقه في أعماقه ونصبح نبحث عن إنسانية الإنسان الضائعة..

ولابد أن نشير إلى أن التخلف في المجتمع يكون عاما كما أن التقدم يكون عاما أيضا، ذلك لأنهما يعودان في النهاية - كما أسلفنا - إلى طريقة التفكير ونوعية الأفكار السائدة، فإذا كان «العقل الكلي» الساري في المجتمع متخلفا، كان كل شيء فيه (من علم وعادات وتقاليد..) متخلفا أيضا لأن التفكير يسري في عروق كل نشاط بشري تماما كما يسري الدم في جسم الإنسان، فإذا كان فاسدا فسد الجسم كله، وإذا كان نقيا صح الجسم كله..

أي نوع من أنواع التفكير يسود مجتمعاتنا ؟

التفكير أنواع، قسمه أهل الاختصاص إلى ثلاث مستويات.

المستوى الأول : هو حياة الإنسان العادي اليومية.

المستوى الثاني : حياة الإنسان العلمية.

المستوى الثالث: هو مستوى تفكير الفيلسوف.. وقد نجد هذه المستويات الثلاث في المجتمع الواحد، لكن يحكم على هذا المجتمع في هذه الحالة بمدى سيادة لون التفكير البدائي أو التفكير العلمي.. وإن المتأمل في العلاقات الاجتماعية والسلوك اليومي لأفراد مجتمعاتنا الإسلامية ليلاحظ سيادة التفكير البدائي سيادة مطلقة لا علاقة لها إطلاقا بوجود العلماء أو عدمهم كما بينا سابقا، فما هي مواصفات هذا التفكير البدائي وما هي آثاره في سلوكنا؟

١ - الإحالة إلى المجهول: وتعني تفسير ظواهر الطبيعة وأحداث الحياة بإحالتها إلى مجهول لا نستطيع التحقق منه.. وإذا كانت هذه الخاصية متجلية في رد الأمور إلى السحر والعين والحسد وما شابهها عند العامة تعبر عنها الأمثلة الشعبية المنتشرة بين الجماهير أحسن تعبير من مثل «المتعوس متعوس ولو علقوا على رأسه فانوس» «قيراط بخت ولا فدان شطارة» «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» «إرميه في السطوح وإن كان لك فيه قسمة ما يروح».. فإنها - هذه الخاصية - تتجلى عند النخبة في الهروب من تحمل المسؤولية عند الفشل خاصة، والبحث عن كبش للفداء تلقي عليه تبعات فشلها وهزائمها.. «فتخلفنا

وبقاؤنا ضمن العالم الثالث راجع إلى مؤامرات الصهيونية اليهودية والصليبية المسيحية والشيوعية العالمية، ولم يجرؤ أحد على القول بأن الخور في داخلنا أي في ثقافتنا ورؤانا وبرامجنا وعقليتنا، وهزيمتنا أمام إسرائيل سببها الدعم الأمريكي غير المشروط، ولم يجرؤ أحد منا على القول بأن السبب هو تفرقنا وتناحرنا وتكالبنا على المناصب..ونحن إذا لم نصل في الوقت المحدد قلنا «فاتنا القطار» وكأنما القطار هو المذنب، وإذا أخفق أحدنا في الامتحان فإن الحظ هو المسؤول»(١)..

الحكومات في البلاد المتقدمة حين تفشل في تحقيق برامجها التي وعدت بها الجماهير تتحمل مسؤوليتها في ذلك علانية وتعلن استقالتها.. أما الحكومات في وطننا المتخلف فرغم الهزائم المتتالية ورغم الفشل المتكرر في تحقيق الرفاه فإنها ماهرة في تحويل هذه الهزائم إلى انتصارات وهمية، وإن عجزت عن ذلك فإنها تنسبها إلى عوامل مجهولة خارجة عن نطاقها، أو قوى خفية تعمل ضد مصلحة الأمة بتواطؤ مع العدو وعادة ما تكون هذه القوى الخفية طلائع الشباب المسلم لتشن ضدها حملات تعسفية تلهي الجماهير عن قضاياها الحقيقية..

٢ ـ المبالغة : ونعني بها عدم الدقة في إعطاء الأشياء حجمها الطبيعي، فينفخ في أحداث صغيرة تافهة فتكون هائلة، ويقلل من شأن أشياء كبرى ويهون من أمرها حتى لتكاد أن تختفي.. إنه سلوك الصبي الذي لا يستطيع أن يلتزم الدقة إن هو شرح لك حادثة أو وصف منظرا.. ومن نتائج هذه الخاصية في سلوكنا عدم قدرتنا على تحديد العدو الحقيقي لنفتح معركة على عدو وهمي نستنفد فيها كل طاقاتنا العقلية والمادية، غير مدركين أن العدو الحقيقي هو الذي يمسك بخيوط هذه المعارك وهو الذي يحدد نوعيتها ويحدد وقت بدايتها ووقت نهايتها، فلا نفرغ من واحدة حتى يرمي إلينا بأخرى، وهكذا أضعنا عقودا عديدة من الزمن في جدال عقيم حول قضايا مفتعلة ما كان أصلا أن تثار، لم نجن منها إلا التمزق والضياع..

يقول الشيخ محمد الغزالي واصفا هذا الصنف من الأفراد: «ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة، ولذلك قد يهجمون شرقا على عدو موهوم ويتركون غربا عدوا ظاهرا، بل ربما حاربوا في غير عدو»..

ومادام التخلف عاما كما أسلفنا فلم يسلم شباب الصحوة الإسلامية من هذه الآفة، أليسوا قد تشكلت شخصياتهم وطريقة تفكيرهم في ظل هذا المجتمع المتخلف؟.. فنحن قوم نتلاعب بالنسب، نزيد في العبادة وننقص من الجهاد، نتحدث عن الثوب وطوله وننسى الظلم الواقع على الأمة ومصادرة حريتها وكرامتها، أو حكمها بغير ما أنزل الله، نتحدث عن البدعة وننسى الإلحاد، وعن ذبح الحيوانات ونسكت عن ذبح البشر، نهتم بالسواك ونظافة الأسنان أكثر من نظافة القلب والسلوك..

«لقد حدث أن أحضر بعض المصلين مجموعة من الكتب والمجلات الإسلامية المتنوعة ووزعها أحدهم في المسجد فتصدى له أحد الشيوخ بحجة أنه لا يريد في المسجد سوى القرآن، وأن تلك الصحف والمجلات خطر مباشر على عقيدة المسلمين ينبغي إزالتها فورا، مع

أن الرجل معروف عنه أنه لا يتورع عن التعامل بالربا ولا يتحرج عن هتك أعراض الناس .. إنها الحرب في غير عدو»(٢)..

ومن نتائج هذه الخاصية أيضا أننا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل، وهي الصفة التي نبذها القرآن الكريم وهو يرتفع بأهل الجزيرة من مستوى السلوك الصبياني إلى مستوى السلوك الراشد المتحضر **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** (الصف) ١و٢.

فكم وعودا أعطيت للجماهير بتحقيق الرفاه الاجتماعي لم تر منها إلا مزيدا من الفقر والتبعية، وكم قرارات اتخذت بين الحكومات العربية الإسلامية للتعاون ومقاومة التخلف لم تر النور بعدو، ولعل أبرز مثال يحضرني، ذلك البرنامج الأساسي لتطوير القطاع الزراعي في السودان الذي وضعه الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي منذ الستينات والذي لم ير النور حتى الآن بينما هو قادر لو طبق على سد احتياجات العالم العربي كله من الغذاء.. ولا عجب إن كنا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل أن نلاحظ هذا التناقض الصارخ في سلوكنا والذي لم يسلم منه أفراد العامة ولا أفراد النخبة، فنحن نهاجم ـ في خطابنا ـ الغرب بينما نتكالب على اقتناء منتجاته الكمالية» كما يرى في سلوك البورجوازية الوطنية التي تعادي الغرب من حيث هو قوة استعمارية وتقلده في سلوكه ومثله وأسلوب معيشته..

لقد كان باشوات مصر وطنيين يهاجمون الغرب ولكنهم كانوا يبنون قصورهم بأسلوب عصر النهضة الايطالي ويؤثثونها بأسلوب لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر، فالرفض الحماسي للاستعمار العسكري قائم على قبول ضمني لأنماط الغرب ومثله: معارضة سطحية وقبول مقنع» (٣) ونحن نؤمن أن الحرية ـ السياسية والفكرية ـ أساس كل تقدم وتحضر ونؤكد على ذلك في خطبنا الرسمية، بينما نقضي على هذه الحريات في مهدها ممارسة، ونؤمن بأن الديمقراطية أساس كل استقرار اجتماعي وسياسي بينما نحاربها ممارسة في البيت وفي المدرسة وفي السلطة..

ومن نتائج خاصية المبالغة أيضا، عدم قدرتنا على تحديد الأولويات في اختياراتنا وفي أعمالنا، فنرى أموالا طائلة تصرف في انتخابات نيابية مزيفة معروفة نتائجها مسبقا، بينما أريافنا لازالت تفتقر إلى الماء الصالح للشراب، ونرى أموالا طائلة تنفق في بناء المدن الرياضية واشتراء اللاعبين بينما مستشفياتنا إن وجدت بالعدد الكافي فهي تفتقر إلى الحد الأدنى من التجهيزات المادية والبشرية، والأمثلة لذلك عديدة لا تكاد تحصى.. ولا غرابة بعدها ـ وهذا شأن النخبة ـ أن نرى المرأة المسلمة تلح على زوجها لشراء تلفاز ملون بينما بيتها يحتاج إلى «حمام» ، وأن نرى الرجل لا يتردد في شراء علبة السجائر بينما أولاده في حاجة إلى أدوات مدرسية، وهكذا دواليك.. وقد أحدث عدم قدرتنا على تحديد الأولويات بلبلة وتشويشا في برامجنا وإنجازاتنا على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى غدت اللاعقلانية السمة المميزة لأعمالنا..

٣ ـ الذاتية المسرفة: أي نجعل الذات الأساس في عملية التفكير، وكل ما ندركه

نصبغه بصبغة ذاتنا، فنقيس الأشياء بمقدار قربها أو بعدها عنا، ونحكم على الأشياء من منظورنا الخاص دون أن نستطيع الفصل بين ذاتنا وبين الموضوع الذي نتحدث عنه، الأمر الذي ولد فينا عدم الاستعداد للتخلي عن الأفكار التي نأخذ بها متى ثبت بطلانها، وتحول الأمر من مشكلة أفكار إلى مشكلة الاختلاف على أشخاص وظلت لها الأفكار وفصلت عليها الأحكام، وتحول الاختلاف في الرأي من رحمة إلى نقمة ومن عامل توحيد إلى عامل تفريق، وتحول النقد من الفكرة إلى صاحبها لتكشف عوراته وتصنف خطاياه، وضاع أدب النقد وأخلاقياته، غير مقتدين بسلفنا الصالح رضي الله عنهم.

فكلنا يعلم الاختلاف الذي وقع بين الإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي الذي انتهى بتأليف كتاب «خلاف مالك» والذي أثبت فيه الشافعي ما هو كائن بينهما من خلاف، ومع ذلك لم ينل الشافعي من أستاذه بكلمة واحدة خارجة عن الجادة أو بجملة واحدة قد ندت عن المنهج المهذب في أدب النقد(٤).

وظهرت تبعا لذلك وتدعمت المذهبية الضيقة التي تجعل من أفعال الشيخ أو الزعيم وأقواله هي المقياس النهائي للحق والباطل، فيشتد التعصب والمغالاة والرفض لكل نقد يوجه إلى أعمال الشيخ، وامتلأت الساحة بكثير من الإقطاعات البشرية والولاءات الشخصية كانت السبب في تفرق المسلمين إلى بضع وسبعين فرقة هذه تكفر تلك، وكانت السبب في القيل والقال وضياع العمر وذهاب الأجر، بينما كان الأصل هو الحكم على العمل ومدى انطباقه على المنهج الإسلامي، والقدرة على تمييز الخطأ من الصواب وإعطاء العلامة للأعمال وليس للأشخاص.. وقد كان الأولى بنا أن نتتبع سنة السلف الصالح في معرفة كل واحد قدر نفسه.

فهذا أبوحنيفة يقول «لقد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، لا ليكون العالم له خواص ولكن ليعلِّم الناس ويريد اللهَ بتعليمه، هذا رأينا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

وهذا الإمام مالك يقول «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه. إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه منه» (٥)..

وتحولت هذه المذهبية — في زمن ضاع فيه الدين وحورب رجاله — إلى ولاءات حزبية علمانية تتاجر بدماء المسلمين بدعوى إقامة المجتمع المدني وتحقيق الديمقراطية التي ينعم الغرب بمزاياها، فلم نجن منها ـ بعد تجربة مريرة وطويلة — إلا مزيدا من الخراب والآلام لأننا استوردنا من الغرب مؤسساته ولم نستورد معها قدرته على التنظم وعلى عقلنة الأمور.

٤ — التقليد غير الراشد: تعامل أسلافنا مع التراث الإنساني الفكري والعملي من موقع القوة والاعتزاز بدينهم تعاملا إيجابيا، فأبقوا جوانب من ذلك التراث، زكوها ونموها، أيدوها وطوروها وصاغوها صياغة جديدة، وعابوا من هذا التراث أشياء كثيرة كشفوا زيفها، عروها ونقدوها، ولم يكتفوا بالقبول والرفض والوقوف عند عطاء التراث من خلال الانتقاء، بل جاءوا بالجديد وقدموا للإنسانية منهجية علمية تتلخص معالمها



في العـرض والتحليل والنقـد والكف عن الجوانب السلبيـة والإيجابيـــة، والموقف والإضـــافـة الجديـــدة، حيث تشكل من مجمـوع ذلك المشروع الحضـاري الـذي كـــون خير أمـــة والـــذي قلـب وجـــه الحياة(٦)..

أمـا نحن، ومن مـوقع المهزوم نفسيـا ومن مـوقف ولع المغلـوب بتقليد غـالبـه، فرحنا نستـوردمن هذا الغالب كل شيء،

منهجيتـــه في التفكير ونمط حيـاتـــه ومـؤسساتـه السيـاسيـة والاقتصاديـة مغفلين الصلـة الـوثيقة بين سلـوك هـذا الغالب والأرضية العقائدية والفكرية التي انطلقت منها نهضته..

وظهرت نتيجة لموقـف التقليد هذا غير الراشد تيارات في الـوطن الإسلامي تدعو صراحة إلى قطع كل صلة مع ماضي أمتنا وإعـادة تشكيلهـا اجتماعيـا وسيـاسيـا وفكـريا على أســاس النمط الغـربي، لعل أهمهـا تيـار العصرنـة الـذي يـدعـو إلى محاكـاة الغـرب في كـل شيء، ويستعـد لتقبل أمـراضـه وعلى رأسهـا القـوميـة والـوطنيـة الضيقـة بعـد أن اصطنعت أوروبـا الاستعمارية الحدود المزيفـة المفتعلـة، وفي الميـدان الاقتصـادي تعني العصرنـة انـدماج الـدول الإسـلاميـة في السوق الغربية دون إعطائها أدنى فرصة لمنافسـة الغرب بل لتبقى إلى الأبد زبـونة وعالة عليه (٧).

وتعني العصرنة أيضا استيراد الأوعية والأدوات المنهجية للبحث والدراسة والتي في معظمها غريبة عن الواقع الإسلامي ، وهي إلى جانب ذلك أوعية وأدوات نسبية وغير شمولية لأنها ثمرة إفراز للعقل البشري المبتور عن الوحي، وهي إلى جانب ذلك وليدة دراسات تمت على مستوى تطبيقي وتجريبي محدود من الناحية الإنسانية والجغرافية والمحيط الحضاري (٨)..

هذا التقليد الأعمى وهذا الافتتان بالغرب الغالب شوش علينا رؤيتنا للأمور وأورثنا الكثير من التواكل والعجز والقعود وأنطفاء الفاعلية والنكوص عن إدراك شروط النهضة وفهم سنن الله في الآفاق والأنفس وحسن تسخيرها وكيفية التعامل معها وتسييرها دافعة عجلة الحضارة ووضع الأمور في نصابها وإعطائها ما تستحق من الحيز والمكانة في سلم الحياة الاجتماعية، وقاد إلى فقدان التوازن النفسي الذي قاد إلى عملية الانكسار أمام المجتمعات والمبادىء الغربية عن تركيبتنا الثقافية وعدم القدرة على التعامل معها ومن ثم هدايتها، وقتل في العقل المسلم حيويته وعطله عن الإبداع والنقد الموزون لكل جديد في أسواق الفكر والثقافة حتى أصبحت إبداعاتنا (العلمية أو الأدبية أو الفكرية) تكرارا وشرحا لمقولات مفكري الغرب وعلمائهم، وأصبح سلوكنا الاجتماعي تقليدا لأحدث ما تفرزه الديار الغربية في اللباس والمأكل ووسائل اللهو .. وتحصن البعض الآخر بالفكر الدفاعي دون الاهتمام بالتجاوز والبناء وبقي يفكر من خلال عقول الرعيل الأول للنهضة الإسلامية، يعيش على فكره ويتبنى طروحاته، الأمر الذي ولد فينا روتينا فكريا وتكرارا للمادة المعرفية بشكل عام.. وكلاهما موقفان لا يقدران على تحويلنا من موقعنا الذي نحن فيه، فرحنا نسعى إلى الاهتمام بالمظهر قبل الجوهر، وطغى هذا السلوك على كامل حياتنا اليومية بدءا من الفرد العادي وصولا إلى أفراد النخبة حتى عاد الإسلام مطية تركبها السلطة السياسية في الوطن الإسلامي وطلاء للظهور بمظهر التعامل مع الدين، فتتمسح به وتعمد إلى بعض أشكاله ورموزه تبرزها وتضخمها وتفتح برامجها الإذاعية والتلفزيونية بتلاوة القرآن وترسل الأذان عبر أجهزتها في كل أوقات الصلاة، وتشجع على بناء المساجد، بينما نراها تعطل أحكام الله في كل شؤون حياتنا. ونراها تقاوم بالحديد والنار دعاة الخير والإصلاح الذين تجرءوا على الوقوف في وجه الظلم والطاغوت، وأصبحنا نسارع دائما إلى البحث عن الحل الأسهل الجاهز غافلين عن أن الوسائل بقدر ما تكون سهلة بقدر ما تكون النتائج تافهة وخيمة، وقد عبر المتنبي عن ذلك بقوله:

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

«إن بناء مدرسة ومستشفى وركوب سيارة ــ ظنا منا أن هذا هو سبيلنا إلى التحضر ـ أمر هين جدا لا يحتاج إلى جهد فكري.. كل ما يحتاجه قدر من المال يمكن اقتراضه، ولكن أن تكون هذه المدرسة مصنعا لتخريج نشء يتجاوز ذاته جاعلا مصلحة الأمة ورقيها هدفه الأسمى، يشرف على تربيته مربون متفانون في عملهم، فلا يرى منهم

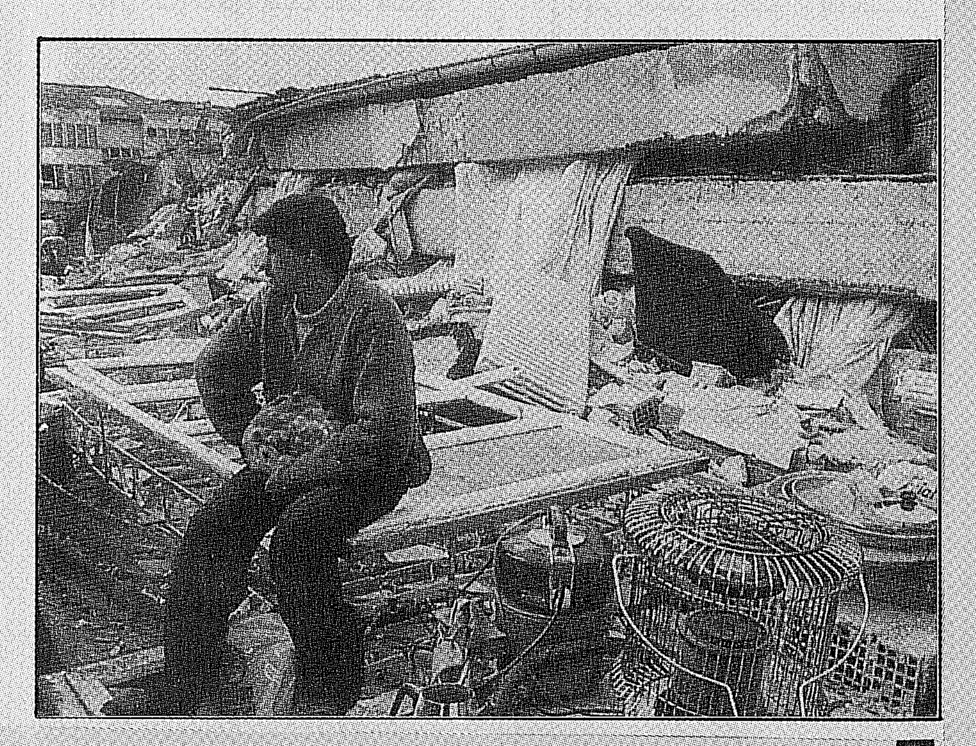
تـلاميـذهم إلا القـدوة الحسنـة والمثل الأعلى، وأن تسير ذلك المستشفى إلـزامية أخلاقية، وأن يدير ذلك المشروع الإنمائي جماعة من أهل الكفاءة والأمـانة لاجماعة من اللصـوص، فينمو المشروع ويتـوسع بدل أن يعلن إفلاسه وتوصد أبوابه، وأن تكـون السيارة الطـويلـة العريضـة من صنعنا نحن وليست صنما قـدمنا قسما من أرصدتنا الذهبية قـربانا على أعتابه..

أن يتحقق كل ذلك، يعني أن ندير ظهورنا إلى الحلول السهلـة، الحلول التـي جاءت عبر إعجاب بـالغرب، شل قـدرة التحليل فينـا، ونصم آذاننـا عن الاستماع إلى السذج الذين لا يفتؤون يغـروننا بالأخذ بها فيخلطـون بين منتوجـات الحضـارة وبين الحضارة ذاتها» (٩).

ولعل أسوأ ماجره علينـا عامل التقليد غير الراشـد هذا أن أحـدث فصامـا حادا بين الثقـافـة في بعـدهـا العقـدي وبين السلـوك.. فإذا كان العقل المسلم في أيـام تفـوقـه لم يعـرف الفصل بين القيم الإسلاميـة في بعدهـا الثقافي والعقـائدي والسلوكي وبين إنتاجنا الفكري والعلمي وبين مشـاكل الحيـاة الـدنيويـة، فكـان النشـاط الإقتصـادي ـــ مثـلا ـــ في ظل النظام الإسلامي لا يهدف إلى النمو لذاته ولكن إلى التـوازن، فنجـد السوق ـــ على سبيل المثـال ـ والتـي هي إحدى دعـائم الاقتصاد توجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقيـة وتتجـاوب مع أسس قـواعـد الإسلام لتكون إحدى الوسائط في توزيع الدخل والحيلولـة دون الاحتكار وليست غاية في ذاتها ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ (النور ٣٧)، وفي الميـدان العلمي ينفي ـــ العقل المسلم ـ التفـريق بين العلم والعقيدة إذ أن كل مـا هـو موجـود في الطبيعة دليل على وجـود الله، حيث تصبح معرفة الطبيعة نوعا من العبـادة، الأمـر الـذي مكن المسلمين من إدماج الثقافات الإنسـانية لتستفيد منها البشرية جمعاء، وطوروا وأبدعوا في علوم الـرياضيـات والجغرافيـا والفلك والطب وجعلوهـا كلها في خدمة العقيـدة، وكذلك فعلوا في الفنون ، فقد كان الفن الإسلامي فن عبـادة لا يختلق حـاجزا بين مـا هـو دنيوي ومـا هو مقـدس، حتى أنه ـــ هذا الفن ـــ نجده يتشـابـه أنى كان منشـؤه «مسجد بن طـولون بالقاهـرة ومساجد سمرقند وقصر الحمراء بـالأندلس تبدو كلها وكأنها من صنع يد واحدة» (١٠)..

أثر كـل ذلك على السلوك اليومـي للناس فبـدا متـوافقـا مع عقيـدتهم في الأفـراح والملبس والعمارة.... إلـخ.. وإذا كـــان الغرب هو الآخـر بنى نهضته على أساس التوافق بين إيديولـوجيته التي ورثها عن أجـداده من الإغـريـق والـرومـان وبين علومه الاجتماعية وسلـوكه اليومي، فهو حين يبدع إداريـا وتكنولوجيـا إنما يبدع لتحقيق التـوجـه النفسي والتـاريخي للإنسان والجماعة الغـربية ولخدمة قيم وأدبيـات وتطلعات المجتمعـات الغربيـة الخلقية والعقيـدية والسياسيـة، فإن ما أصيب بـه العقـل المسلم في عصـور الانحطاط فقدانه لهذا الربط بين مشاكل الحيـاة ومبـادىء العقيـدة وسطعـه عن مخزونه الثقافي الهائل في الفكر والسلوك، وأصبح جسما غـريبا عـن نفسه وأهلـه وتاريخه وثقافته ومصيره الخاص، الأمر الـذي ولـد في نفس الفـرد المسلم تمزقـا نفسيـا عميقـا تجلت آثـاره في سلـوكـه وتعـاملـه مع ذاتـه ومع المجتمع.. وحتى أبسط ذلك، سـأضرب مثـلا نعيشه في كل

الوطن الإسلامي ويتعلق بالعمارة الإسلامية.. فالفرد المسلم، كما تشكلت شخصيته عبر ثقافته الإسلامية، يدخر القديد والكسكس والفلفل وغيرها من القوت كل حسب وطنه ويربي الدجاج للبيض والماعز للحليب، ويطبخ الخبز في الفرن المنزلي، فكان لابد للعمارة - وهي من عمل المهندسين — أن تلبي هذه الحاجات فتعد المكان لنشر القديد والكسكس وغيرها.. والمسلم في أفراحه وأتراحه يزوره العديد من الضيوف لا يحصى عددهم، فكان لابد للعمارة أن تقرأ لذلك حسابه، وتعد المكان لاجتماع الضيوف واستقبالهم.. والمرأة المسلمة في الحس الإسلامي لها حرمتها — بل يعتبرها البعض عورة — يجب أن تصان وتحترم، فكان لابد للعمارة أن تحترم هذه القيمة الاخلاقية، وكان بيت النوم - في العمارة الإسلامية - يوجد دائما في عمق الدار، وبنيت السقيفة لاستقبال الضيوف الأجانب حتى لا يكون الاختلاط بين الرجال والنساء جيئة وذهابا، وهكذا استجابت - أي العمارة - بتوافق عجيب مع القيم والثقافة السائدة، وروعي فيها البعد الثقافي والجمالي والاقتصادي والأخلاقى، بينما العمارة السائدة في بلادنا اليوم والتي استوردنا تصاميمها من الغرب أحدثت صراعا عنيفا بين ذواتنا وبين هذا الواقع الجديد المفروض علينا.. فالمرأة - والتي لاتزال تحمل بقايا ثقافتنا الإسلامية أحبت أم كرهت — تريد أن تدخر هي الأخرى شيئا من القوت، ولكنها لا تجد المكان لذلك، لأن «الفيلا» الجديدة لم تصمم استجابة لثقافتها،



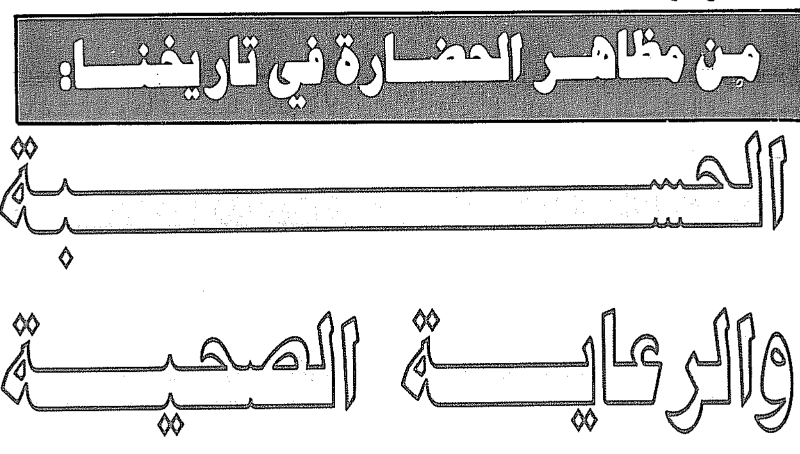
وهي تريد عند ختان ابنها أن تدعو كل أحبابها ليشاركوها فرحتها ولكنها لا تستطيع لأن «الفيلا» لا تتسع إلا لبعض أفراد عائلتها، وهي تريد أن تجتمع مع جاراتها في جلسة شاي ممتعة، ولكنها لا تستطيع لأن هندسة «الفيلا» التي صممت لأقوام على غير ثقافتنا وتقاليدنا لا تسمح بذلك.. هذا الصراع دفع بأكثر الناس إلى بناء «دار عربي» وراء «الفيلا» وفي المكان المخصص أصلا للحديقة.(١١).

هذه تقريبا أهم مواصفات الفكر البدائي ـ أو الفكر المتخلف ـ لا أدعي أني أعطيتها حظها من الدراسة والتحليل لأن الموضوع أكبر من أن يتناول في مقال.. أما الأسباب وطريقة علاجها، فهو موضوع مستقل أرجو أن أوفق إلى الكتابة فيه في المستقبل القريب.. وأما ما يروجه أعداؤنا من أن تخلفنا لن نجد منه مخرجا بدعوى أن العقل المسلم غير قادر على استيعاب العلوم لأنه متهم بالتجريد والذوقية والجمالية لتكوينه المثالي، فهي أكذوبة، الهدف من ورائها إبقاؤنا أتباعا للغرب الاستعماري، وإلهاؤنا عن جوهر المشكلة والمتمثلة ـ كما أسلفنا ـ في نوعية التفكير الذي يحكمنا وكيفية تغييره، لأن العقل ـ من حيث هو ملكة وأداة للتفكير والتحليل والاستنتاج والاكتشاف ـ واحد عند جميع البشر قادر على إبداع الجديد إذا توفرت له الشروط الملائمة والموضوعية، ولا أدل على ذلك من الانجازات العظيمة التي حققها علماؤنا المسلمون في كل ميادين العلوم النظرية والتطبيقية، ولا أدل على ذلك أيضا من العدد غير القليل من عقول العالم الثالث والتي تبدع في المجال العلمي في بلدان الغرب حيث توفرت لها ظروف موضوعية لم تتوفر لها ـ للأسف ـ في أوطانها ..

وإنه لمن الجهالة التاريخية أن نَصِمَ عقلا مكن للإنسانية بمنهج للبحث التجريبي، وبمناهج النقد التاريخية، من الجهالة التاريخية، أن نصمه بالذوقية والجمالية والمثالية... وليس المطلوب الآن الاستفسار عن إمكانات العقل الإسلامي الإبداعي، إنما المطلوب تنقية عالم أفكارنا من مواصفات التفكير البدائي، وتهيئة الأجواء االسياسية والمالية والتنظيمية ليترك بعدها العقل المسلم وشأنه في الإبداع وليحاكم بعد فك أسره محاكمة عادلة.. والله الموفق □

هوامش:

١ ـ انظر مقالنا بالوعي الاسلامي العدد ٢٩٨.
٢ ـ مجلة الأمة العدد ٤٤.
٣ ـ قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر: حسن حنفي
٤ ـ انظر مقالنا بمجلة الأمة عدد ٤٦: كيف يتحول الاختلاف الى خلاف.
٥ ـ نوابغ الفكر الإسلامي: أنور الجندي.
٦ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٦٨: الأصالة والمعاصرة.
٧ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٢٤
٩ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٦٨.
١٠ ـ طريقنا إلى الحضارة: أبو معاذ.
١١ ـ لمعرفة خاصية العمارة الإسلامية وشخصيتها راجع الحوار الذي اجرته مجلة «العالم» في عدد ١٥٣ مع المهندس حسن فتحي الحائز على جائزة الأمم المتحدة التقديرية لعام ١٩٨٥.



للاستاذ الدكتور / محمد أبو الأجفان*

إن التنظيم الاداري والسياسي لمن المظاهر الحضارية لدى كل أمة من الأمم، بفضله يتحقق ما تقتضيه الحياة الجماعية من استقرار وتنظيم علاقات وحماية حقوق وتوفير مصالح ومحاربة للفساد، وتحديد لمسؤولية كل ذي سلطان.

وبما أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء لتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، ولإقرار الخير والحق وضمان العدل في المجتمع الإسلامي،

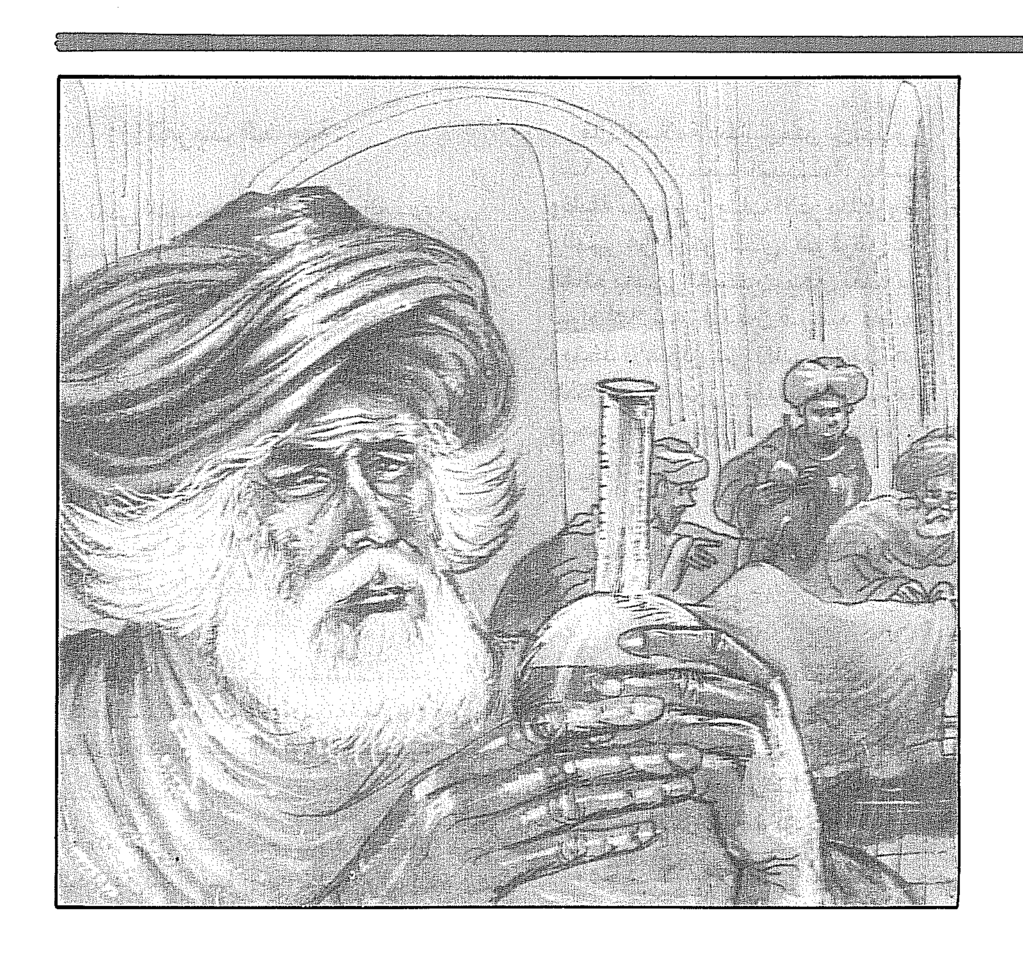
فإنه لم يقتصر على بيان أحكام العبادات التي تنظم علاقة الناس بخالقهم وتقربهم إليه زلفى، بل تدخل في كل شؤون العلاقات بين الناس في نطاق الأسرة وفي نطاق المجتمع الواسع، كما حدد علاقات المسلمين بغيرهم وبين أسس التعامل بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى.

وبذلك ثبت للإسلام أنه دين علاقته بالحكم والسياسة جد وثيقة، وأنه يختلف عن الأديان الأخرى التي أقصيت عن حلبة الحكم ومجال السياسة.

وقد كان النبي ﷺ منشىء الحكومة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة بعد الهجرة، حين التأمت للمسلمين جماعة قوية يتتكم إلى الدستور القرآني وتنشر الدعوة إلى طريق الله.

---

* مدير قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشريعة جامعة الزيتونة - تونس



«كلنا مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لكن المحتسب له سلطة التأديب»

وعرفت هذه الحكومة نظاما قضائيا وإداريا وسياسيا كان الرسول ﷺ واضع أسسه وباني قواعده، وبمقتضاه قام بوظائف كالقضاء والحسبة وقيادة الجيوش، وعين ولاة وقضاة وقادة.

ويهمنا في هذا المقال أن نعرف بنظام الحسبة وبشموله لرعاية صحة المسلم في بيئته التي يعيش فيها، وهي البيئة التى حرص الإسلام على أن تكون صافية من الأدران المادية والمعنوية، نقية من كل الشوائب التي تكدر الحياة فيها.

تعريف الحسبة:

. تعني الحسبة في اللغة: العدد والحساب والتدبير.

وكذلك تدل على: الاكتفاء[1]

كما تدل على الأجر والثواب

وهي اسم من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر في الأمور[2].

يقال: فلان حسن الحسبة في الأمور، أي حسن الكفاية والتدبير.

ومعني احتسب الخير عند الله: اعتده فيما يدخر، واحتسب به اكتفى به[3].

ومحتسب الأجر: طالبه من الله.

وقال النحاس عن المحتسب، لغة: (المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد)[4].

أما في الاصطلاح الشرعي **فإن الحسبة يراد بها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله**[5].

وهكذا يكون ما فيه الحسبة (هو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكرا بغير اجتهاد) كما قال الإمام الغزالي[6].

وظيفة المحتسب

وهذا المعنى الاصطلاحي متداول في عرف النظام الإداري الذي عرفته الحضارة الإسلامية، وهو النظام الذي خصص خطة ـ من الخطط الشرعية العديدة ـ لغرض محاربة المنكرات ودعم أنواع البر والمعروف.

قال العلامة عبدالرحمن بن خلدون (ـ٨٠٨) عن خطة الحسبة: (**هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي، هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة**)[7].

المحتسب ولاية والمحتسب تطوعا

وهذه الوظيفة يتولاها المحتسب، بعد أن يسندها إليه الخليفة، فيعطى نوعا من السلطة يخول له أن يقوم بالتأديب وأن يعاقب، بينما يمنع ـ في الغالب ـ من يقوم بالنهي عن المنكر تطوعا، من ذلك.

وهذا احد الفروق التي ميز بها أبو الحسن الماوردي (٤٥٠) بين المتطوع وبين المحتسب بحكم الولاية.

ومن المهم آن نبين بقية الفروق لتتضح هذه الخطة الشرعية، فوالي الحسبة يؤدي هذه المهمة ولا يجوز له التشاغل عنها بغيرها، أما المتطوع فيؤديها باعتبارها نافلة يجوز التشاغل عنها، وقد تكون من فروض الكفاية بالنسبة له، وهي فرض عين على الوالي.

وبحكم الوظيفة يكون المحتسب منتصبا لإجابة من يستعديه ممن سلط عليه منكر وظلم ظاهران وليس المتطوع منصوبا للاستعداء ولا يجب عليه الاجابة إذا وقع الاستنجاد به والاستعداء إليه.

والمحتسب يبحث عن المنكر الظاهر ليصل إلى إنكاره، ويفحص عما ترك من المعروف للأمر باقامته، وليس على المتطوع بحث وفحص.

وللمحتسب اتخاذ أعوان لأداء مهمته، بخلاف المتطوع.

ويكون ارتزاق المحتسب من بيت المال لتفرغه لهذا العمل، بينما لا يكون للمتطوع مرتب من بيت المال إن قام بهذا العمل، وقد تلتبس بعض الأمور فلا يدرى هل هي من قبيل المنكر أم لا، وحينئذ يكون للمحتسب أن يجتهد في ذلك اجتهادا عرفيا، بخلاف المتطوع[٨].

التأليف في شئون الحسبة

يحتاج كل محتسب إلى أن يكون مطلعا على الاحكام الشرعية المتعلقة بالمنكرات والبدع وعلى الفروع الفقهية المتعلقة بالمصالح العامة وبحقوق الله، بحيث تكون له ثقافة إسلامية مناسبة، وإلمام بفقه العبادات وفقه المعاملات.

ونحن نجد ضمن شجرة المعارف الإسلامية فرعا لفن الحسبة وأدبها تحدث عن موضوعه حاجي خليفة فقال: هو **«الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين»**[٩].

وهذا الفن الإسلامي لم يكن مستقلا بالتأليف في القرنين الأولين المواليين للهجرة بل كانت مسائله متناثرة في الأمهات الفقهية القديمة لدى مختلف المذاهب مثل موطأ الامام مالك ومدونة الامام سحنون، والأم للإمام الشافعي،

„ الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر لابد أن تكون له ثقافة إسلامية مناسبة وإلمام بفقه العبادات والمعاملات„

والخراج لأبي يوسف يعقوب ثم دخل فن الحسبة مرحلة التدوين في كتب مستقلة، فألف يحيى بن عمر الكتاني (٢٨٩) كتابه «أحكام السوق»[١٠] ومحمد بن سحنون (٢٥٦) كتابه «آداب المعلمين» [١١] وأبو العباس الابياني (٣٥٢) كتابه «مسائل السماسرة»[١٢].

أما أقدم بحث شامل عن وظيفة الاحتساب فهو الذي أودعه أبو الحسن علي الماوردي (٤٥٠) الباب العشرين من كتابه الشهير «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»[١٣].

ثم توالى الإنتاج في فن الحسبة فكان غزيرا، وتعدد المصنفون في أدب الحسبة من اعلام المذاهب الفقهية كلها.

ويمكن حصر هذا الأدب في صنفين:

أولهما: هو النظرى، ويعرض انباء وظيفة الحسبة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يعرض اختصاص صاحب هذه الوظيفة وصفاته والأحكام الفقهية المتعلقة بالمواضيع الراجعة إلى نظر المحتسب كأنواع البيوع وفي هذا القسم نحشر الماوردي وأبا يعلي الحنبلي وأحمد تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزيه.

وكتاب ابن تيمية موسوم بـ«الحسبة في الإسلام» وله أيضا كتاب «السياسة الشرعية» الذي جاء فيه قوله:

«إن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[١٤].

ثانيهما: هو التطبيقي العملي، ويعرض ضروبا من الحيل التي يستعملها أصحاب الحرف المختلفة، ويصف أنواعا من الغش المنتشر لدى بعض الصناع والتجار، فهو يشتمل على مظاهر من واقع الحياة تتطلب إصلاحا ومقاومة لما ظهر من انحراف. ومؤلفو هذا الصنف يهدفون إلى مد المحتسبين بتجارب من سبقهم في الميدان العملي، وارشادهم إلى الشؤون التي تقتضي منهم عناية واهتماما حتى يتفطنوا لضروب الحيل ووجوه التدليس.

وقد يستهل أصحاب هذا الصنف تآليفهم بجانب نظري عن الحسبة قبل التوغل في الجانب العملي.

وفي هذا القسم يحشر عبدالرحمن الشيزري (موالي ٥٨٩) ومحمد القرشي[١٥] (٧٢٩) وأبو عبدالله محمد السقطي المالقي صاحب كتاب (في آداب الحسبة»[١٦].

ولطغيان الصبغة الفقهية على الصنف الأول لم يجلب اهتمام المستشرقين ولم يثر شوقهم إلا قليلا، بينما حاز الصنف الثاني إعجابهم وحرك أشواقهم لما يصور من حالات اجتماعية واقتصادية وعادات محلية في مجتمعاتنا الإسلامية القديمة[١٧].

الرعاية الصحية

إن قارىء كتب الحسبة التي تزخر بها المكتبة الإسلامية يلمس ما كان لأجدادنا من بليغ العناية بحفظ صحة الأفراد، وهي عناية تدل على مستوى راق من التحضر والإحساس بالجمال والحرص على الوقاية من أخطار المرض وآفات العلل. وتتجلى هذه العناية في:

- الاهتمام بنظافة الشوارع والأماكن العامة.
- مراقبة المأكولات والأطعمة والمشروبات.
- تنظيم مواطن الاستحمام والاغتسال.
- الحذر من أسباب العدوى.
- تنظيم مهنة الطب والإشراف على القائمين بها.

صور للمحافظة على الصحة:

فالشوارع والطرق كان يعتبر من منكراتها الجديرة بالتغيير أن تلقى بها الأزبال والأوساخ المؤذية للمارة إذ تضايقهم وتلوث ثيابهم وأبدانهم وتنجسها، وكان المحتسب يمنع أن تتخذ بالشوارع مرابط للدواب منعا لايذاء الناس ومضرتهم[١٨] كما يمنع الجزارين من وضع الجلود بالشوارع، ومن ذبح الحيوانات بها. ويمنع أيضا أ ن يصل إلى الشوارع مياه ميازيب الدور او مجاري مياهها الوسخة[١٩].

والمأكولات والمشروبات كانت مراقبتها شديدة، من ذلك أن الخبازين تسجل أسماؤهم جميعا للاشراف على عملهم ولتفقد ما يمكن أن يغشوا به الخبز عند صنعه، ولحملهم على تنظيف أوعية الماء وأوانيهم وملابسهم[٢٠].

وقد أفتى ابن عتاب الأندلسي أن يكسر الخبز المغشوش ويتصدق به على المساكين، ورأى ابن القطان تأديب

صاحبه بإخراجه من السوق، وقد حكى ابن القاسم في المدونة أن عمر بن الخطاب كان يطرح اللبن المغشوش في الأرض أدبا لصاحبه(٢١).

والسقاءون يؤمرون بجلب الماء الطاهر النظيف، وإذا اتخذ احدهم راوية جديدة ،فعليه ان يستعملها في غير سقي الناس مدة حتى يزول منها أثر الدبغ الذي يغير طعم الماء ورائحته، وعليهم أن يستمروا على تغطية الكيزان التي توضع المياه بها لصونها، وعليهم أن ينظفوها كل يوم بمواد معينة(٢٢).

وباعة السمك عليهم أن يطرحوا ما تعفن منه ومذر في المزابل البعيدة عن الأماكن الآهلة(٢٣).

أما باعة اللحم فلا يحملون سلعهم إلا في أوعية نقية(٢٤).

وكان الإمام مالك قد أمر صاحب السوق أن ينبه باعة الرطب أن لا يبيعوه مغموقا(٢٥) وأن يضربوا من باعه على هاته الصفة، لأنه في هذه الحالة إذا أكل يضر بالبطن(٢٦).

والحمامات كانت منتشرة في المدن الإسلامية، وفي بعضها مزينون يشترط فيهم أن يكونوا بصيرين حاذقين لمهنتهم، وفي بعضها المدلكون وهم يعملون أيضا تحت رقابة المحتسب(٢٧) الذي يحرص على نظافة الحمامات، ويلزم أصحابها بتقديم المناديل النظيفة إلى الحرفاء للتمندل وللسترة(٢٨) كما يلزمهم بإزالة الروائح الكريهة وتجنب ما يسببها(٢٩).

الوقاية:

وللوقاية من أسباب عدوى الأمراض.

كان الاحتياط مستمرا، يتخذه والى الحسبة وأعوانه درءا للخطر، ومن ذلك إبعاد ذوي العاهات من الأسواق، ومنعهم من بيع المائعات ومن الشرب والوضوء في الأواني التي يستعملها غيرهم من الأصحاء ومنع الضرير من أن يبيع المواد المائعة كالخل والزيت لئلا يختلط بعضها ببعض.

وإذا بيع ثوب المصاب بالجذام تحتم غسله، وبناء على ذاك فإن كان الغسل يفسده أو ينقص ثمنه عد معيبا وأمكن للمشترى رده.

ويمنع المجذومون من أن يسقوا من الآبار العامة، وأن يتوضأوا منها لأن ورودهم الماء وادخالهم ايديهم فيه يؤدي إلى ضرر بالأصحاء، ويمكن أن يناولهم غيرهم الماء أو يفرغه لهم في أوانيهم الخاصة بهم(٣٠).

ويمنع كل مبتلى بجذام أو برص من دخول الحمامات العامة(٣١).

ويجبر كل من أخرج كنيفا من بيته أن يطرحه خارج البلد في الخلاء حتى لا يؤذي السكان(٣٢).

ولا يخول اتخاذ الكلاب إلا في المواطن التي يجوز اتخاذها فيها لحراسة زرع أو ماشية(٣٣).

وفي كل ذلك حرص على الرعاية الصحية، ومحاربة أسباب العدوى.

تنظيم مهنة الطب:

وتتجلى العناية بالناحية الصحية أيضا في تنظيم مهنة الطب والصيدلة، وقد عرفت أنواع من الاختصاص في المجال الطبي، وفي بعضها يجرى اختبار

للمترشحين لمزاولتها، فالذي يجبر العظام يختبر للتأكد من معرفته عدد العظام في البدن ومكان كل عظم منها(٣٤). والكحالون المعالجون للعيون يختبرون في معرفة تشريح طبقات العين وفي استعمال آلاتهم، ويشرف على عملهم كبيرهم وأمهرهم فيراقب الأدوية، ومن انتصب في الطرقات لمعالجة العيون من غير معرفة وخبرة يتعقبه المحتسب ويمنعه من المعالجة(٣٥).

ويؤدي المقدم للإشراف على الأطباء يمينا يؤكد به أنه يختبر الأطباء اختبارا دقيقا، وهو يحلفهم على ألا يغشوا المرضى(٣٦).

هذا وإن بعض مجتمعاتنا القديمة عانت من أدعياء الطب المشعوذين الناصبين احابيلهم لإيقاع الجهلة. وقد كانوا يبيعون الحروز ويدعون المعالجة بالسحر ويرتكبون ضروبا من الفواحش، ويستعملون أساليب في ادخال الوهم والعلل على صحاح الأجسام، وكثيرا ما تفضي أعمالهم إلى إتلاف أعضاء أو قتل نفوس.

وهؤلاء يعتبرون معتدين ويتولى المحتسب تتبعهم ومقاومة منكراتهم ويؤدبهم بالسجن وغيره ويلزمهم أداء الدية فيما أتلفوه(٣٧).

ويتوجه المحتسب إلى مراقبة الصيدليين الذين يصنعون الأدوية ويروجونها فـ(يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزير، ويختبر عقاقيرهم في كل أسبوع)(٣٨).

وقد عد الشيزري وابن بسام ضروبا من الغش الذي يمكن ان يجري على أيديهم، ليحذرا الناس منها، وليرشدا المحتسبين إلى طرق مقاومتها، ضمانا لسلامة صحة أفراد المجتمع..

الخاتمة

إن خطة الحسبة من الخطط الشرعية التي عرفها نظامنا الإسلامي، وأسندها الخلفاء إلى المؤهلين من العلماء، فكان لهم نفوذ في محاربة ضروب المنكرات ونشر المعروف في المجتمع الاسلامي، وقد اتسع هذا النفوذ حتى شمل الكثير من مجالات الحياة الاجتماعية، ومنها المجال الصحي الذي عرف نشاط ولاة الحسبة وأعوانهم في الاهتمام بالنظافة ومراقبة الأغذية واستئصال أسباب عدوى الأدواء وتنظيم مهنتي الطب والصيدلة ودرء الجهلة والمشعوذين عن ميدانهما، ومعاقبة ادعياء الطب المتسببين في أخطار جسمية.

أليس هذا مظهرا مشرقا من مظاهر حضارتنا التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية وقامت على المبادىء الدينية السامية، فنظام الحسبة لم يقم إلا على ركني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة حقوق الله والمصالح العامة للناس □

هوامش:

١ ــ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٢٧٧ و٢٧٨.

٢ ـ أحمد رضا، متن اللغة: ٢/ ٨٣.

٣ ــ الزمخشري، أساس البلاغة: ١/ ١٧٢.

٤ ــ القلقشندي، صبح الأعشى: ٥/ ٤٥٢.

٥ ـ الماوردي، الأحكام السلطانية: ٢٤٠

الفـراء أبـو يعلي، الأحكـام السلطـانيـة: ٢٨٤. كشـاف اصطـلاحـات الفنـون:

٦ ـ الإحياء: ٢/ ٢٨٥.
ويعنى الغـزالي بالاجتهـاد هنـا الشرعي الذي يتم بـه استنباط الاحكـام الشرعية من أدلتها ولا يقـوم به إلا المجتهـد الذي تـوفـرت فيـه شروط معينـة ضبطهـا الأصـوليون، وقـد لا تكـون متوفـرة في المحتسب ــ وسيأتي أن المحتسب يخول له الاجتهاد العرفي.
٧ ــ المقدمـة: ١٦٠ ط ــ دار المصحف، مصر.
٨ ـ الأحكام السلطانية: ٢٤٠و٢٤١.
٩ ـ كشف الظنون: ١/ ١٥و١٦.
١٠ ـ نشرتـه بتونـس الشركة التـونسية للتـوزيع سنـة ١٩٧٥ بتحقيق حسن حسني عبدالـوهاب ومـراجعة فـرحات الدشراوي.
١١ ـ نشرته دار الكتب الشرقيـة بتونس سنـة ١٩٧٢ بتحقيق حسـن حسني عبدالـوهاب ومـراجعة محمـد العروسي المطـوي. ثم نشرتـه دار المعـارف بمصر سنـة ١٩٧٥ ضمن كتـاب التربيـة في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الاهواني.
١٢ ــ نشرتها مجلـة العـالم الأدبي التـونسية في العـددين ١٨ و٢٠ ـ
١٣ ــ هذا هـو الباب الأخير من الكتـاب ص٢٤٠ ــ ٢٥٩ ــ نشر شركـة مكتبـة ومطبعة مصطفي البـابي الحلبي بمصر
١٤ ـ السياسة الشرعية: ٧٧.
١٥ ـ كتابـه موسوم بـ«معالم القـربة في أحكام الحسبـة» نشرته الهيئـة المصرية العـامـة للكتـاب سنـة ١٩٧٦ بتحقيق محمد شعبان وصديق المطيعي.
١٦ ـ طبع ببـاريس سنة ١٩٣١ بتحقيق ليفي بروفنسال.
١٧ ـ انظر: فود فـروا: النظم الإسلامية: ١٨٣.
١٨ ـ العقباني، تحفة النـاظر ـ مخطوط خاص.
١٩ ـ المصدر نفسه ــ وابن بسام، نهاية الرتبة: ١٩.
٢٠ ـ ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢١.
٢١ ـ عبدالرحمن الفاسي خطة الحسبة: ١٣٥ ــ ط دار الثقـافـة، المغـرب سنـة ١٩٨٤ ـ وهـو ينقل عن نوازل ابن سـهل الأندلسي ـ مخطوط.
٢٢ ـ ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢٥ و٢٦.
٢٣ ـ الشيزري، نهاية الرتبة: ٣٣.
٢٤ ــ المجيلـدي، التيسير في احكـام التسعير: ٧٣.
٢٥ ــ المغموق من الـرطب: الذي يـرش بـالخل ثم يغـم ليسرع لـه الترطيب، وفي ذلك فساد للثمرة، وغش لمستهلكها.
ولاحظ العقباني ان هـذا لا يعد من الغش في الأنـدلـس لأن في غمقـه في منـاخهـا إصـلاحا لـه، ولا ستواء الأنـدلسيين في معرفة ذلك (تحفة الناظر ٨٢ و٨٣).
٢٦ ـ تحفة الناظر: ٨٣
٢٧ ـ الشيزري نهاية الرتبة: ٨٨.
٢٨ ـ المجيلدي، التيسير: ٧٣.
٢٩ ـ الشيزري، نهاية: ٨٨.
٣٠ ـ المجيلدي، التيسير: ٦٥ و ٦٦.
٣١ ـ الشيزري، نهاية: ٨٨.
٣٢ ـ التيسير: ٧٢.
٣٣ ـ تحفة الناظر: ٤٥.
٣٤ ـ ابن بسام، نهاية: ١٢١.
٣٥ ـ المصدر نفسه: ١١٩و١٢٠.
٣٦ ـ المصدر نفسه: ١٠٨و ١٠٩.
٣٧ ــ ابن المناصـف، تنبيه الحكـام على مـآخـذ الأحكـام: ٣٥٣ و٣٥٤ ــ ط دار التركي تونس ١٩٨٨.
٣٨ ـ الشيزري، نهاية: ٤٢.

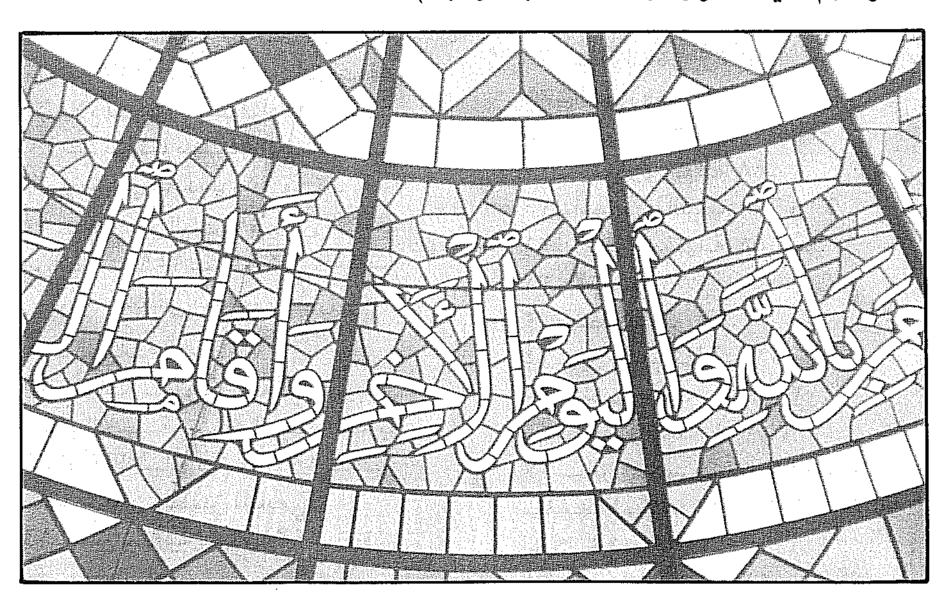
ظاهرة التقدم في الحضارة الإسلامية

بقلم الاستاذ: علي القاضي

التقدم في الحضارة الإسلامية:

يعني السير إلى الامام والى الاعلى في وقت واحد - وهو تقدم في الكم وفي الكيف على حد سواء - وكل خطوة تحقق أهدافا أسمى في سلم القيم الإنسانية وفي أداء المسلم لوظيفته تسمى تقدما - وكل ما يحرر الإنسان من الفساد والأنانية والحقد يسمى تقدما.

وهناك ارتباط وثيق بين التقدم المادى وبين الايمان بالله تعالى الذي يشمل صلة الإنسان بالكون والحياة وكان للتقدم في الحضارة الإسلامية أثر كبير في البشرية كلها وقد اعترف بذلك لوسيان سيديو في كتابة «تاريخ العرب العام» فقال: (خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية تكونت مجموعة من أكبر المعارف الثقافية في التاريخ وظهرت منتجات ومصنوعات متقدمة واختراعات ثمينة تشهد بالنشاط الذهني المدهش في هذا العصر - وكل ذلك تأثرت به أوروبا بحيث ينبغى القول بأن المسلمين كانوا أساتذتها في جميع فروع المعرفة — ولقد حاولنا أن نقلل من شأن المسلمين ولكن الحقيقة ناصعة يشع نورها من جميع الأرجاء وليس من مفر أمامنا نرد لهم ما يستحقون من عدل إن عاجلا أو اجلا).



خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية:

يلخص المرحوم الدكتور مصطفي السباعي في كتابه (روائع حضارتنا) خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية في الآتي:
١ ـ أنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة.
٢ ـ أنها إنسانية النزعة والهدف عالمية الأفق والرسالة.
٣ ـ أنها جعلت للمبادىء الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها وفي مختلف ميادين نشاطها.
٤ ـ أنها تؤمن بالعلم في أصدق أصوله وترتكز على العقيدة في أخص مبادئها. فهي قد خاطبت العقل والقلب معا وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد.
٥ ـ التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين أو غيره.

التقدم في الحضارة الغربية:

يقوم على أساس المادة وحدها بعيدا عن التقدم الروحي والأخلاقي لأن الغربيين جعلوا أساسه التقنية فقط وقد جعلوا العدل للرجل الأبيض وحده ـ أما باقي الأمم فهم يرون أنهم أقل درجات من ناحية العنصر أو الكفاءة ـ ولذلك فهم يشجعون العنصرية والصراع بين القوميات وهم يستعمرون الدول لإبادة أهلها ويحرقون الكون ويفصلون بين العالم وخالقه.

وقد وجه الغرب كل أسلحته ضد المسلمين بقصد إذلالهم وحاول أن يتخذ من سلبيات الحضارة عاملا من عوامل الهزيمة للمسلمين ولذلك فإنه قد حجب عنهم كل ايجابيات الحضارة وبخاصة العلوم والتقنية وإلى جانب ذلك فإنه أغرق العالم الإسلامى في جوانب الفساد والتحلل ونشر المغريات ومنها الخمر والإباحية والانطلاق ونشر فكرة الصراع والحرب والإبادة بين الشعوب الإسلامية.

نعم لقد حقق الغرب طموحات علمية كثيرة وإنجازات كبيرة ولكن الفرد تحول إلى إنسان آلى لديه كل شيء مادى ومع ذلك فإنه يشعر في اعماق نفسه بالغربة والتعاسة والشقاء يقول الكسيس كاربل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول).
(من الأفضل كثيرا أن نوجه اهتماما أكبر إلى أنفسنا بدلا من ان نبنى بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوافر فيها أسباب الراحة ـ يجب أن ننصرف عن الأبحاث الطبيعية والفسيولوجية ونتوسع في الابحاث العقلية والروحية).
ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

(إن تقدم المدنية الغربية رائع بيد أن قيمته الإنسانية هابطة ما بقى البشر على ظهر الأرض يأكل أبيضهم أسودهم ويستذل قويهم ضعيفهم ولا يحسنون إلا خدمة الإرهاب الصليبى الذي احتوى خصائصهم ووظائفهم المادية والمعنوية فإن كل انسان منصرف الآن إلى الاهتمام بالأشياء التي تزيد ثروته وراحته في حين لا يوجد من يدرك أن الصفة النباتية والوظيفية والعقلية لكل فرد يجب ان تتناولها يد التحسين فإن صحة العقل والحاسة الفعالة والنظام الأدبي من المنظور الروحى تتساوى في اهميتها مع صحة الأبدان ومع الأمراض المعدية).

مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية:

المجتمع الإسلامي يبني لأهداف يحققها كل فرد في حياته كما يبنى لما بعد الحياة بل إن بناءه للحياة هو بناء لما بعد الحياة أيضا مادام المسلم يريد بعمله هذا وجه الله تعالى وكل ذلك يطلب من المسلم جهدا أكبر لتحقيق التقدم بكل أنواعه أكثر من جهد الاخرين. والغاية من هذا كله تحقيق سعادة الفرد وسعادة المجتمع في الدنيا والآخرة وفي ذلك يقول بعض الكتاب الأوروبيين (لقد حول النبى محمد جماعة المؤمنين إلى مجتمع متحد يؤمن بالله وتحميه أعلى القيم الأخلاقية).

الاستهانة بالحياة:

الاستهانة بالحياة في سبيل الله مظهر من مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية ومن ذلك ما قاله أنس بن النضر يوم أحد (يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إنى لأجد ريحها من دون احد ثم استشهد) فوجد به بضعا وثمانين ضربة بسيف او طعنة برمح أو رمية بسيف ومثل به المشركون فما عرفته إلا اخته بعلامة في يده، ويوم بدر ألقى عمير بن الحمام الأنصاري تمرات كان يأكل منها وقال: (لئن حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة) ثم اندفع يقاتل حتى استشهد.

الزهد في المال:

والزهد في المال وغيره مظهر من مظاهر التقدم وقد رفض أعرابى قسم له الرسول ﷺ يوم خيبر قسما فقال يا رسول الله ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة: فقال إن تصدق الله يصدقك ثم قاتل فقتل فقال النبى ﷺ صدق الله فصدقه.

ترك العصبية:

ومن مظاهر التقدم ترك العصبية الجاهلية التي تتمثل في قول شاعرهم:

لا يسألون أخاهم حين يتربهم　　في النائبات على ما قال برهانا

ولذلك فإن النبى ﷺ حين قال «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» تعجبوا وقالوا: يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: «إن تمنعوه من الظلم فذلك نصره ظالما». متفق عليه.

المسؤولية الكاملة:

اصبح كل فرد في المجتمع الإسلامي يحس بمسؤوليته الكاملة تجاه نفسه وتجاه اسرته وتجاه مجتمعه وقال في ذلك العلامة ابو الحسن الندوى في كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (اصبحت الطبقات والأجناس في المجتمع الاسلامي متعاضدة لا يبغى

بعضها على بعض فالرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم والنساء صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف واصبح كل فرد في المجتمع راعيا ومسؤولا عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته وهكذا كان المجتمع كله).

كما أن المسلمي آصبحوا اعوانا على الحق وأمرهم شوري بينهم. وأصبح المسلمون مستخلفين في المال لأن المال مال الله وهم يكتسبون من حلال فلا ربا ولا احتكارا ولا سرقة ولا غشا ولا استغلالا ولا متاجرة فيما حرم الله ثم ايجاد فرص للعمل لكل فرد في المجتمع وإيجاد فرص للتعليم لكل فرد أيضا. إلى جانب ذلك حقوق الفقراء والمساكين من زكاة

وصدقة وتعاون أفراد المجتمع كلهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وصلة الرحم والإيثار الذي بلغ قمته عند الأنصار حتى قال فيه رب العزة والجلال ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ الحشر/ ٩.

العدل الكامل:

ومن مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية العدل الكامل الذي لا يعرف العواطف البشرية وقالها القرآن الكريم واضحة ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و إن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ النساء/ ١٣٥.

ولقد تعجب من هذه العدالة الرائعة الكثيرون في الشرق والغرب وقال أحد اليهود هذه اخلاق الأنبياء وقال جعد بن هبيرة لعلى بن أبى طالب: يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان

وأنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله والآخر لو استطاع ان يذبحك لذبحك فتقضى لهذا على هذا فهز على رأسه وقال: إن هذا شيء لو كان لى لفعلت ولكن إنما ذلك شيء لله وهو بهذا يحقق قول الله تعالى ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ النحل/ ٩٠.

طلب التطهر:

ومن مظاهر التقدم أن يأتى إلى رسول الله ﷺ من اقترف ذنبا فيطلب منه أن يطهره بالحد مثل ماعز والغامدية ومثل هذا لم يحدث في أية حضارة من الحضارات القديمة أو الحديثة على السواء.

الجهاد:

وقال القرآن الكريم في ذلك ﴿**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين**﴾ النساء/ ٧٥ ثم للمحافظة على أماكن العبادة ولو كانت لغير المسلمين.

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ الحج/ ٤٠.

والجهاد في سبيل اللــه يهدف إلى ازاحة كل تـربية وكل اخلاق وكل مـن ينافس في حكم الله بلون من الألوان حتى يكون الخضوع لله ولشريعته التي يوضحها الكتاب والسنة.

ونتيجة ذلـك ان يمكن الله تعالى لهم في الأرض وعليهـم بعد ذلك ان يسيروا فيهـا طبقا لمنهج اللــه **﴿الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة واتـوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾**. الحج/ ٤١.

دور المسلم في تقدم الإنسانية:

إن دور المسلم في تقدم الإنسانية هو الـدور الاول في هذه الحياة فهو الذي يبدل ويغير في اشكالها وفي ارتبـاطاتها وهـو الذي يقـود اتجاهاتها السليمـة ولا تمرد فهو سيـد هذه الأرض ومن اجله خلق اللـه كل شيء وإليه وكل عمارة الأرض طبقـا للمنهج الذي جـاء به الأنبياء ووضح في القرآن الكريم.

وقد نبه إلى ذلك بـريفولت فقال في كتابه تكـوين الإنسانية: (العلم هو أعظم مـا قدمته الحضارة الإسـلامية إلى العـالم الحديث بعامة والجديـر بالـذكر انه لا تـوجد نـاحية من نواحي التقدم الحضاري إلا ويظهر للإنسان فيها أثر الحضارة الإسلامية وان اعظم مؤثر هو الدين الإســلامي الذي كان المحرك للتطبيق العلمي على الحياة وان الادعـاء بان اوروبا هي التي اكتشفت للمنهج التجريبي ادعاء باطل وخال من الصحـة جملة وتفصيلا فالفكر الإسلامي هو الذي قال: انظر وفكر واعمل وجرب حتى تصل الى اليقين العلمي.

وهكــذا:

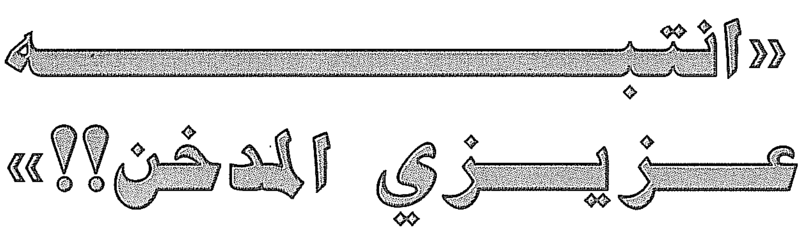
استطاع المسلمون ان يقودوا قافلة التقدم في هذا الكون الذي جعلوه ساحة لنشاطاتهم ومبدأ لحضارتهم يدينون بالعبودية لله ويتحررون من عبادة ما سواه ويضعون القواعد الاساسيـة للتقدم التي لا تتغير ولا تـؤثر فيهـا تطورات الحيـاة ولا تنوع الآليـات وبذلك اسعـدوا أنفسهم واسعـدوا الملايين التـائهـة مـن البشر التي وجـدت في الإســلام الأنس والطمأنينة والسعادة.

والآن:

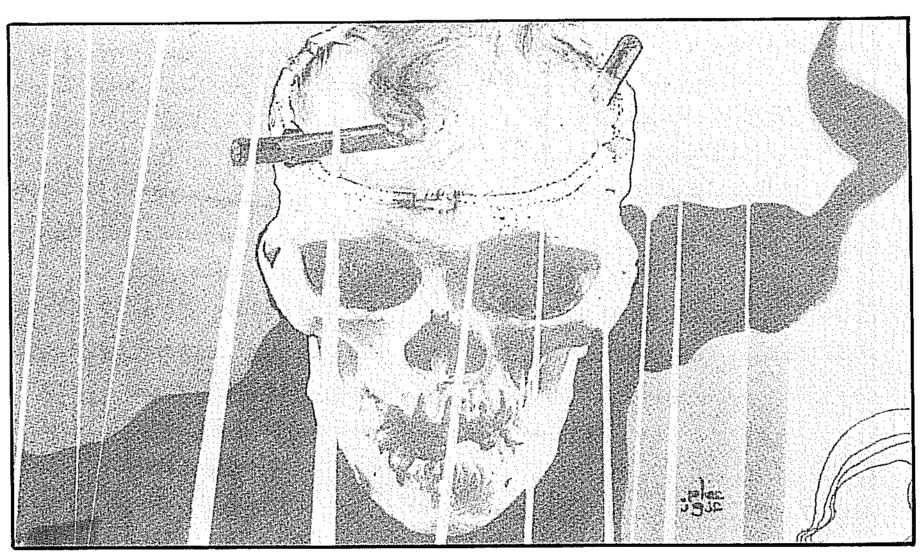
على المسلمين ان يتجهـوا الى الله تعـالى يطلبون منـه العـون كي يتخلصوا من القيـود المادية والمفاهيم الغـربية وان يعملوا على قيام النهضة الاسلاميـة الحديثة على اساس من القيم الإسلاميـة وحدها وبذلك تبقى قلـوب المسلمين في حالة يقظة حســاسة لا تغفل عن مراقبة الله ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان.

وبذلك يقودون حركة التقدم التي تسير بالإنسانية إلى طريق الأمن والأمان والطمأنينة والانسجام والسعادة الحقة.

حينئذ يرضــون عن أنفسهم ويرضى الله عنهم ويفوزون في الدنيـا بالسكينة والهدوء وفي الآخــرة بجنـة عـرضهـا السموات والأرض واللـه لا يغير مـا بقـوم حتى يغيروا مـا بأنفســهم □



«انتبه عزيزي المدخن!!»



بقلم الدكتور / نبيل مأمون عبد الفتاح

لقد اهتم العالم المتحضر بقضية التدخين ومضاره، ولم يعد هناك خلاف على خطورة آثاره الصحية والاجتماعية والاقتصادية. كما أن الدراسات اثبتت ان التدخين قاتل للبشرية أكثر من المجاعات والحروب والكوارث.

ولقد اخذت الدول المتقدمة خطوات فعالة للحد من انتشار هذه العادة وقتلها بينما في منطقتنا العربية فإن الكثير من وسائل الاعلام وهى التى تلجأ اليها الاحتكارات العالمية للدخان تحبذ وتمجد عادة التدخين مما ادى الى زيادة انتشار هذه العادة السيئة وفي هذه العجالة السريعة سنعرض للتدخين من حيث تاريخه ومكونات السيجارة وآثارها على الصحة ورأي الاسلام وكيفية الاقلاع عن هذه العادة السيئة.

تاريخ السيجارة

كان التبغ معروفا عند المكسيكيين والهنود الحمر في امريكا.. وقد ظهرت كلمة تبغ عند الهنود الذين كانوا يدخنونه عن طريق انبوبة معوجة تسمى «توباكو» في القرن السادس عشر بعد اكتشاف امريكا انتقلت العادة الى اوروبا. ومن الاسماء اللامعة في تاريخ التدخين السفير الفرنسي في لشبونة «جمان نيكوت» والذي اشتقت كلمة نيكوتي من اسمه.

وقد انتشرت عادة التدخين في القرن السابع عشر وكان يعتقد اولا ان لها فوائد طبية قبل انتشارها كعادة اجتماعية.

وفي القرن الثامن عشر انتشر «النشوق» بصورة واسعة وبدأت الحكومات - لعوامل اقتصادية - تسمح بالدخان واعتبرت رسومه مصدرا هاما للدخل ويقال ان السيجارة الحديثة ظهرت في حروب القرن الثامن عشر.

وفي القرن التاسع عشر انتشرت عادة التدخين في عالمنا المعاصر لتشمل الرجال والنساء والشباب بل حتى الاطفال.

مكونات السيجارة

في تقرير لمنظمة الاغذية والزراعة العالمية: وجد ان حوالي ٤,٥ مليون هكتار تزرع في العالم بالدخان.

ووجد ان عدد المركبات في السجائر تزيد عن ٣٠٠ نوع ويختلف التركيب الكيميائى حسب تركيب الطباق نفسه وما يضاف اليه وايضا تغليفه.

وهناك العديد من المواد الكيميائية التي تتكون منها سواء احماض او هيدركربونات او مواد غير عضوية بعضها مهيج وبعضها له خواص سرطانية.

والمواد الاساسية الضارة في التبغ هى:

* **النيكوتين:** والكمية المستخلصة من السيجارة حوالي ١٢ - ١٤ مللي جرام والنيكوتين له تأثيراته المختلفة على اجهزة الجسم كما سيتبين بعد ذلك.

* **المواد المهيجة :** مثل غاز الامونيا والاحماض الطيارة والفينول وهذه المواد تعمل على تهييج الغشاء المخاطي للشعب الهوائية مما يؤدي الى تضخم حجم هذه الخلايا وافرازاتها.

* **أول اكسيد الكربون:** تختلف كميته عند احتراق التبغ وهو غاز سام يقلل من قدرة الهيموجلوبين على حمل الاكسجين في الدم.

* **الزرنيخ:** ويوجد بكميات متفاوتة وهو ينتج من مواد التبخير التى تستعمل لنبات الدخان وهى كميات صغيرة لا تترك اثرا وقد اثبتت التجارب ان بالسجائر حوالي ١٦ مادة تقف وراء الاصابة بالسرطان.

الاضرار الصحية للتدخين

* **امراض الجهاز التنفسي:**

١) **سرطان الرئة:** يعتبر سرطان الرئة السرطان رقم واحد في الرجال ومن الواضح ان هناك علاقة وثيقة بين الارتفاع المطرد في استهلاك الدخان والازدياد المطرد في نسبة سرطان الرئة.

٢) **الشعب الهوائية:** هناك علاقة واضحة بين التدخين ومرض الالتهاب الشعبي المزمن، وقد وجد ان النزلات الشعبية المزمنة هى احدى العوامل

الرئيسية للعجز والوفاة وخصوصا في الرجال. وهذه الالتهابات تؤدي الى ضيق المسالك الهوائية وضيق التنفس، وتحلل جدران الحويصلات الهوائية مما يؤدي الى انتفاخ الرئة «مرض الامفزيما».

كما ان الدورة الدموية الرئوية تتأثر وقد يؤدي ذلك الى هبوط القلب وقصور الجهاز التنفسي.

*** امراض القلب والدورة الدموية:**

إن التدخين هو احد ثلاثة عوامل رئيسية لنوبات القلب التى تؤدي الى الجلطة والموت المفاجيء.

وقد وجد ان نسبة الاصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب في المدخنين اعلى عندهم من غير المدخنين، كما ان التدخين يؤدي لاصابة شرايين الاطراف.

امراض الجهاز الهضمي.

يصاب المدخن عادة بالغثيان وربما القيء وسوء الهضم والانتفاخ كما ان السجائر تزيد من افرازات الحامض المعدي مما يؤدي الى الاصابة بالقرحة سواء أكانت بالمعدة ام الاثنى عشر.

كما ان التدخين يؤدي الى سرطان المرىء.

امراض الاسنان واللثة:

ان التدخين مرتبط بسرطان الفم خصوصا اذا صاحب التدخين امراض اللثة والاسنان، ومن الثابت ان التهابات اللثة اكثر في المدخنين.ــــ كما ان لون اسنانهم يتغير وربما يفقدون اسنانهم في سن مبكرة.

مرض السكر:

يؤثر التدخين على البنكرياس مما يؤدي الى تقليل افراز الانسولين وهكذا يرتفع معدل السكر في الدم.

العيون:

الاظلام البصرى التبغي مرض يحدث في بعض المسرفين في التدخين. كما ان التدخين يؤدي الى مرض العشى الليلي.

البشرة:

تصاب بالجفاف وسرعة ظهور التجاعيد.

الشعر:

يضعف ويكون اكثر عرضة للجفاف والتساقط.

الاصابع والاظافر:

يتغير لونها وتصفر.

الاسنان:

تصفر وتتآكل المينا وتظهر بقع سوداء عليها.

العينان:

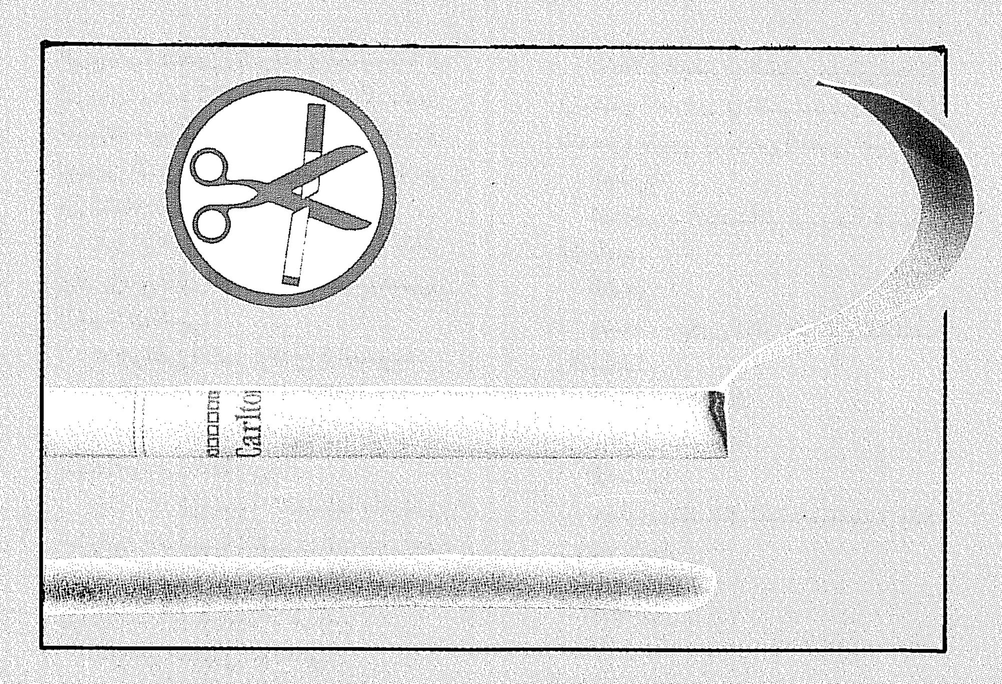
تنتفخ وتحمر ويزاد الترهل حول الجفنين.

رأي الدين:

من القواعد الدينية الفقهية انه «لاضرر ولاضرار» فا لاسلام قد نهى عن كل ما يضر الانسان فقال تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ الاعراف/ ٣١.

ولما لم يثبت أن للتدخين اى فائدة بل على العكس قد ثبت ضرره وخبثه فإننا نجده واقعا تحت مظلة الخبائث التى حرمها الله في كتابه حيث قال: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾.

روى احمد بن حنبل عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «نهى عن



كل مسكر ومفتر» والتدخين يعتبر مفترا لتأثيره الضار على الصحة وكل ما يضر فلا يحل للمسلم تناوله.

كيف تقلع عن التدخين؟

– اتخاذ القرار بعدم التدخين هو الخطوة الأولى، والاصرار على ذلك.

– اعلم انك ربما يقابلك بعض المعاناة والمضايقات لمدة اسبوع او اثنين.

– حدد يوما لايقاف التدخين وأخبر افراد اسرتك واصدقاءك بالقرار.

– راقب نفسك بعد الامتناع ولا تنس انها معركة وانك ستضيف الى شخصيتك بعدا جديدا بالثقة بالنفس والتغلب على الصعاب.

– تكرار المحاولة مهم فان لم تنجح اول مرة فستنجح في مرة قادمة.

وهناك عوامل مساعدة في فترة الايقاف.

اشرب الماء بكثرة فهذا يساعد على تخلص الجسم من النيكوتين.

كرر غسل اسنانك وفمك والغرغرة.

تناول الخضروات والفاكهة الطازجة.

مارس التمرينات الرياضية أو المشي او الانشغال بعمل يدوى او ذهني او التواجد مع الناس وعدم الجلوس منفردا.

لا تنس ان ثمن الدخان قد يساوي لعبة او دواء لطفلك وقد يكون ادخارك لثمن السجائر يوفر لك رحلة عمرة او اداء فريضة الحج.

وبعد عزيزي المدخن.. لتأخذ قرارك من الآن وبعد قراءة هذا المقال لتثبت لنفسك انك قوى الارادة والعزيمة ولن تكون ابدا عبدا لتلك العادة الذميمة.. والله يوفقك وهو المستعان على ما تصفون□

مؤلف رسائل النور ومؤسس جماعة النور

بديع الزمان سعيد النورسي
نظرة عامة عن حياته وآثاره

عالم ومجاهد كبير.. استطاع أن يحلل كثيرا من القضايا المعاصرة ويربطها بالايمان والحقائق الاسلامية وله دراسات واسعة شملت اكثر من مائة كتاب.. تمثل البذور الاولى للصحوة الاسلامية في تركيا المعاصرة بعد الغاء الخلافة ومحاولة تحويلها الى دولة لا دينية..

والى وقت قريب كانت هذه الشخصية لا يعرفها الا القليل في العالم الاسلامي.. فأعماله ترجمت حديثا الى العربية.

وهذا امر عجيب.. فالقارىء المسلم بل والمثقف المسلم يعرف الكثير والكثير عن الادباء والمفكرين الغربيين الذين تترجم أعمالهم وكل حرف يصدر عنهم الى العربية.. ومن هنا ندرك مدى تقصيرنا في حق الكتاب والمفكرين الاسلاميين من غير العرب.

الى ان قام الاستاذ/ احسان قاسم الصالحي وتولى تعريفنا بالشيخ بديع الزمان النورسي فترجم أغلب اعماله الى العربية وخاصة «رسائل النور» التى تعتبر اهم ما كتب بديع الزمان.. وايضا قام الاستاذ احسان بتأليف كتاب حول حياة الشيخ وآثاره.. تحت عنوان «بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره».. والكتاب صدرت طبعته الثالثة عن دار الوفاء بالقاهرة عام ١٩٨٥م.

قسم الأستاذ احسان كتابه الى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: يتناول سيرة حياته بشيء من التفصيل..

القسم الثاني: وهو دراسة تحليلية مختصرة لرسائل النور.

القسم الثالث: نماذج مختارة مترجمة من كليات رسائل النور.

القسم الأول: حياة النورسي

الحقيقة أن الذي يدرس حياة النورسي

يجدها حياة حافلة بالجهاد.. مليئة بمواقف البطولة والتضحية والثبات على المبدأ.. ولذلك سأتناول في هذه السطور القليلة صورا مختارة من حياة هذا العالم والمجاهد الكبير بشيء من التصرف والاختصار.. وقد قسم الاستاذ احسان حياة النورسي وتناولها في ثلاثة فصول:

الفصل الاول: حياته الاولى (١٢٩٣ ـ ١٣٤٣ هـ) (١٨٧٣ ـ ١٩٢٦م).

الفصل الثاني: وهي فترة ظهور رسائل النور (١٣٤٣ هـ) (١٩٢٦م).

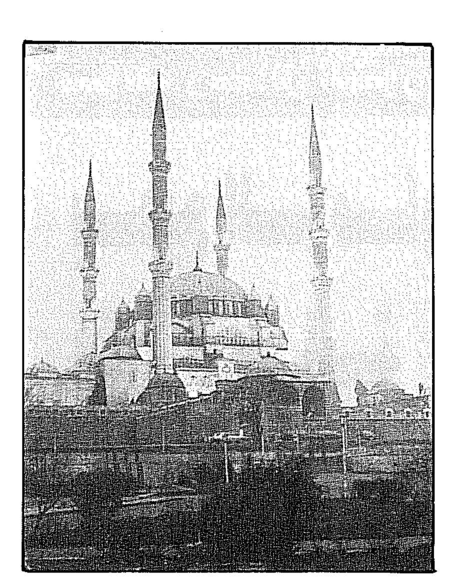
الفصل الثالث: أواخر حياته حتى وفاته (١٣٦٨ ـ ١٣٧٩ هـ) (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م).

حياته الأولى

في قرية «نورس» ولد الشيخ سعيد النورسي عام (١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٣م) وتلقى علومه الاولى في كتاب قرية «طاغ» على يد «محمد افندي» سنة (١٨٨٢م) وكان يتلقى على اخيه الكبير «الملا عبد الله» دروسا في عطلة الاسبوع. وتنقل بعد ذلك سعيد النورسي بين عدد من المدارس

والبلدان ينهل من العلوم والمعارف في اللغة والشريعة كما حصل قدرا كبيرا من العلوم الحديثة مثل الكيمياء والرياضيات والفلك والجيولوجيا.. واشتهر بذكاء خارق لانه استطاع ان يجمع بين كل هذه العلوم في آن واحد.. ولذلك لقب بـ «بديع الزمان» وذاع صيته. وعلا شأنه بين العلماء والعامة.

وعندما تشكل «الاتحاد والترقى» الماسوني في تركيا قام هو في عام (١٩٠٩م) واعلن عن تشكيل جمعية «الاتحاد المحمدي» في اجتماع حاشد في



عرض وتلخيص الاستاذ /
خالد محمد خلاوي

جامع آيا صوفيا والقى فيه خطبة رائعة.. ولم يكن من مؤسسي الجمعية بل كان من الداعين اليها والمناصرين لها.

وفي نفس هذا العام ايضا وقعت حادثة عصيان مدني بين افراد الجيش والتى انتهت بعزل السلطان عبد الحميد وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسئولين عن هذه الحادثة.

وكان «سعيد النورسي» من بين الذين قدموا الى اعواد المشانق علما بأن دوره في هذه الحادثة كان دورا مهدئا اذ كان ينصح الجنود بالعودة الى ثكناتهم واحترام اوامر قيادتهم.. وفي المحكمة قام بديع الزمان والقى على مسامع المحكمة كلاما رائعا.. ومن ذلك قوله:

ـ لو ان لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق

الاســـلام.. فقد قلت اننى طـالب علم لـذا فأنا ازن كل شيء بميـزان الشريعة.. وفي جلســة واحــدة حكم على بــديع الــزمـان بالبراءة.

وبعد براءته غادر استـانبول متوجها الى «وان» سنـــة (١٩١٠م) عن طـــريق ســاحل البحر الاســـود.. حيث بـدأ يلقى دروسه ومحاضراته متجـولا بين القبائل والعشائر يعلمهم امور دينهم ويرشدهم الى الحق وهناك ألف كتـابه «المنـاظرات» الذي طبع في استانبول سنة ١٩١٣م.

بديع الزمان قائدا

وفي عام ١٩١٢م وقبيل نشـوب حرب «البلقان» عين بديع الـزمان قائدا للقوات الفـــدائيــة التى تشكلت من المتطـــوعين المسلمين القادمين من شرقي الاناضول.

وقبل انـدلاع الحرب العـــالميـة الاولى اصبح بديع الـزمان عضـوا في تشكيلات خاصة وهى مؤسسة سياسية وعسكرية وامنيــة سريـــة شكلت بأمـــر السلطـان ووظيفتهـا المحــافظـة على وحـدة اراضي الامبراطـوريــة ومحاربة اعـدائهـا.. وفي الحرب العالمية الاولى كان سعيد النورسي يقاتل هو وطلابــه الجيش الروسي بكل ما اوتوا من جهـد، وفي احدى المعـارك جرح سعيد النـورسي جرحـا بليغا، وكـان هذا الجرح سببـا في اسره من قبل الـروس الى ان تمكن من الهرب بعـــد سنتين واربعــة اشهر.

ثم عـاد الى استـــانبـول وعين هنـاك عضوا في دار الحكمــة الاسلامية. تقـديرا لـه في (١٣ أغسطس عـام ١٩١٨م) دون علمه حيث كانت عضوية الدار لا توجه الا للاشخاص والعلماء البارزين.

وفي هــذه الفترة نشر رســـائل وكتبـا باللغة التركية والعربية، فأول ما نشره هو «اشـارات الاعجـاز» ثـم «السنـوحـات» (١٩٢٢م) وفي انقـرة الف ذيـل الـذيل ـ الحباب في اللغـة العربية، واجـزاء اخرى من المثوى العربي النوري.

ظهور رسائل النور

في عام ١٩٢٦م وصل الاستـاذ سعيد النــورسي الى منفـاه في (بـارلا) من اعمال «اسبارطة» في غرب الانـاضول.. وفي هذه الفترة كانت تركيا تعيش دورا حالكا جدا من الاستبداد والطغيـان والعداء الشرس للدين ومحاولة اطفـاء نور الله ومحاربة شريعته باسم التمدن والحضـارة.

ومن سلسلة محاربـة الاسلام اعتقال الاستاذ بـديع الـزمان ونفيـه الى «بارلا» وهى بلدة صغيرة نائيـة لكي يخمد ذكره ويقل تأثيره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الاسلامي الفياض.. ولكن شاء الله تعـالى ان تكـون هـــذه البلـدة الصغيرة مصدرا لاشعاع اسـلامي اضاء فيما بعد ارجاء تركيا ووصل اشعـاعه الى كل قرية وكل ناحية وكل مدينة فيها.

وكـانت السلطـات التركية قـد ارادت عزله عن اهل المدينة.. الى ان جاء شخص يدعى «سليمان» وفك هـذه العزلة.. وظل بعد ذلك تلميـذا وفيا لـلاستاذ يســاعده ويعاونـه ويتتلمذ على يـديه طيلـة ثماني سنوات.. وكـان هو اول حلقـة وصل بين الاستاذ وبين الآخرين، حتـى بدأت حلقة التلاميذ تتسع شيئا فشيئا، وبدأ الاستاذ ينشر رسائله الموسومة بـ «رسائل النور» سرا وازدادت هـــذه الحلقـــات ونشط افـرادهـــا في دراســة «رســـائل النــور» واستنساخها ونشرها في كـل ارجاء تركيا

متحملين جميع تبعات هذا العمل من اعتقال ومطاردة وتعذيب عن طيب خاطر واطمئنان نفس.

اواخر حياته:

من خلال استعراض صفحات الكتاب نجد ان بديع الزمان تعرض في حياته للعديد من المحاكمات بسبب رسائل النور كان آخرها محكمة «آفيون» (١٩٥٦م) وكانت هذه المحكمة قد شكلت لجنة من الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة (١٩٤٨) وابداء الرأي حولها، ورؤية ما اذا كانت تحوي ما يؤاخذ عليه القانون.

وقد استمرت هذه المحكمة طيلة ثماني سنوات واخيرا اصدرت رأيها بتاريخ ٢٥/٥/١٩٥٦م استنادا الى التقرير المقدم من لجنة الخبراء بأن هذه الرسائل تخلو من اى عنصر مخالف للقانون.

«كانت رسائل النور تفسيرا للقرآن الكريم من حيث إثبات الحقائق الايمانية للقرآن إثباتا مدعما بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة»

وكان هذا التقرير يعني ان بالامكان طبع رسائل النور وتوزيعها علنا وفعلا شمر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت المطابع في استنبول وفي انقرة وفي طامسون بطبع هذه الرسائل وكانت الملزمات تأتي الى الاستاذ قبل الطبع فيقوم بتصحيحها.. وكان الاستاذ فرحا بطبع رسائل النور ويقول «هذا هو عيد رسائل النور.. كنت انتظر مثل هذا اليوم، لقد انتهت مهمتى اذن وسأرحل قريبا».

لقاء الوداع

قام الاستاذ بديع الزمان في اواخر ايامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان يريد ان يودع طلابه.. وفي هذه الفترة اشتد عليه المرض فاستدعى طلابه حيث ودعهم واحدا واحدا قائلا لهم، وعيناه تفيض بالدمع: استودعكم الله.. اني راحل.

وفي فندق مدينة «اورفه» تقاطر الناس افواجا على الفندق، فالكل يريد ان يرى الاستاذ وان يلقى عليه النظرة الاخيرة وبالرغم من انه لم يكن يقبل سابقا مثل هذه الزيارات، لكون صحته لا تساعد على ذلك. فانه في هذه المرة لم يرد احدا بل قابل المئات والمئات ودعا لهم واحدا واحدا.

الى ان لقى ربه في صبيحة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان ١٣٧٩هـ (٢٣ مارس ١٩٦٠م) فتجمهر الناس بالالوف حول الفندق، وبدأ سيل من الناس بالوفود الى المدينة، وعلى اكتاف طلابه ومحبيه وعشرات الآلاف من المشيعين وبينما المطر ينزل رذاذا من السماء، يوارى الاستاذ العظيم بالتراب في مقبرة «اولو جامع».

خصائص رسائل النور

أما القسم الثاني من الكتاب فقد خصصه المؤلف لدراسة تحليلية مختصرة لرسائل النور.. واراد منها ان تعطي القارىء فكرة عامة واضحة عن بعض جوانب رسائل النور.. وتكون نواة لدراسات اخرى موسعة حولها.. لقد قال الاستاذ بديع الزمان عن الرسائل:

«ان رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهى لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز العلم، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته» واذا قيل: كيف تعد رسائل النور تفسيرا للقرآن الكريم مع أنها لا تشبه التفاسير المتداولة؟

فالجواب «التفسير نوعان».

الاول: تفسير اللفظ والعبارة والجملة في الآية الكريمة.

والآخر: اثبات الحقائق الايمانية للقرآن الكريم إثباتا مدعما بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة.

وقد ثبت بشهادة ألوف من العلماء المحققين ان رسالة النور هى من هذا القسم «الثاني» من التفاسير بل من أثمنه واسطعه وأكمله وأكثره قيمة..

«أنا طالب علم لذا أزن كل شيء بميزان الشرع»

يستلهم موضوع كل رسالة من آية أوعدة آيات تتصدر الرسالة ثم تستهل بمقدمة مركزة تلخص الموضوع، ثم تتدرج في الموضوع توضيحا وتبسيطا مع ضرب الامثال لعرض الفكرة وتجليتها..

ومن ناحية الاسلوب، فرغم ان الرسائل تبحث موضوعا واحدا وهو «الايمان» الا انها لا تبحث هذه المسألة العظيمة العميقة بأسلوب تقليدي على وتيرة واحدة، بل ان الاسلوب يتغير حسب المواقف والموضوعات، فنرى الاسلوب اللين الرقيق جدا، حتى تكاد تشعر انه همسات قلب او انفاس رقيقة حية، وترى الاسلوب العلمي الدقيق والعبارات المنطقية الفطرية، مما يدعو الى اعمال الفكر والعقل، وترى في الدفاع ـ خاصة ـ الاسلوب القوى الهادر كالامواج وكأنه نذير جيش، والاسلوب يتغير كذلك من موضوع الى اخر حسب «المخاطب» فترى رسالة «النوافذ» مثلا تخاطب الملحدين، والمؤمن عندها في مقام الاستماع، بينما رسالة المعراج تخاطب المؤمنين الذين التبس عليهم الامر فاستبعدوا المعراج، والجاحد عندها في مقام الاستماع، فأسلوب الخطاب في كل منهما ظاهر الاختلاف.

الترجمة العربية لرسائل النور

في سنة ١٩٧٤ قامت جماعة من طلبة النور بالترجمة والطبع والنشر في بيروت لبعض اجزاء رسائل النور، منها «ذو الفقار» و «رائد الشباب» و«رسائل النور لا تنطفىء» و «الخطبة الشامية».

وقد قامت كذلك مجلة «التربية الاسلامية» الصادرة ببغداد «العراق»

بنشر مقالات من ترجمات الاستاذ احسان الصالحي ثم ترجم ونشر قسم من كليات رسائل النور وهى:

١ ـ رسالة الحشر.

٢ ـ قطوف من ازاهير النور «وهى مجموعة المقالات المنشورة في مجلة التربية الاسلامية».

٣ ـ الآية الكبرى.

٤ ـ زهرة النور: وهى تضم الرسائل «المرض والمناجاة ورسائل ملحقة بها».

٥ ـ الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة.

٦ ـ الشيوخ.

٧ ـ الشكر ثمرة الحياة وغاية الكائنات وهى تضم الرسائل الثلاث الاساس «رمضان، الاقتصاد، الشكر».

٨ ـ حقائق الايمان.

٩ ـ الايمان وتكامل الانسان.

١٠ ـ حقيقة التوحيد.

١١ ـ الاخلاص والاخوة.

١٢ ـ الثمرة من شجرة الايمان.

١٣ ـ كلمات صغيرة في العبادة والعقيدة.

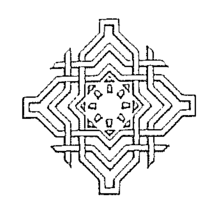
١٤ ـ الطبيعة.

١٥ ـ السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية.

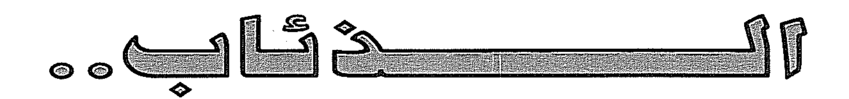
١٦ ـ النوافذ.

وهذه الثلاثة الأخيرة قراءات في فكر النورس بتعليق الاستاذ اديب ابراهيم الدباغ.

هذا ورحم الله النورسي وكل العاملين المخلصين لدينهم□



.. وقف عمدة القرية داكن السمرة بملابسه الزاهية البيضاء. وسط شمس النهار، ران بنظره على جموع الفلاحين الواقفة. أشرق ثغره عن بسمه متسعة شملت كل فرحته.



الذئاب..

بقلم الاستاذ: فتحي محمد فضل

– فلنحمد الله، أن بشرتنا السمراء بدأت تحكم القرية حدثت همهمة بين الواقفين، واطلقت امرأة زغرودة، ثم اعقبتها امرأة اخرى... ضجت بطانة العمدة بالضحك، اهتزت شفتا العمدة بتمتمة تشبه الهمس.

– صدقوني أنني متفائل.. ثم أشار بكفه فخفتت الهمهمة، بدأ الصمت يسود. لكن طفلا رضيعا فرق السكون بصراخه، فارتفع اكثر من صوت يعلن استياءه .

ـ هس

احتوته المرأة في حضنها وراحت ترضعه. ساد الصمت تماما، وارتفع صوت العمدة.

– كافحنا وطردنا الرجل الابيض، دون عودة، سيبدأ عهد يسود فيه الاخاء والمحبة والسلام، بابي مفتوح لكم. في اي ساعة من النهار والليل.. ظل يتكلم..

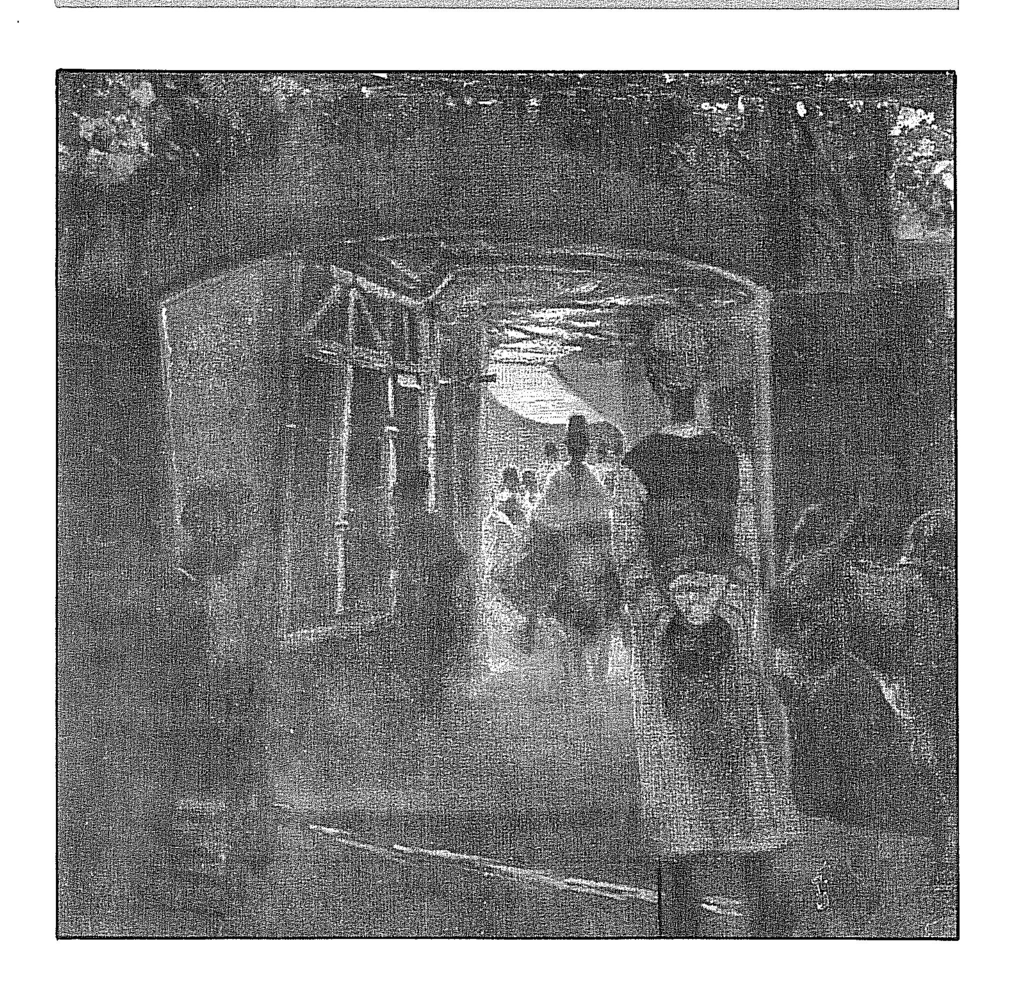
لكن اذان الظهيرة انساب من فوق المئذنة. العمدة لم يقطع خطبته. كان في قمة انفعاله، تصبب عرقه، وتناثر الرزاز من فمه، إثر الكلمات الحماسية،.. ولما هم بعض الواقفين بمغادرة الساحة للذهاب الى المسجد. كانت عيون البطانة ونظراتهم النارية كافية للردع.

ونام الناس ليلتها، وغرقوا في بحور الاحلام الوردية وفوجيء القرويون ذات نهار، ان العمدة يبني سورا عاليا حول بيته. بعد ان هدم بعض البيوت القريبة يوسع بيته لتكون لائقة، الغريب انهم لم يجدوا اصحاب البيوت المتهدمة، وراحت القرية تتساءل. لكن التساؤل خفت. لانهم رأوا بطانة العمدة يطوفون الدروب المتعرجة وفي ايديهم خناجر «وبلط» فلاذوا بالصمت، ثم ارتفع همس خافت، ان ما حدث كان من دواعي الامن.

وفي ليلة قمرية جرى طفل عاري الصدر و الظهر، يلمع كقطعة الابنوس جرى في رعب، ارتمى في حضن امه، ضحكت حلقة النسوه، قال الولد بأنفاسه المتقطعة.

ـ رأيت العمدة بوجه ذئب. كذلك بطانته. يأكلون طفلا وامرأة، ورجلا.. ضحكت النسوة وضحكت امه، قالت امرأة شائخة.

– في الليالي القمرية يرى الاطفال اشباحا من صنع الخيال اقسم الولد وبكى. قالت النسوة.



– نعم. نعم. انت رأيته وكتمن الضحكات.

خرج العمدة على اهل القريــة يفوح برائحة الطيب، يرتدي جلبــابه الابيض الزاهى. عل كتفه جلد نمر، وعلى رأسه عمامة بيضاء تميل جهــة اليسار وفي فمه لفافة تبغ، وفي اصبعه خاتم ذهبي، وبشرته السمراء تلمع في نضارة كان يبدو جميلا، قال لهم.

– لا امن لنا الا بخضوع القرى المجاورة.

وكانت البطانــة ترتدي اجمل الثياب، ولفــائف التبغ بين الاصابع، انساب اذان العصر، لكن العمدة ظل يتكلم، وعيون البطانة ترقب الفلاحين في وعيد.

في جوف اليل اقتحمت البطانة البيوت، ساقوا كل الرجال القادرين، اعطوهم «النبابيت» والهراوات، وبدأت حرب القرى، خاطفة طاحنة مرعبة، مات فيها الكثير وعرفت القرية اليتم والترمل والثكل. وبــدأ جــزء من ارض القريــة يتشقق. ولا يصلــه الماء. وضــاع منه اللــون الاخضر، الغريب ان القريــة كانت ترتبط بأواصر القربى وصلة الــرحم، مع القرى المحيطة لكن الحرب لا تعرف العواطف.

وفي ليلة دامسة الظلمة ارتفعت الهراوات في لحظة خاطفة مجنونة، ولما اسفر النهار كان على رأس البطانة عمدة جديد، قال في جمع القرويين.

ـ كانت سياسة المرحوم سببا في الهزيمة، وضياع الرجال الاقوياء. واجداب جزء كبير من الارض، لكن علينا ان نضاعف المحصول، لن تجدوا قرية قوية الا بمحصولها.. خرج العجائز لصلاة الفجر كالعادة. فتصدت لهم البطانة بـ «النبابيت» وقالوا لهم.

لا خروج الا في ضوء الشمس

قال رجل عجوز في استجداء، الصلاة يا ابني

نهره واحد من البطانة، اخرس الجواسيس تندس في القرية سمعت القرية الحانا وغناء يتصاعد من بيت العمدة، ضحكات تتطاير وتشق الليل. تصل الى البيوت «الواطية» رغم علو الاسوار، وبدأت الاقاويل تفوح، عرفت القرية ان العمدة الجديد عريق في العربدة، شارب خمر وضارب دف، ومغرم بشي الخراف. وفي ايامه زادت الضرائب . واختفت بعض النسوة الجميلات. لكن الاذان كان مستمرا في اوقاته.

وفي ليلة قمرية جرى طفل يرتعد من الخوف ارتمى على صدر أبيه.

– رأيت العمدة برأس ذئب.. وكذلك بطانته. كانوا يأكلون طفلا. وامرأة ورجلا.

حذره ابوه أن يعيد هذا الكلام لأحد، وإلا أكلوه هو الآخر لكن حين توغل الليل، والأب منطرح على وسادة القش. ظل يفكر في كلام الولد الصغير. كان في حيرة. اهو خيال ام هذيان؟ تنهد اخيرا وقال في نفسه ـ الشيء الثابت ان ابني لا يكذب.

– ذات نهار رأوا العمدة يسير برفقة امرأة بيضاء. وجيها يفوح بعطره. تتزين هى الاخرى بأشياء تبرق، تنعكس منها حزمة اضواء كقوس قزح، كانت تضحك، وجهها يمتلىء بالشموخ والكبرياء، تذكروا الجلاد الابيض، الذي كان يحكمهم.

قال العمدة

– عن طريق هذه البيضاء. سآتيكم بسلاح. تخضعون به كل القرى.. في عمق الليل. نزلت البطانة في ا لدروب والازقة اقتحموا الدور. اخذوا كل المحاصيل المخزونة.

وقف العمدة يبرر فعلته.

– كان لابد من سلبكم لنشترى السلاح. غدا تنعمون بخير القرى الخاضعة.

وصلت عربات كبيرة. تحمل البنادق. والبارود، ووقفت البطانة حائرة.

قالت:

– ياعمدة لا نعرف استخدام هذه البنادق.

ضحكت المرأة البيضاء ضحكة فوز، لكن العمدة كان يقف محتقنا بوجهه الاسمر. وعلى ملامحه يستكين الاحباط. قال من خلال غضبه.

ـ اطرحوها في العراء.

لكن مع حزمة الضوء الاولى للصبح. كان العمدة مذبوحا بجوارها. والبيضاء اطلقوها عند الحدود.

قالت البطانة جهرا.

– العمد يستحق الذبح. اكول كسول. يؤمن في قرارة نفسه ان «العمودية» متعة لا التزام. والطامة الكبرى في عشق البيضاء. كان الرجل الابيض القديم سيأتي. متظاهرا

بالزيارة، ثم يستقر، ويحكم القرية من وراء الاسود الاحمق. والادهى والامر، ان البيضاء عرفت نقطة ضعفه. فطلبت منه ان يهدم المسجد، ويبنى لها دارا كبيرة، بحديقة. نفس طراز بيتها في بلاد الثلج. حتى لا تشعر بالغربة.

ارتفعت اصوات البطانة في بيت العمدية كان اللغط صاخبا. ثم توالت الصرخات. واصوات التحطيم. قيل انهم اختلفوا فتراشقوا بالسكاكين، ورفعوا على بعضهم الهراوات. ودفنوا المعارضين في الثرى.

وبدأت القرية تتغير. بدأت تذوق الفقر. وجنات النساء اصحبت بارزة، والسيقان مثل عيدان الحطب. ووجوه الاطفال هضيمة. اما الرجال فعظام الاكتاف بارزة. والنظرات خالية من التوهج، وشاركتهم الارض هذا البؤس: فكادت تخلو من اللون الاخضر.

خرج عليهم شاب نصفه الاعلى عار تماما، فاحم كقطعة الابنوس، وخرقة بالية توارى عورته. قال ووجهه يقطر بالاسى.

– ايها الناس الطيبون. انا افقركم. لكن سأعمل المستحيل. لتعود قريتنا خضراء كعهدها.

انساب الاذان فجأة. الله اكبر توقف الشاب واخذ يتمتم. فهبطت الدموع من مآقي القرويين. وتسلل بعضهم الى المسجد، خائفا يرتعد. ركزوا عيونهم على البطانة. فوجدوهم مطأطىء الرءوس. في تمتمة خاشعة. فهرولوا في طريقهم.

رأوه في ظهيرة اليوم التالي يضرب فأسه، ويغرس شجرة. فتنفسوا الصعداء. قال بعضهم. هذا ما كنا نتمناه.

لكن في مساء يوم حار. سمعوا لغطا في دار العمدة كان صوت الشاب واضحا.

– اريد ان اكون مثلا يحتذي

– العمدة لابد ان يكون مهابا

قال الشاب بنبرات واضحة:

– بل لابد ان يكون محبوبا

– انت تدفع عجلة التاريخ للوراء.

ازدادت الاصوات حدة، توالت ضربات الهروات ورنين السكاكين صرخ الشاب في صوت يشبه الزئير، فهرب الناس ولا ذوا بالفرار، باتوا ليلتها يرتجفون. لان الاصوات الحادة امست في العراء. كانت الصرخات تنبىء عن الموت. لكن اذان الفجر انساب في موعده.

وحين جاء الصبح رأوا امامهم رجلا عجوزا هزيلا. حوله البطانة. مجرد بقية هزيلة منكسرة، على وجوهها كدمات وجراح واضحة.

قال العجوز النحيل.

– ما كان ينفعكم شاب نزق. فقريتنا تحتاج الى عجوز حكيم. نحن فقراء وارضنا مجدبة.

وفي المساء جاءت عربة انيقة. هبط منها رجل ابيض يفوح بالثراء. وهبطت ايضا بعض الشقراوات، يفحن بأريج اخاذ. ورجال يحملون حقائب منتفخة تجمع اهل القرية بدافع الفضول. قال رجل اثرم. من الواقفين.

– ها هى حكمة عمدتنا المسن. حكمة شقراء.
خرج عليهم العمدة الهرم. وعيناه تلمع برغبة الحياة. قال لهم.
– اننا سنقترض من الرجل الابيض. وانتم الضمان ، انتم والارض. في هذه الليلة سمعت ضحكات أنثوية، وموسيقى صاخبة، واغـان ماجنة، فعاد القرويون الى العشش منكسري الخاطر.

قال اكثر من رجل
– ما قيمة ان نعمل؟
وقال آخرن في حزن
– اصبحت المقابر اكثر من البيوت
صرخ رضيع وهو يمتص ثدى امه، هبطت دموع الام على خديها.
– ما ذنبي وقد جف اللبن؟

وفي مساء قمرى، صرخ طفل وهو يجري صوب الاعشاش، تجمع الكبار حوله. حاولوا تهدئة روعه وسقته امرأة جرعة ماء قال الطفل وعيناه تدوران في هلع.
– رأيت العمدة برأس ذئب، ورجاله ايضا ذئاب. يأكلون طفلا، وامرأة ورجلا.
– نظـر الفـلاحـون بعضـهم لبعض. كـانت نظراتهم خـابيـة قـال رجل عجـوز تكلم بصعوبة.
– هذا الولد صادق.
وانساب الأذان ساعتها. فا تجهوا جميعا صوب المسجد، وفي عيونهم شوق ولهفة.
وخلفهم النساء وكل أطفال القرية□

* رجل أثرم: مكسور الاسنان الأمامية

العلوم اللغوية في الإسلام

لا يمكن للبحث اللغوى ان يتخذ اسم علم الا اذا كانت نتائجه مرتبطة باستقراء يقوم عليه قانون عام، أو نظرية، ولهذا السبب لم يتميز فقه اللغة من حيث هو علم يدرس الوثائق المكتوبة ولغتها من علم اللغة الذي يتخذ دراسة اللغة في ذاتها موضوعا له الا في مؤلفات القرن العشرين المتأخرة بعد ظهوره في اوروبا في اواخر القرن التاسع عشر.

وليس يعني قولي هذا ان العرب لم يعرفوا علم اللغة ولم يميزوه من فقه اللغة في بحوثهم وتآليفهم، وتعليمهم، ومناقشاتهم، إلا أن قولي لايصدق إلا على فترة الانقطاع التى أصابت الدراسات اللغوية منذ القرن السابع الهجري الى القرن الثالث عشر فحسب لان الدراسات اللغوية، كانت دقيقة واسعة متنوعة الفروع خلال القرون التى تلت القرن الاول الهجري.

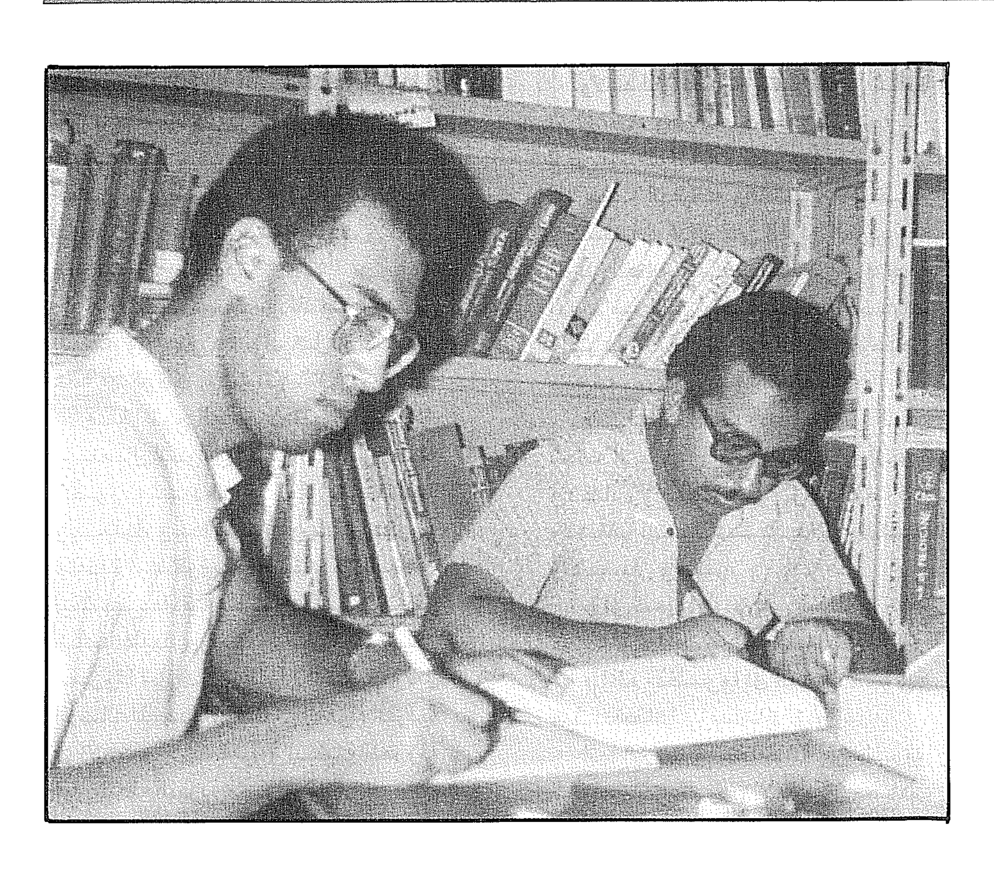
بقلم الاستاذ/ صفاء الدين احمد

وقد بدأ الدراسة اللغوية المستفيضة عالم جليل في القرن الثاني ووضع اسسها العلمية في كتاب «العين» فكان الخليل بن احمد الفراهيدي اول من وضع معجما لغويا، فكان بحق منشىء هذا العلم الذي يعد الجامع الأوفى لعلوم اللغة والعلم المستفيض المتنوع الذي ربط بالاصول اللفظية كل البحوث اللغوية «دلالة الالفاظ ص ٢٣٢».

وقد يتبادر لذهن بعض الباحثين ان اليونان قد وضعوا هذا العلم في عهد سبق عهد الخليل، قبل القرن الثاني الهجري، الا ان الوثيقة التارخية التي تثبت لنا الاولوية في هذا العلم هى ما يفتقد اليها الآخرون، ونحظى بها مجسدة بين ايدينا.

ولا يظنن احد ان كتاب «العين» من نوع المعجمات التى بين ايدينا الان كالقاموس المحيط، أو المنجد، وما سار من التآليف المعجمية في العصر الحاضر على غرار التصنيف المعجمي في اللغات الاوروبية، ذاك الذي تطغى عليه سمة الجمع والترتيب على حسب الكلمات المفردة المشتت للجذر الدلالي.

وانما كان الترتيب الذي اتبعه يشيع العلم اللغوي في ثناياه، والمتبصر في الترتيب المعجمي المتبع في كتاب «العين» يعلم الى اي حد راعى المؤلف تقلبات الاصل الواحد الصوتية، يرينا من خلال هذا التقليب الصوتي المعنى المشترك بين



الالفاظ التى تنتسب الى جذور صوتية واحدة، والمعاني التى تنضم الى المعنى الجامع بين الاصوات متوافقة مع الزيادات الصوتية، وتغيير الصيغ والبنية، وهذا ولا شك علم لغوى يجمع بحصافة وبفكر ثاقب اريب بين علم البنية، وعلم الدلالة وعلمى النحو والصرف، و علم الاصوات الذي قد نظن اننا اخذنا مبادئه وعلمه عن اللغات الاجنبية دون ان نعى جذوره الاصيلة في دراسات اللغويين العرب القدامى.

فحين ننشد التقصى التاريخي لظاهرة العلوم اللغوية لدى المسلمين نجد ان القرن الاول الهجري كان قرن افتجار فكري رائع، ظهرت فيه الدراسات اللغوية المتعددة للغة العربية الفصحى، حين بوركت بحوثها بعلوم لغوية تلقفها المسلمون مع القرآن الكريم، فكانت لهم حافزا دينيا لغويا يدفعهم الى البحث والاستقصاء، ويستحثهم على الامعان

والتفكر والتدبر، ولئن قلت ان الثقافة الاسلامية التى اشاعها القرآن الكريم كانت ثقافة جامعة على اعلى مستوى من البحث الدقيق العميق فلن اكون مبالغا

ولا ممتريا، لان من يدرس افتجار الحضارات دراسة وثائقية بعيدة عن التعصب والتحيز ليرى عجبا، ليس في الفكر الحصيف النزيه العدل الاريب الذي اوجدته آى القرآن وسوره فحسب، انما

في الطريقـة العلمية التى استحثت كل من آمن بمبـادىء هـذا الـدين على ان يسير عليهـا، انها آيـات بينات اوجـدت الفكـر العلمي الذي تتراءى لـه الحقيقة متكشفة للعيان دون شوائب تشوهها ودون ظلال تغيب حقيقة ماهيتها.

﴿ولا تقف مـاليس لك بـه علم إن السمع والبصر والفؤاد كـل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء/ ٣٦.

هـذا المنهج العلمي في تقصي الحقـائق باستعمال الحواس الدقيقة تتلمس حقيقة الامـور، وتـردهـا الى العقل ينـاقشهـا ويسجلها، ويـدرسها في وسـائل فكريـة متعددة ليستقرىء قاعـدة يركن اليها، أو ليكتشف حقيقـة يكـون السمع والبصر شاهدا عليها، ورقيبا، ومعيارا لها، لم يكن معـروفا قبل هـدى القرآن الكـريم، وقبل الرسالة المحمدية، وطغيان الأهواء الفردية في الاحكام الاجتماعية والدينيـة المعروفة قبل البعثة النبوية مصداق ذلك.

ولن يكون مـوضـع التدبـر والاعجاب ماذهبت اليه لو كـان هذا المنهج الراقي في النظر الى الامور جميعا اجتماعية كانت ام علميـة على سنة هـذه حقيقتهـا، لو كـان الامـر مقتصرا على العلماء فحسـب لاننـا الان ونحن نعـاني مـلابسـات عصر الجاهليـة الثـالثة نجـد عـددا من العلماء يلتـزمون هـذا المنهج النزيـه من الحكم، ويعملون به، حتى في البلاد الوثنية، وانما المدهش في الامـر ان هذا الفـرض الـديني امتزج بالحياة العامـة اليومية في التعامل على الصعيـدين الـرسمي الحكـومي، والشعبي اليـومي، يخضع له العـالم كما يخضع له العامي، فانمحت إثره أو غابت المغـالطات الفكـريـة والظنـون الذهنيـة وخـاب ازاءهـا المرجفـون كما خـاب المستغلون والمفسدون.

ولابـد لكل حضـارة مـن فكـر ثـاقب تنبثق عنه، ومن بحـث علمى تنتهجه على ارقى المستـويـات واكثـرهـا اعتمادا على الملاحظـة الدقيقـة والتعليل والاستقـراء والاستنباط، لذلك كان القرآن الكريم هذا المربي العظيم للفكـر العلمـي في الامـة الاسلامية التى أوجدت اعظم الحضارات وأكثرها ضمانا لكـرامة الانسان ومكامن طموحه ومرتجي سعادته وهنائه.

فلنتـابع هذا التـدريب التربوي الـذي نَحتْـه الآيـات في تفتيق الملاحظـة الخيرة واذكـاء روحْ النـزاهــة، وحب المعـرفـة والشغف بـالاستـدلال والكشف والاستبيان والتدبر.

﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ النمل/ ٦٩.

﴿أفلم ينظـروا الى السماء فـوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾ ق/٦.

انها التربيـة الفكـريـة عن طـريق الحواس، عن طـريق الاعتبـار بحـالات سابقة وبتجارب مماثلة.

﴿ونـزلنـا من السماء ماء مبـاركـا فأنبتنـا بـه جنـات وحب الحصيـد﴾ ق/ ٩

انها الحيـاة اليـوميـة في مـوادهـا الرئيسية وفي التجربـة المتكررة الممارسة على أوسع نطـاق تستـدعى كل فكـر الى العمل الذهني، الى ربط الاسباب بالنتائج، الى التـوصل بـالفكـر للمنطلقـات الاولى للنعم، ولمعـرفة الايـدي المنعمة، ومـاهية النعم.

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد/ ٢٤.

وفي التـدرج من المحسـوس وسيلـة تربـوية مثلى، اذ لا يكفي النظـر والسمع لـلاتعـاظ والاستـدلال، وإنما في إعمال

العقل غاية عليا لجأ اليها المنهج التربوي الامثل.

التدبر، الفهم، الوعى، المعرفة الحسية التى تدغدغ القلوب، وتقرع على العقول قرعات الخطر، القرعات المتوازنة والمتواترة في شدتها وقوتها ليعى هذا القلب الغافي وهذا الفكر الساهي عن الحكمة والمعرفة، وليصحو هذا الوجدان الكابي المتبلد.

انها التربية العميقة المستقصية التى لا ترضي بالمعرفة المادية السطحية فحسب وانما ترتجي ابداع هذه الطاقة الذهنية الهائلة التى منحتها للانسان وحده من دون المخلوقات جميعا وباهت بها الملائكة، انها التربية الربانية التى تريد من الانسان ألا يدخر وسعا في اذكاء طاقاته الذهنية ومواهبه العقلية وممارساته الدقيقة في التدبر والتفكر.

هكذا كانت الحكمة الالهية تتدرج تدرجا نوعيا في تقليب أوجه المعرفة أمام العقل المسلم ليعى موضعه من الكون، وليبلغ الغاية في تلمس مسئوليته، والتعرف على الأمانة الملقاة على عاتقه، وليستوعب بالتالي امكاناته الهائلة التى منحتها له القدرة الالهية من الطاقات الفكرية، والعضلية، والروحية والوجدانية.

لقد تعرف المسلم على كل ما سبق، ووعى الهدف من وجوده في هذا العالم، وادرك بالتالي كيف يكون وجوده الامثل، فجعل الذات المثلى في النبي الهادي أسوته ومنهجه، فساروا على هدي الآية:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة/١١١.

من هنا كان منطلق الحضارة الاسلامية، مؤمنون ربيت نفوسهم على ارقى نهج تربوي، مارست العمل المجدي المثمر لا تنفك عنه. أيقنت بالعمل الذي يرضى عنه الله وترقى به المواهب فباعوا نفوسهم لله، وعملوا على مرضاته في الخير العام، خير البشرية قاطبة، ولم يكن البحث العلمي الا نقطة البدء فكان القرآن الكريم المنطلق الاول للازدهار والخير والنماء، فاجتمع حوله المؤمنون ينهلون من ينابيعه التى تفجرت بالهدى والمعرفة، بالابداع المعجز، فكان في كل عقل منه سنا وقبس من نور الله، لذلك كان القرن الاول الهجري فاتحة كل حضارة سليمة من الشوائب والانحراف، وبداءة البحث العلمي الدقيق العميق الناجح، وكانت العلوم اللغوية على رأس العلوم الاخرى المتنوعة المجالات والمناهج.

ويكاد يكون أول علم تلقنه القراء مع القراءات علم الاصوات الذي لم يكن يعرفه احد من قبل، فكان النبي محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والتسليم، يلقن القارىء الى جانب اللفظ اصوات اللغة المختلفة التى تزيد عن عدد حروف اللغة العربية، ويوضح للقارىء اللام الرقيقة من من اللام الثقيلة، والراء الرقيقة، والادغام بغنة، ودرجات المد وما اليها، وبقى هذا العلم متواترا متداولا حتى قيض الله له من سجله بمؤلف بقى بين أيدينا وعلى أفواهنا برهانا على ان هذا العلم من وحى الله، وليس لمدع ان ينسبه الى اللغة السنكريتية كما يعمل الآن بعض الذين ترجموا هذا العلم عن بعض اللغات الاجنبية.

فما قام عليه علم «التجويد الصوتي» من مقاييس صوتية، وقواعد وقوانين لم

يكن يعتمد بالدرجة الاولى الا الى الوحي والحس اللغوي النامي، الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية، فالدراسات الصوتية التى وصلتنا في التجويد، وكتاب مفتاح العلوم «للسكاكي» لا تختلف عما توصل اليه اللغويون في العصر الحديث حين ضبطت هذه المعايير على احدث الاجهزة الصوتية وادقها.

وفي الحق ان الانسان المعاصر قد أخطأ التقدير في كثير مما اتى به الاوائل فأضل المعين الذي تفجرت عنه بعض العلوم وكأن سرعة العصر جعلته جاحدا حقوق بعض الأفراد، منكرا مالديهم من طاقات وإبداع، ناسبا لبعض الافراد الآخرين مهارات ليسوا كفئا لها .

فلنلاحظ مثلا ما أتى عن لسان الباحثين في اصل القوانين: يقول سبتينو موسكاتي في كتابه الحضارات السامية

القديمة: «وقد عد قانون حمورابي زمنا طويلا انتاجا مبتكرا الى حد كبير، ولكن عدل هذا الحكم بعد ان اكتشفت مجموعات اقدم من القوانين هى قانون بيلا لاما BIL ALAMA ملك ESH-

NUNNA قبل زمن حمورابي بنحو قرنين، ويشتمل عليه لوحان كشفا بين عامي (١٩٤٥ و ١٩٤٧م) ثم هناك قانون آخر بالسومرية يساويه في القدم وهو قانون لبت عشتر LIP-

ITISHTAR وقد عثر عليه في اربع قطع بمدينة نبور في آخر القرن الماضي، ولكن لم تعرف حقيقته أو تفسر الفاظه الا اخيرا وهناك اخيرا قوانين بالسومرية هى اقدم من هذا كله، ونعنى بها قوانين اور ــ نمو

URNAMMU مؤسس الدولة الثالثة في اور وهى ترجع الى حوالي ٢٠٥٠ قبل الميلاد» (من الحضارات السامية القديمة ص ٩٥ و ٩٦).

وفي هذا القول وهذا البحث العلمي دليل قاطع على اصل القوانين، الا انني ارى اننا مع السرعة التى يسير بها القرن العشرون قد فقدنا جزءا كبيرا من التركيز، ففقدنا الحقائق التى يرتكز عليها البحث، أو بالاحرى ضللنا مطالع النور.

فالبحث العلمي المستنبط من الاثار يسير حثيثا بالباحث الى مطلع النور الى القرن الذي عاش به ابراهيم الخليل، الى البلد التى هداها اول ما هدى، الى وهج الحقيقة الازلية، نور الاله الشفيق بعباده، الى صحف ابراهيم التى وجدت في القرن الثلاثين قبل الميلاد، ولا ادري انحن نحرف لننسب للبشر ماليس منهم، أم أننا على الحقيقة خفيت علينا مطالع الانوار؟ ومثل هذا ما حدث في العصر الحديث في نشأة اللغة فعزا بعض اللغويين نشأتها الى محاكاة الاصوات، وارجعها اخرون الى عوامل نفسية، ومنعت المدرسة اللغوية الفرنسية القاء المحاضرات في هذا الموضوع لانها لا تستند الى دليل مقنع ووثائق تدعم الحقيقة ونسى الجميع الدليل القرآني الذي وفر علينا الحيرة والارتباك في قوله تعالى:

﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ البقرة/ ٣١.

والآية تدلنا على ان اللغة والعلم والذاكرة كانت جميعا آية من آيات الله في الخلق البشري، ومثل هذا ما حدث في الحرف الذي انقذ البشرية جمعاء من آفة الجهل، و ارتقى بالفكر البشري الى مستوى الخلود فأتي بالعلم طبقات

متتاليــة، كل جيل يبني طبقة جـديدة من هذا الصرح العالمي، وكل جيل يخلد الفكر في مؤلفـات يتركها لمن يليه ليتم بنـاء هذا الصرح باذن من الله ورضـوانه، والدلائل تشير ايضا بأن اقـدم ابجديـة وجدت في هذا العـالم هى الابجدية العربيـة بالخط الأكــــادي وهى كما يتضح مـن النقش، الاصل الاول للرمز الحرفي.

واكتشــاف الاثار في رأس الشمــراء في شمال سوريـة وفي مدينـة ايبلا يشير الى هـذه الحقيقة الـدامغـة الموثقـة بوثـائق حرفية ثابتة، وبألواح لا شك فيها وجدت في مدينة ايبلا، وشهـرة هذه الالواح غنية عن التعـريف، كما ان الوثـائق الابجديـة التى وجدت في مدينـة الفاو، التى تحتفظ بها دار الاثار السعـودية تكشـف الى حد كبير العلاقة بين الحرف العربي والحرف الـلاتيني في حـــالـة من حـــالات تطـور الاصل.

وعلى هذا الاساس يمكنني ان اذعن الى خـاطرة طـالما راودتني وهى ان الكتابـة تـوقيفية ايضـا كاللغـة تماما، فـالثانيـة خلقت مع تكـوين ادم هى من فضل اللــه هبة للبشرية مع ابيهم الاول ليمتازوا على غيرهم من المخلوقات بلغـة صوتية مبينة راقيـة، والكتابـة ظهرت مع ابي الشريـة الثـاني وهو ابـراهيم الخليل، خليل اللــه الذي اهداه هبة اخرى فضلا عن هبة ادم وهى الحرف في صحفـه الهاديـة صحف ابراهيم التى نكرر ذكـرها ولا نعى اثرها على البشريــــة، ولا يسعنى ازاء هـــذه الخاطرة الا ان اصدق ما يرويه المتفقهون بالخط، بـأن اسماعيل عليه الســلام كان يتعهد الحجاج الى جانب تلقينهم التوحيد والتجريـد والمبادىء المنقـذة للبشرية من التردي، الخط الذي انتشر في المنطقة وكان سبيــلا لاقتصاد الحضــارة في العصــور السحيقة على منطقة الجزيرة العربية وما بين النهرين والاماكن التـى اندفعت اليها امواج الهجرات العربية.

ولا يمكن لامــرىء تعمق في دراســة علـوم العــربيـة الا ان يـرى المستـوى الحضاري الذي توصلـت اليه العربية في ارتقاء المقاييس، ودقة القواعد، والتناسب المدهش بين الصوت والدلالة، مما يحدوه حتما الى القـول إن العـربيـة قـديمـة في وجودهـا قدما يسمح لتكـوينها على مثل هـذا المستـوى الـرفيع، وانها تـوقيفيـة إلهاميـة ليست من صنع البشر كمثل مـا اشار اللغويون القدامى الى نشأتها امثال ابي علي الفـــارسي، وابي الفتـح ابن جني إبـان دراساتهم اللغـوية، فأبـو الفتح في خصائصه يقول:

«واعلم فيما بعــد، أنني على تقــادم الـــوقت، دائم التنقير والبحث عن هـــذا الموضـع «يعني النشأة» فأجــد الـدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكـري، وذلك انني اذا تأملت حال هذه اللغة الشريفـة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقـة، ما يملك على جـانب الفكر، حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر فمن ذلك مـا نبـه عليـه اصحـابنـا رحمهم اللــه» (الخصائص ١/٤٧).

لقد ظهـرت علوم العـربية مع اطـلالة نور الهدى فكـان القرآن الكـريم معجزة الاســلام الخالدة حـافزا قـدسيا شحـذ الهمم وانار البصـائر فانبثقت عنـه علوم العـربيــة، ووضعت لفهمـــه العلـوم في موضعها التقعيدي والقياسي.

فقد وضـع ابو الاسود الدؤلي في خلافة علي رضى الله عنه بأمر منه قواعد النحو

صيانة لسلامة النطق، وضبطا للقرآن الكريم، وتعتبر هذه الانطلاقة بدء العلم اعراب القرآن بخاصة وعلم النحو بعامة.

ولما اقتضت الدواعي في خلافة عمر الى جمع المسلمين على مصحف واحد «المصحف الامام» ارسلت نسخ منه الى الامصار وسميت كتابته بالرسم العثماني، ويعتبر هذا بدء العلم رسم القرآن بخاصة ولنشوء علم الخطوط العربية بعامة، على تنوع اشكالها، اذ جهدت الهمم في كتابة آي القرآن الكريم بخطوط رائعة لم تصل الى روعة رسم الخط فيها لغة اخرى.

كما ان بلاغة القرآن الكريم المعجزة هيأت العقول النيرة لكشف هذه البلاغة فتحدت فيهما حوافز الملاحظة والموازنة بين فروع هذا العلم المتعددة، ونشأ عنها علم الاساليب الذي الف فيه الجاحظ «البيان والتبيين» واتى بعده عبد القاهر الجرجاني يتم مابدأه الجاحظ بنظرية النظم المعروفة.

ونشأ علم الكلام المقترن بعلم الاستدلال والمنطق والفلسفة وصولا الى فهم آى القرآن الكريم، ومنطلقا لا يضاح ما استغلق على افكار الشعوبية والشانئين.

ولقد وصلت العلوم اللغوية في القرن السادس الهجري الى ثمانية علوم واتضح في كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي هذا العدد من العلوم اللغوية في عداد علمى النحو والصرف و علوم البلاغة الثلاثة وعلم الاستدلال وعلم العروض وعلم القوافي فضلا عما ذكرت سابقا من علوم اخرى يضاف اليها ما اتى به احمد بن فارس من علم عرف حديثا باسم علم البنية وصنفه احمد ابن فارس تحت اسم المقاييس يريد به مقاييس للاصول اللغوية، وما اتى به علماء اخرون من معاجم الدلالة كالمخصص لابن سيدة مثلا.

ومن وراء العلوم اللغوية علوم جمة كان للقرآن الكريم الفضل الاول في ظهورها ومن وراء العلوم جميعا علوم تريد ان ترى النور الا انها لا تنشأ وتزدهر الا في ظل جمعيات لغوية،

ومدارس لعلماء مختصين متفرغين يبحث كل عالم منهم في زاوية منها، وتلتقي اراؤهم في قواعد ثابتة مدروسة، ولن تتاح لمثل هذه العلوم فرصة الظهور الا في دارات للبحث العلمي في دور علماء متفرغين،يعيدون للاذهان مجدا لنا عريقا في البحث العلمي ظهر في زمن المأمون ومن وليه من الخلفاء فكانت دار الحكمة دارا مزدهرة تضم في دارات متعددة انواع الاختصاص العلمي، وتفرد فيها علماء اجلاء، تفرغوا من كل اعباء الحياة واعراضها الى اختصاصهم يبدعون فيه ويخترعون، واخرون ناسخون تقوم دور النشر الخاصة بالابداع العلمي مقامهم في العصر الحديث.

الا ان بين ظهرانينا علماء عبقريين لديهم الابداع والعلم الجم يختطفهم الموت دون ان يودعوا بين ايدينا ما في اذهانهم من علوم، وما في نفوسهم من اختراع، فتضيع على الاجيال لبنات من صرح البناء العظيم، ويبقى الفراغ الذي تخلفه يستصرخ البديل، والوعى العلمي وحده هو الكفيل بالاهتمام بهذه الزاوية المظلمة في العصر الحديث.

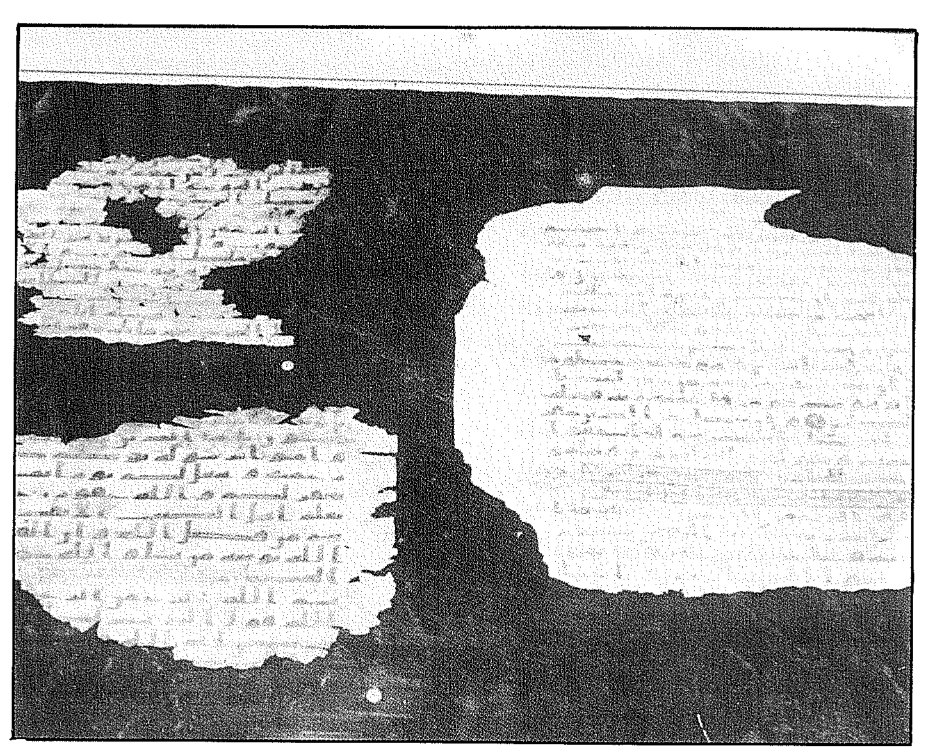
فالاداب المقارنة مثلا لا يمكن ان تزدهر الا في ظل جمعية مؤلفين ، ومزايا

اللغة العربيــة فيها لا يمكن ان تستبين الا بعمل جاد جماعي، فالعــرض الذي تنفرد فيه لغتنا من دون اللغــات وعمود الشعر ونهج القصيــد، والالتزامــات التى ينبغي ان يتقيد بها الشعراء الحديثــون، كل هذه القواعد البــانية للادب على مناهــج مرعية لن تكون الا في ظل مدرسة حديثة للشعر والنثر.

ومثل هــذا ما يمكن ان نــدعو اليــه في الدراسات اللغــوية فالمدارس اللغويــة قد عمت المعمــورة، فكل لغــة لها مــدارسهــا اللغويــة، تعمل وحدة متماسكة متعــاونة على تقــويم الخط الــذي تسير فيــه اللغــة نحو الــدراسة العلمية الاصيلــة المرتبطة بإثراء اللغة لفظيا وعلميا وتسهيل طرائق تلقينها والارتقاء بمدلولها وعلومها.

ونحن مــع ارثنــا الضخم المقـــدس العظيم نقف وقفــة لم يقفهـــا جيل من اجيال المسلمين ســابقا ــ العلماء مشتتو الجهــود ــ لا دور للنشر تكفل انتــاجهم العلمي ولا جمعيات تحتــوى محصلة ما وصل اليــه بحثهم لتستفيــد بجمعــه في علوم جــديدة لن تــرى النور الا في العمل الجماعي.

فعلم اللغــة العام، وعلم اللغــة المقارن لن ينضما الى صرحنــا اللغــوى الكبير الا بعـــد جهـــد جماعي مخلــص في شتى المجـــالات في البحث والـــدرس والتأليف والنشر وليس هـــذا على من طبعـــوا على الحكمة والاصالة ببعيد□



أطفال للبيع في أمريكا اللاتينية!!

في كل عام يغادر عدة آلاف من الاطفال قارة أمريكا الجنوبية حيث يتم تبني البعض منهم بصورة مشروعة من خلال اجراءات معقدة ومكلفة في اغلب الاحيان، أما البعض الآخر فيرحل سرا، وقد اقام «تجار الاطفال» شبكات حقيقية لتجارتهم بعد ان اجتذبتهم المكاسب التى يحصلون عليها من خلال استغلال الاوضاع البائسة للآباء الشرعيين والرغبة الشديدة لدى الآباء بالتبني.

فالطلب شديد لان صعوبة تبنى الاطفال حديثى السن في معظم الدول الغنية تدفع الكثير من الازواج الى توجيه اهتمامهم الى الدول الاميركية اللاتينية، وفي فرنسا على سبيل المثال، تم الوفاء بربع طلبات التبني البالغ عددها ٢٠ ألف طلب، وقد ادى التقارب الثقافي واللغوي الى اهتمام اباء المستقبل بهذه القارة وهم يعتقدون علاوة على ذلك انهم يقومون بعمل خيري نظرا لما يعاني منه ملايين الاطفال في هذه المنطقة من فقر مدقع.

وفي نهاية شهر يناير الماضي، تم القبض على المحامية البرازيلية ارليث هيلو في مدينة بجنوب البلاد حيث اتهمها البوليس ببيع عدة مئات من الأطفال البرازيليين لازواج من الاجانب وبسعر يعادل تقريبا ٦٠ الف فرنك للطفل الواحد، وقد امضت ارليت من قبل عقوبة السجن لمدة عام ونصف ما بين مارس ١٩٨٨ و ١٩٨٩ لنفس الدافع، وهى تواجه اليوم اتهاما بترأس عصابة منظمة للاتجار في الاطفال.

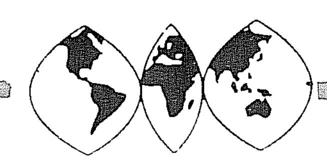
ممنوع دخول العرب والمسلمين!!

قال زاهر عبد العزيز مدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في كرواتيا والبوسنة والهرسك، ان السلطات الكرواتية منعت دخول اى عربي او مسلم الى البوسنة وهذا ترك اثرا سلبيا على العمل الاغاثي الاسلامي، واننا الان لا نستطيع ارسال مندوبين من موظفينا العرب الى داخل البوسنة للاشراف على عمليات الاغاثة والتوزيع ونعتمد على البوسنيين في توزيع هذه المعونات، وقال ان المساعدات التى قدمت حتى الان للمسلمين البوسنيين لم تف بحاجاتهم!!

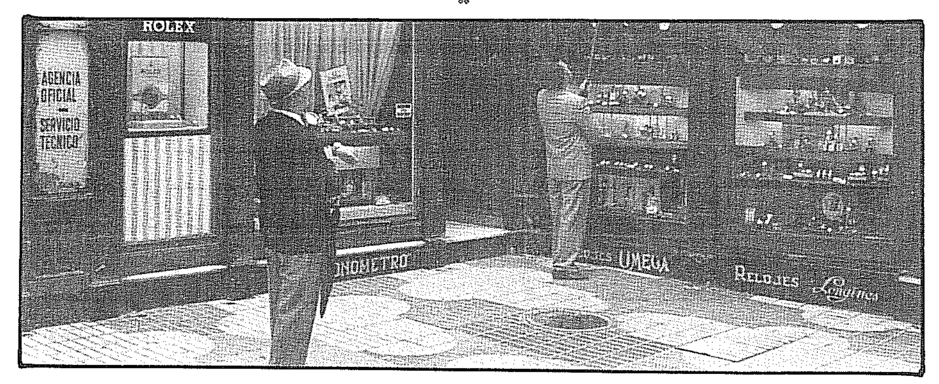
هذا في الوقت الذي يتوافد فيه مئات من المتطوعين الروس الصرب ليقاتلوا معهم وترسل الامدادات العسكرية والغذائية من موريتانا وبلغاريا واليونان وروسيا اليهم..!

زيادة سكان العالم

يقول مركز بحوث السكان الامريكي: ان عدد سكان العالم يزيد كل عام ٩٠ مليون نسمة تقريبا اي بمقدار عدد سكان المكسيك وسيبلغ هذا العام ٥,٥ بليون نسمة وجل هذه الزيادة تأتي من الدول النامية وسيصل سكان العالم عام ١٩٩٧م الى ستة مليارات نسمة وفي عام ٢٠٢٥م قد يبلغ ٨,٥ مليار نسمة.



منع الاعلان بالانكليزية في اندونيسيا



اعتبارا من الشهر المقبل قد يصبح من الخطير الاعلان باللغة الانجليزية في اندونيسا.

ذكرت صحيفة جاكرتا بوست ديلي ان الشركات التى تستخدم لغات

اجنبية في اعلاناتها في شوارع العاصمة الاندونيسية قد توقع عليها غرامات ويسجن المسئولون عنها طبقا لتشريعات جديدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول في جاكرتا قوله الهدف هو ترسيخ تقدير المواطنين للغتهم الام.

وكان عدد من الشركات قد دأب على استخدام كلمات اجنبية خاصة الانجليزية في ملصقاتها ولوحاتها الاعلانية.

وتسمح التشريعات الجديدة بوضع الكلمات الاجنبية ببنط صغير تحت الكلمات الاندونيسية.

حفل تعارف

اقامت مؤخرا لجنه جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية احياء التراث الاسلامي حفل تعارف لجالية جنوب شرق اسيا في الكويت، وذلك بمناسبة

زيارة وفود اسلامية من جنوب شرق اسيا للكويت، احدها من تايلند والاخر من الفلبين، وقد ضم وفد تايلند كلا من د. جهاد محمد، والاستاذ حسين محمد، وضم وفد الفلبين، رئيس

جمعية التنمية الاسلامية في جنوب الفلبين الشيخ اسماعيل كالالاجان، والاستاذ عبد الوهاب محمد فاك، وقد القى رؤساء الوفود كلمات اشادوا فيها بروح التعاون التى لمسوها من اهل الكويت والجمعيات الخيرية الاسلامية بالذات، وشكروا جمعية احياء التراث الاسلامي على استضافتهم، وعلى تنظيم مثل هذه اللقاءات.

مكتب آسيا الوسطى للجنة الدعوة الاسلامية اشرف على تنفيذ مشروع الأضاحي

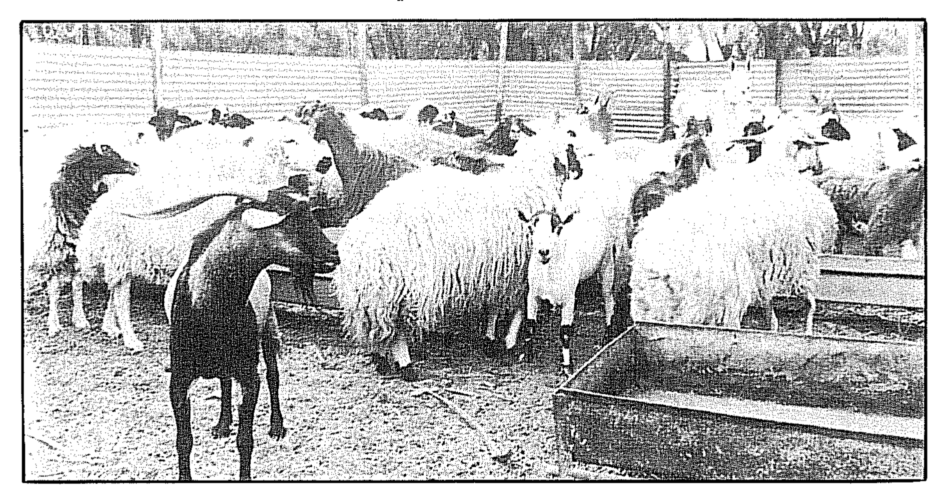
ذكر السيد/ تركي الحميدي مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الاسلامية في معرض حديثه عن الاعمال والانجازات التى قام بها المكتب حيث ذكر أن المكتب اشرف على تنفيذ مشروع الاضاحي لعام ١٤١٣ هـ في كل من الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطي،

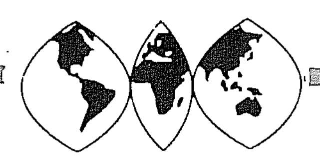
والمهاجرن التاجيك الذين يقيمون في مخيمات بائسة وفقيرة والتى تنقصها ابسط مقومات الحياة الكريمة، وذلك نتيجة لما تعرضوا له من قتل وتشريد وتهجير على ايدى الشيوعيين الطاجيك ويساندهم في ذلك الجيش الروسي، ويقيم هؤلاء المهاجرون في ولاية قندز بشمال افغانستان، ويقدر عددهم بأكثر من «١٠٠» ألف مهاجر، كما واستفاد من هذا المشروع لهذا العام المهاجرون الكشمير والمهاجرن الافغان وفقراء ومساكين وأيتام باكستان.

واضاف الحميدي أن اعداد الاسر التى استفادت من مشروع الاضاحي لهذا العام بلغ ٦٩٥٠ اسرة في مختلف مناطق عمل اللجنة، وقدمت اللجنة بالاضافة الى مشروع الاضاحي مشروع كسوة العيد لاطفال المهاجرين، وتم توزيع «٢١٧٠» كسوة استفاد منها الاطفال.

واشاد الحميدي بالدور الذي لعبه بيت الزكاة الكويتي في دعم مثل هذه المشاريع الخيرية التى تعود بالخير والفائدة على اخواننا المسلمين هناك.

وفي ختام حديثه شكر السيد/ تركي الحميدي أهل الخير في هذا البلد الطيب والمعطاء على الاستجابة والتفاعل مع مشاريع الخير التى تقيمها اللجنة، كما ونسأل الله العلي القدير ان تكون تبرعات وصدقات أهل الخير في هذا البلد وقاية من عبث العابثين وطمع الحاقدين.. اللهم آمين.





عشرة آلاف امرأة ألمانية اعتنقن الإسلام خلال عشرة شهور

صرح ادولف شلنجر البروفيسور الالماني بجامعة بون والخبير بمعهد دراسات الشرق الاوسط الذي يزور القاهرة حاليا بان ما يقرب من عشرة الاف المانية اعتنقن الاسلام واشهرن اسلامهن خلال الشهور العشر الماضية.

وقد شهدت العاصمة الالمانية بون مؤخرا عدة انشطة للدعوة الاسلامية نظمتها جماعة النساء المسلمات الالمانيات، واطلقن عليها اسم جماعة اخوات محمد «صلى الله عليه وسلم» ومن تلك الانشطة عقد ندوة اسبوعية تستمعن فيها لتفسير القرآن وشرح الاحاديث، وزيارات لشرح السلوك الاسلامي القويم للمرأة.

وكانت مجلة «دير شبيجل» كبرى الصحف الالمانية قد ذكرت في ثلاثة تحقيقات واسعة لها حول الاسلام في المانيا ان ما يقرب من ثمانية الاف سيدة وفتاة المانية اعتنقن الاسم خلال الشهور القليلة الماضية.

وارجعت الصحيفة اعتناق الالمان للاسلام الى تكامل نمط الحياة على الطريقة الاسلامية، وتقديم الاسلام لنسق متكامل من السلوك البشري يبدأ من اسلوب العبادة، وطريقة الملبس وكيفية التعامل مع الافراد الاخرين في المجتمع، وحتى نوعية الطعام والزواج واسلوب التفكير الذي ينطلق من اسس عقدية وقد عزت الباحثة الالمانية زيجلندا بورش اسباب اعتناق الالمانيات للاسلام الى حاجتهن الى الالتزام بقواعد ثابتة يوفرها الاسلام من جميع مناحي الحياة، وهو ما لا تجده الالمانيات في اسلوب الحياة الحالي الذي ليس فيه اى معنى للالتزام الخلقي او الارتباط الانساني واستعرضت صحيفة «دير شبيجل» وجهات نظر المسلمات الالمانيات فذكرت احداهن ان الاسلام دين الحياة لقد احسست بوجودي كانسانة، واكدت مسلمة اخرى انها تؤدي الفرائض حتى في اوقات العمل وتحتفظ بسجادة للصلاة في مكتبها لكى تؤدي الصلوات في اوقاتها. وقالت مسلمة المانية انها اعتنقت الاسلام بعد ان تعرفت عليه ببساطة ونقاء من احد الدعاة المسلمين الذين يقيمون في المانيا.

وقالت مغنية سابقة اعتنقت الاسلام انه دين يحفظ كرامة المرأة وآدميتها وانوثتها انه الدين الذي يصونها من الضياع.

ومما يذكر ان في المانيا ما يقرب من مليونين من المسلمين وهى ثاني اقلية مسلمة في اوروبا.

نصف مليون طالب بمدارس لجنة مسلمي افريقيا

اعلن امين عام لجنة مسلمي افريقيا د. عبد الرحمن السميط انه تم الانتهاء من المرحلة الاولى للمركز الاسلامي في كبراني، بشرق كينيا والذي يضم مدرسة المرحوم خليفة الانصاري وهي احدث واكبر مدرسة في المنطقة ومسجدا ودار ايتام وقاعة طعام ومحاضرات كبرى ومركزا لتدريب النساء، ومناحل عسل ومزرعة تجريبية صغيرة للايتام وحظائر للدواجن على ارض مساحتها ٥٠ الف متر مربع.

ويعتبر هذا المركز منطلقا لتطبيق برنامج تنمية قبائل الغرياما القريبة جدا للاسلام. وسوف تضم المدرسة عند اكتمال الدراسة حوالي ٤٠٠٠ طالب يتم اختيارهم من افضل الطلبة في الاقليم.

واضاف السميط انه يجري حاليا اختيار افضل الاساتذة للتدريس بالتعاون مع وزارة التعليم في كينيا التى وافقت على تزويد المركز بالمعلمين للمواد التى تدرس في المنهج الحكومي، بينما تقوم لجنة مسلمى افريقيا بدفع رواتب مدرسي الدين الاسلامي واللغة العربية.

وصرح امين عام لجنة مسلمي افريقيا ان اللجنة سبق لها التعاون مع وزارة التعليم في كينيا في ١٨ مدرسة تديرها اللجنة وقد قدمت الوزارة في العديد من المناسبات شكرها على اهتمام لجنة مسلمى افريقيا بتنمية الجوانب التعليمية في عدة مناطق والمعروف ان معظم مدارس اللجنة هى مدارس نموذجية ذات مستوى عال جدا في كل افريقيا حيث يدرس ١/٢ مليون طالب في مدارسها في ٣٩ دولة افريقية.

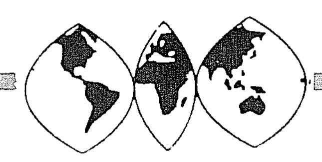
انخفاض الدّينْ الخارجي للدول العربية خلال التسعينات

انخفض اجمالي الدين العام الخارجي للدول العربية من ١٥٩ مليار دولار في عام ١٩٨٩ الى ١٥٤ مليار دولار عام ١٩٩٠.

جاء ذلك في تقرير اصدرته ادارة الشرق الاوسط بصندوق النقد الدولي حول اقتصاديات الدول العربية خلال عقد التسعينات.

وتوقع التقرير استمرار انخفاض معدل الدين الخارجي للدول العربية خلال التسعينيات بنسبة تتراوح ما بين ٧ الى ١١٪ سنويا نتيجة لنجاح السياسات الاقتصادية في مصر التى ترتب عنها انخفاض الدين القائم على مصر بنحو ٣٢٪ خلال العامين الماضيين.. كما انخفض اجمالي دين الجزائر والمغرب والاردن بنسب تراوحت ما بين ٢٠ ـ ٣٠٪ من اجمالي ديون تلك الدول خلال العامين الماضيين.

واشار التقرير الى مساهمة دول الخليج في اسقاط جزء يتراوح ما بين ٢٠ ـ ٣٠٪ من اجمالي ديون بعض الدول العربية الاخرى مثل مصر وسوريا.



لجنة لاستكمال مشروع قانون الوقف

اصدر وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية جمعان فالح العازمي قرارا بتشكيل لجنة لاستكمال اعداد مشروع قانون الوقف، وتختص اللجنة باستكمال البحوث والدراسات الخاصة باعداد مشروع قانون للوقف مستخلص من احكام الشريعة الاسلامية لاحياء الدور الحضاري والتنموي للوقف بما يتوافق واهداف واختصاصات الوزارة في هذا المجال.

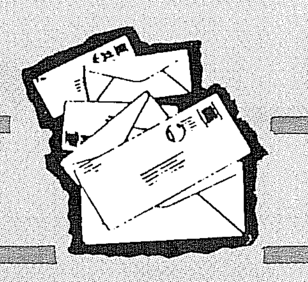
ويترأس اللجنة وكيل وزارة الاوقاف الدكتور علي الزميع والوكيل المساعد لشؤون تنمية الموارد الوقفية خالد الزير نائبا للرئيس وعضوية كل من الوكيل المساعد لشؤون الاوقاف عبد الوهاب الحوطي ووكيل وزارة المالية المساعد للشؤون القانونية والادارية عبد المحسن العثمان والوكيل المساعد للتطوير الاداري بديوان الموظفين الدكتور وليد الوهيب.

كما تضم اللجنة في عضويتها النائب الاول بادارة الفتوى والتشريع حامد الياقوت والخبير بادارة الافتاء الدكتور حامد جامع والمستشار الشرعي بادارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الاوقاف الشيخ حسن مناع وعضو هيئة الافتاء والابحاث الشرعية بوزارة الاوقاف الدكتور محمد الشريف.

وعضوية الخبيرين القانونيين بوزارة الاوقاف المستشار سمير عبد المعطي والدكتور محمد رمضان والمدير التنفيذي لمركز ابحاث الوقف والدراسات الاقتصادية بالوزارة الدكتور سامي الخترش والمدير التنفيذي لمكتب الامانة العامة للقطاع الوقفي صلاح الغزالي عضوا ومقررا.

١١٢٠ اضحية وزعتها لجنة مسلمي آسيا في اوزبكستان وكازاخستان

قامت لجنة مسلمي آسيا بذبح ١١٢٠ اضحية خلال عيد الاضحى المبارك الماضي ووزعتها على الفقراء والمحتاجين في جمهوريت اوزباكستان وكازاخستان وقد تم ذبح الاضاحي باشراف مندوب اللجنة في الجمهوريات الاسلامية والادارات الدينية في تلك الدول وقد اعرب الشيخ محمد الصادق محمد يوسف مفتي اسيا الوسطى عن سعادته وسعادة مسلمي اسيا الوسطى لما تقوم به اللجنة من جهود طيبة لرعاية ودعم المسلمين واحياء المناسبات الدينية في هذه الجمهوريات.



مــع الــقــراء

إلى الشــبــاب

إن الشباب هم درع الأمة الـواقي وحصنها المنيع من الاعداء، لـذلك فقد حرص الإسلام على توجيه النصح والإرشاد لهم.

ومن هنا يقول الـرسـول ﷺ مخاطبا الشباب: (يـا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج. ومـن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه. فالزواج هـو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة التى منها يتكون المجتمع ومتى قام هذا البنـاء على أسـس ومقومـات قـوية عظمت منزلته وعلت مرتبته. والحق تبارك وتعـالى يقول: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ (الروم: ٢١).

ولقد شرع المولى عز وجل الزواج لما فيه من استمرار للحياة وبقاء للنوع. علاوة على مافي الزواج من تواجد للمحبة والمودة والاستقرار وهدوء للطبع وزيادة الترابط الأسري والآية السابقة فيها من الإعجاز والبيـان ما يفوق الوصف حيث أن المولى تبارك وتعالى خلق في كل من الذكـر والأنثى قوة تجاذب تجذب كلا منهما نحو الآخـر ومن هنا تنشأ المودة والـرحمة بين الزوجين ولـولا هـذه القوة الـربـانية مـادامت العشرة والمودة بين الزوجين.

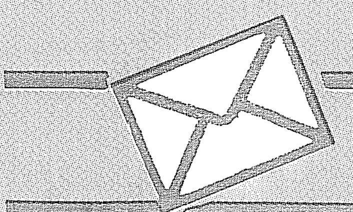
والزواج يتطلب من الشباب أمورا أهمها:

* أن يكون بالغا سليم العقل والجسم خاليا من الأمراض الجنسية والجسمية.
* أن يكون له مصدر رزق يمكنه من الإنفاق على زوجته.
* أن يتوفر له المسكن الذى يقيم فيه هو وزوجته.
* والأهم من هذا وذاك أن يكون الشاب قوى الإيمان بالله عز وجل حتى يتمكن من إقامة بيت الزوجية على شيء من التقوى والصلاح.

وهنـا يجب أن أشير إلى أن ميزان التفـاضل بين الشبـاب وهو ليس المال كما نـرى الآن. ولكن يجب أن يكون ميزان التفاضل هو التقوى والخلق الرفيع.

والشاب الذى يقـدم على الزواج يجب أن يحسن الاختيار وأن يضع حديـث سيدنا رسول الله نصب عينيه دائما. فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ـ ولحسبها ــ ولجمالها ـ ولدينها فاظفر بذات الـديقن تربت يداك).

رواه البخاري ومسلم. من هـذا الحديث نتعلم أهم الأمور الواجب تـوافرها في الـزوجة وهي أن تكـون متدينة والـزوجة الصـالحة هي التي تصـون شرفها وتحفظ عـرضها وتعين زوجها على دينه ودنياه والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:



(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم, من المؤسف أننا نرى فى هذه الأونة اولياء الأمور يغالون في المهور لدرجة قد تحول بين زواج الشاب من الفتاة. وهذا ليس من الاسلام في شيء فالاسلام دين التواضع والاعتدال. ويجب أن نذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾ (النور: ٣٢).

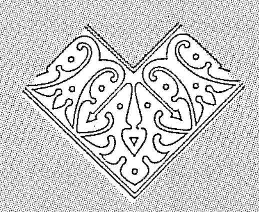
ولكي تستمر الحياة الزوجية تغمرها السعادة وتلفها المودة يجب أن يؤدي كل طرف ما عليه من حقوق وواجبات.

فالزوج: عليه أن يكدح ويعمل جاهدا من أجل توفير حياة كريمة له ولزوجته وأولاده وأن تكون معاملته لأهله باللين والرحمة. وعلى الزوج أن يعمل على رعاية زوجته وحفظ كرامتها وكفاية حاجتها على قدر استطاعته والرسول ﷺ وسلم يقول (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه..

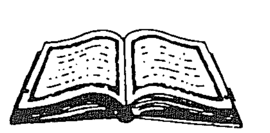
والزوجة: عليها ان تحسن العشرة لزوجها وان تسعى دائما لإرضائه وادخال السعادة والسرور على قلبه بالطاعة وحسن المعاملة وحسن المظهر. والمرأة الصالحة هي التى تحفظ زوجها في غيابه عنها والا تتصرف في ماله الا بإذنه. ومكان المرأة هو البيت تقوم بتوفير جو من الراحة والهدوء والاستقرار فيه. كذلك من أولى مهمات الزوجة الصالحة ان تقوم برعاية اطفالها والقيام على خدمتهم واعدادهم اعدادا جيدا حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع.

ومجمل القول إن الزوجة عليها طاعة زوجها فيما لا يغضب الله عز وجل.

عزت ابوالفتوح ـ مصر □



فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

* يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.

زوجة لا تصلي

*** احد الازواج يقول: زوجتي تترك الصلاة من غير عذر ولم ينفع معها الوعظ ولا النصيحة ولما قسوت عليها وعرفتها ان تعزيرها من حقي قالت التعزير من حق الحاكم فقط كما قرأت في الكتب ماذا أفعل؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:

من المقرر شرعا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.**

هذا الواجب يبذله المسلم ويؤديه في بيته ومجتمعه ولو لشخص لا صلة له به ومن باب اولى يأثم الزوج لو تركه بالنسبة لأولاده وزوجته ومن يلي امرهم فالرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف، واذا كانت الزوجة قد عرفت ان التعزير من حق الحاكم فقد غاب عنها انه بجانب ذلك هو من حق ثلاثة اصناف كما جاء في سبل السلام: من حق الاب فان له تعزير ولده الصغير للتعليم والزجر عن سيء الاخلاق، والام لها هذا الحق ايضا قال صلى الله عليه وسلم: «مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» فالتعزير سواء باليد أو باللسان من اجل تغيير المنكر و التزام المعروف من حق الوالدين وخاصة في وقت يحتاج

فيه الاولاد الى التوجيه والارشاد ـ الصنف الثاني من حق السيد ان يعزر العبد في امر يتعلق بحقه او بحق الله تعالى ـ الصنف الثالث من حق الزوج ان يعزر زوجته في امر النشوز كما صرح بذلك القرآن الكريم وفي درجة النشوز ترك الصلاة، له أن يزجرها انكارا للمنكر ورضا الزوج بترك زوجته الصلاة يجعله شريكا لها في الاثم وانكاره عليها يحميه من غضب الله، ومعلوم ان اللعنة لحقت بني اسرائيل بسبب عصيانهم وانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ـ الاصناف الثلاثة المذكورة تشترك مع الحاكم في التعزير بالتوبيخ والزجر والوعظ والضرب الخفيف اذا اقتضى الامر لكن الحاكم ينفرد بالحبس والنفي لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمخنث خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم ما بال هذا؟ فقالوا يتشبه بالنساء فنفاه، فقالوا يارسول الله نقتله؟ فقال صلى الله عليه وسلم إني نهيت عن قتل المصلين.

الزوجة التى تجادل بأن التعزير من حق الحاكم تدرك تماما ان ترك الصلاة من غير عذر يستوجب غضب الله في الدنيا والاخرة وعلى السائل ان يبذل ما استطاع لهداية زوجته بالحكمة والموعظة الحسنة والله ولي التوفيق، والله اعلم.

حول عمل المرأة

*** أخت فاضلة لها أطفال يتامى وتسأل: عن حكم العمل كالتجارة بالنسبة للمرأة؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:

مادامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا ان تعمل ما دام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ اطفال ويتامى قد يتعرضون للضياع.

ومعلوم ان الاسلام اجاز للمرأة أن تتولى البيع والشراء وكل انواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمى انوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في امانة كان ذلك افضل لتتفرغ هى لشئون بيتها وتربية اولادها.

أما اذا كانت الحالة المادية لا تسمح فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى انها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعى بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها.

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت مادات في حاجة الى العمل والكفاح.

بل انها بكفالتها لليتامى يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم أصبعيه» اعانها الله وأصلح بالها ورزقها وأولادها رزقا طيبا مباركا. والله أعلم.

حكم أجرة السمسار

*** يسأل: أحد الاخوة عن أجرة السمسار حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السمسار هو الوسيط بين البائع والمشترى يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء، والناس في حاجة الى هذا النوع لأن كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق أو عندهم اعمال اخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء.

لذلك كانت السمسرة عملا مشروعا، فيه منفعة للناس، غير ان السمسار يجب عليه أن يبتعد عن الغش والغرر ان يكون صادقا امينا فاذا حصل اتفاق علي اجرة السمسار تدفع له بعد اتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس، ويعرف ذلك أهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة ـ السمسرة عمل مشروع واخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع. والله اعلم.

ابن الزوج والخلوة

*** يسأل: بعض الاخوة عن حكم الخلوة بين الزوجة وابن زوجها هل هى جائزة باعتباره من المحارم أم لا؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

زوجة الأب بالنسبة لابن زوجها ـ لها أن تبدي زينتها أمامه باعتباره من المحارم، يجوز لها كشف الرأس والرقبة أو بعض الذراع، لان الاسلام اراد رفع الحرج عن المرأة، فأباح لها ان تبدي بعض الزينة لمحارمها ومنهم ابناء الزوج، اذ لو كلف الاسلام المرأة وهى تسكن في بيت واحد مع ابناء زوجها وتأكل وتشرب معهم لو كلفها ان تغطي جسمها كله من رأسها الى قدميها كلما دخل عليها ابناء الزوج او كلما دخلت هى عليهم، لكان في ذلك حرج ومشقة ومعاناة، لهذا قال الله تعالى **﴿ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنا ئهن أو ابناء بعولتهن﴾** الى آخر الآية.

وابن البعل بمقتضى هذه الآيــة الكريمــة اعتبر من المخالطين دائما، فلم يطلب من المرأة أن تتحفظ منه كــالاجنبي ـ ولكن ليس معنــى هذا أن يصبح ابن البعل كــالابن تماما وانما يــراعى الفرق بينهما، فــالابن لا يمكن أن تحدث فتنة بــالخلوة معــه، بخلاف ابن الــزوج وخاصة اذا كــانت زوجة الاب شابة وجميلــة، وابن الزوج شاب يقاربها سنــا، هنا تخشى الفتنة بسبــب الخلوة، وعلى هذا نــص الفقهاء بقولهم ان كل مــا أبيح في مثل هــذا الموضوع يحرم عند خوف الفتنة، فلو فرض ان الــزوج في سفر او انه مريض أو بلغ سن الشيخوخة وزوجته شابة فالاولى عدم الخلــوة مع ابن زوجها الشاب حتى لا يكون الشيطان ثالثهما، وفرق بين الخلوة والتستر، فــاذا ابيح كشف عضو باعتباره من المحــارم فلا تجوز الخلوة التى فيها ريبة وخــاصة اذا كان عندهما أو عند احدهما رقــة في الدين والخلق.. وكم باسم القرابة المحــرمية وقعت فتن وزلت أقدام ينبغي الحيطة والحذر صيانــة للأعراض والاسر مادام الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم.

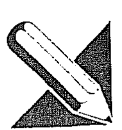
من أعذار التخلف عن الجمعة

*** طبيب في أحد المستشفيات يحرص على أداء الصلاة في وقتها ويسأل احيــانــا تصادف النــوبــة في الخفــارة يوم الجمعــة ولا أستطيع الذهاب لصلاة الجمعة فهل يلحقني إثم أم لا؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:
من المؤكد أن صلاة الجمعة فرض على كل مسلم بالغ حر ذكر صحيح مقيم قال الله تعالى:
﴿ يأيها الذين آمنــوا إذا نودي للصــلاة من يوم الجمعة فــاسعوا الى ذكــر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾.

غير ان هناك اعذارا تبيح التخلف عن صلاة الجمعة كخوف الانسان على نفسه او على ماله أو على عــرضه ومن الاعــذار الخوف من إلحاق الضرر او الاذى بــه او بغيره او يترتب على ذلك تعطيل المصالح العامة حينئذ يجوز التخلف مادامت الضرورات تبيح المحظورات وما دام للجمعة بديل هو ان يصلى الظهر مكانها وما جعل عليكم في الدين من حرج.
فليطمئن هذا الطبيب المؤمن وأمثاله الى أن تخلفــه عن الجمعة يجوز مع قيام العذر ولا اثم عليــه لان خروجــه لصــلاة الجمعة قــد يترتب عليــه ضرر يلحقه اذا تــرك العمل أو يلحق المرضى كأن تحدث حالات مفــاجئة يحتاج فيهــا المريض الى اسعاف عــاجل وسريع يفوت بغياب الطبيب في المسجد الى غير ذلك من مفاجآت تستدعى وجود الطبيب في مقر عمله. لذا اباح الشارع التخلف عن صلاة الجمعة واداء الظهر بدلا عنها وصدق الله العظيم **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.** والله اعلم.

المستقبل الذي نريده؟!



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلِهِ وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع. فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

زبن العتيبي

قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾

.. بدأت مأساة الكويت.. بعد ان توافرت جهود الطاغية لتحقيق ذلك الغزو في تلك الليلة المشؤومة.. ليلة الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م.

استيقظ أهالي الكويت على تلك الاصوات المفزعة.. اصوات انفجارات القنابل.. وطلقات الرشاشات.. والمدافع الثقيلة.

الاصابات لا تميز.. الدبابات تلتهم من يعترض طريقها.. دخان الحرائق الأسود يتصاعد ليلف خيوط الفجر البيضاء بسواده ويزيد الصورة قتامة.. ضحكات السخرية المبتذلة تتصاعد من أفواه الطغاة لتمتزج بأصوات الانين.. وبكاء الاطفال.. وصراخ النسوة.. الفزع الرهيب يجتاح الكويت الآمنة. انها طعنة دامية أتت من الخلف في لحظة خيانة غير عادية لقوى الشر التي تحركها الشياطين. طردوا المعاقين.. وكبار السن.. والمصابين بالامراض النفسية والعقلية من الدور المخصصة لايواء كل فئة منهم.. قتلوا الاطفال ناقصي النمو «الخدج» ونزعوهم من حضاناتهم التي يعيشون بداخلها.. يالها من قلوب نزعت منها الرحمة.

تتوالى ايام الاحتلال العصيبة.. وتندمج الكويت بكل من فيها مواطنيها ومقيميها.. صغيرها وكبيرها.. ويندمج الكل اندماجا ليس له مثيل.

بدأت حركة التحرير.. من بداية الرفض للعدوان البغيض.. والتأكيد على الشرعية.. الكل يعمل بجد ونشاط متواصل.. حتى تحقق الهدف.. تحرير الكويت. الذي تم بمعجزة السماء بعد ان اتجه ابناؤها الى الله مستلهمين العون والنصر، ونادت القلوب والارواح بأن ليس لها من دون الله كاشفة.. واستجابت السماء وتحقق الأمل.

ثم جاءت مرحلة ما بعد التحرير مرحلة جبر الكسور وتضميد الجراح ثم البناء والاعادة في الداخل حتى وصلنا بعد ما يقرب من ثلاثة اعوام الى الحديث عن علاقات الكويت بالخارج وصورتها في عقل رجل الشارع العربي والاسلامي. لنجد الحديث الكثير عن تجاوز الماضي! والبحث عن المستقبل.

والذي نريد ان نوضحه ما هو المستقبل الذى نريد؟

هل هو مستقبل العلاقة بين الانظمة التي تأكد فسادها وخطأ حساباتها! ام بين شعوب هذه الدول التي افقدتها قياداتها واجهزة الاعلام فيها القدرة على الوقوف بجانب الحق والعدل!

وهي في النهاية الضحية التي تدفع الثمن من كل شيء وعلى كل مستوى.

ان التكفير عن الخطأ لا يتم الا بالعمل فدائما الله سبحانه وتعالى يقرن التوبة بالعمل الصالح.

ولكي تكون النوايا صادقة للانظمة الراغبة بالمصالحة فلابد ان يواسوا أم الشهيد.. ويجبروا كسر الاسير وينتصروا لشرف العفيفات ضحايا زبانية صدام.

فعندها يحق علينا قول الحق سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله﴾.

مجلس الأمة الكويتي يناشد المجتمع الدولي رفع الحظر عن السلاح الدفاعي للبوسنة

أصدر مجلس الأمة الكويتي مؤخرا بيانا حول مسلمي البوسنة والهرسك جاء فيه:
إن الإنسانية في جميع بقاع الأرض لتأسى لما يتعرض لـه المسلمون في جمهورية البوسنة والهرسك من عدوان وحشي لم يشهد لـه التاريخ من قبل مثيلا، وتصفية عـرقية متعصبة تأباهـا الإنسانية وترفضهـا كل القيم والأعراف والأخلاق، يـزيد امعانا في وطأتها حـرمان من يسعون للـدفاع عن أنفسهم وأرواحهم وكيـانهم ووجودهم وأعـراضهم من التزود بـالسلاح لتمكينهم من هـذا الحق الطبيعي، بينما يتدفق سلاح التنكيل بهم بين أيدي من يريدون بهم سوءا ويهدفون الى ابادتهم.

وفي كنف الـدوافع الإنسـانيـة المجردة، ومبادىء التواصي بـالعـدالـة والمسـاواة والتراحـم بين بنـي البشر، وانبعـاثـا من تقـاليـده الأصيلـة يتحرك مجلس الأمة في الكـويـت بنـدائه هذا ليهيب بالمجتمع الـدولي ان يبـادر الى الاضطـلاع بمسؤولياته الكاملة ازاء جريمة العصر النكراء التي ترتكب ضد الأبـرياء بين سمعه وبصره وتشتد تأججـا يوما بعـد يوم، وذلك بـاتخاذ الإجراءات العـاجلـة الـلازمـة باتفاق جماعي لحماية هذه الجمهورية الوليدة من وأدهـا في مهـدهـا ومحو كيـانها، وكف الاعتـداء المتصـاعـد عن تحقيق الابـادة التي يضمر ها لها.

كما يناشد مجلس الأمن الدولي، حامي العدالة والسـلام، رفع الحظـر عن امداد جمهـوريـة البـوسنة والهرسك بـالسلاح الـدفاعي، وهـو الحظـر الـذي فـرضـه على جميع الأطـراف المتنازعة، والذي يفتقـد حكمته المبررة في حالة الـدفاع عن النفس، على نقيض حـالة الاعتـداء على الغير، ولاسيما ان هـذا الحظـر لم يتضرر منه سوى مسلمي البوسنة والهرسك بينما لم ينقطع تـدفق امدادات السلاح الهجـومي على اعداء هذا الشعب من الدول المجاورة.

ويقين مجلس الأمـة ثابت ومفعم بـالثقة في ان الـدول المحبـة للسـلام، التي نـاصرت الحق والعـدل والشرعيـة وآمنت بـربها وبحقـوق الإنسـان، سـوف تهب يـدا واحدة قوية العزيمة صـارمـة الشكيمـة لانقاذ الشعب المسلم في البوسنة والهرسك من ويـلات حـرب شرسة جـائرة فرضت عليه بايحاء من نوايا غير انسـانية وأحقـاد تعصبيـة تنضـح بالكراهيـة البغيضـة، آملا ان تقف بجـانب الحق والعـدل في مـواجهـة البغاة والمعتدين.

وحق علينا ان نشيد بـالمواقف المشرفة من هذه القضيـة المأسـاوية التـي اتخذها بشجـاعـة وايمان وحـزم كل من المؤتمر الإسـلامي، وجامعة الدول العربيـة، والوفود الكويتية على المستوى الرسمـي والبرلماني في مؤتمر حقوق الإنسـان الذي انعقـد في فيينا في شهـر يونيـو الماضي.

وان مجلس الأمة ليقـرن نداءه هـذا بالعـرفان للـدول الإسلاميـة الكريمـة التي بادرت منـذ اللحظة الأولى الى مـد يد العـون المادي والدعم الأدبي بأريحية ليست عليها بمستغربة، موقنا من استمـرارها في المزيـد من التأييد والعطـاء للشعب المسلم في بقعة من ديار الإسلام تكون جزءا من الجسم الإسلامي الأكبر.


طال غيابي فمن يفك أسري؟